بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوى على آيات قرآنية كريمة، لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثانية عشرة ـ العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 ـ 6 سبتمبر 1996 Volume 12 Issue No. (605) Friday 23rd. Rabie-Alakhar 1417 - 6th. September 1996

الصداقة قبل الزواج .. وباء جديد يغذيه الاختلاط فى المدارس والعمل

[الصفحة ـ 11]

الشيخ الفوزان: الحزبيــون يكرهون العلمـاء لأنهم يدعون إلى لزوم الجماعة

□ اكد الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية ان من الواجب احترام العلماء، وقال الشيخ الفوزان... لا اظن ان يتكلم فيهم الا احد ثلاثة اشخاص، الشخص الأول منافق يكره الحق واهله كما حصل من المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. والشخص الثاني انسان فاسق عاص، والعلماء يحذرونه من شهواته ومن افعاله فهو يبغضهم لانهم يحذرونه وينصحونه وهو يريد الاستمرار مع الشهوات والملذات فهو ضد كل من ينصحه وكل من ينكر عليه يبغضهم من اجل هذا، والشخص الثالث وهذا شيء جديد استجد الآن وهو الحزبيات والجماعات، كل واحد يتبع حزبيا فهذا يتبع الإخوان المسلمين، وهذا يتبع حزب التبليغ وجماعة التبليغ، وهذا يتبع حزب كذا، وجماعة كذا فهؤلاء صاروا يبغضون العلماء. لماذا؟ لأن العلماء يحذرون من هذه الحزبيات وهذه التجمعات، ويامرون بلزوم جماعة أهل السنة التي عليها هذه البلاد ولله الحمد فهم يبغضونهم من اجل ذلك.. من اجل الحزبية لأنهم لم يوافقوهم على مايرون من الحزب الفلاني والجماعة الفلانية■

[الصفحة ـ 7]

غسل العار فى جرائم الثأر
أب وأبناؤه يذبحون متهما أمام المحكمة

□ الثار خراب ودمار ورعب ودماء، الم وحزن وهم وتفكير. خصومة بين العائلات وقطيعة للصلات وميراث الأجداد للآباء يتوارثه الأبناء جيلا بعد جيل. هو عالم له تقاليده وأصوله في البلدان.

كان الثار سائدا ومتفشيا بين القبائل في القديم وكانت اثاره تستمر عقودا تلو عقود فيتوارث الخصمان الحقد والضغينة عن بعضهما وكانت العرب تتعدى فتقتل غير القاتل، حيث لا حكم إلا حكم القبيلة، ولا شرع إلا شرع كبيرهم وكانت داعس والغبراء، والأوس والخزرج

وجاء الإسلام فابطل كل العادات الجاهلية السيئة بالقصاص من قبل ولى أمر المسلمين القصاص الذى هو فيه الحياة «ولكم في القصاص حياة ياولى الألباب لعلكم تتقون» واعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قائلا: «إن دم الجاهلية موضوع».

وتكشف عناوين وسائل الاعلام عن قصص ماساوية لقضايا الثار مثل

مصرع وإصابة 5 اشخاص واحتراق 15 منزلا في معركة كبرى بين عائلتين بالزقازيق بسبب «الثار»!

بعد نصف قرن من جنون الثار وسقوط 30 قتيلا: زعيما العائلتين تبادلا الاكفان وسلما نفسيهما للمباحث!

بعد التعادل في عدد القتلى بين عائلتين باحدى القرى، عميد العائلة الأولى وابنه يلقيان مصرعيهما برصاص العائلة الأخرى.

أب وابناؤه الأربعة يذبحون متهما أمام المحكمة أخذا بثار ابنهم!

شقيقان يقتلان جزارا داخل مسجد أخذا بالثار! جريمة قتل داخل قاعة المحكمة: ياخذ بثاره من قاتل شقيقه أثناء محاكمته!

هذه عينة من عناوين بعض جرائم الثار الماساوية التى لا تمر عدة أيام إلا وتصافحها عين القارئ لبعض الصحف خاصة في صفحات الحوادث والجريمة.

فميراث الأجداد للآباء يتوارثه الأبناء ويكون دينا في أعناقهم منذ نعومة أظفارهم■

[الصفحة 5]

تسجيل 90 ألف صربي ميت في لوائح الانتخابات

□ خروقات كبيرة حدثت قبل اجراء الانتخابات التي يتوقع ان تجري بعد ايام مما اضطر المنظمة الاوربية لتاجيل موعد الانتخابات المحلية لمدة شهرين قام الصرب بتلاعب كبير يخالف قوانين التحضير لهذه الانتخابات فقد تم تسجيل 90 الف صربي ميت على اللوائح الانتخابية في المناطق التي يسيطرون عليها■

[الصفحة 3]

تأزم الوضع فى شمال الصومال

مقديشيو ـ علي محمد حلني

□ تنتهي الفترة الانتقالية لحكومة محمد إبراهيم عقال فى شمال الصومال فى وقت قريب ويشهد شمال الصومال تحركات مكثفة من كافة الإطراف ويخوضون معركة لاستباق الزمن لإيجاد واقع يستطيع كل طرف ان يحقق من خلاله ما يرمي إليه من أهداف سياسية.

ويتصارع على الساحة ثلاثة اطراف رئيسية ذات وجهات نظر متباينة وفي نفس الوقت ذات مصالح متداخلة بعض الشيء ـ طرف حكومة إبراهيم عقال الذى وصل إلى السلطة عن طريق مؤتمر «بورما»، وطرف زعماء المعارضة في مديرية اودوين من قبيلة «غرحجس» بالاضافة إلى عبدالرحمن تور رئيس حركة (SNM) ونائب حسين عيديد في جنوب مقديشو. وقد أرسل محمد إبراهيم عقال أكثر من خمسين مبعوثا إلى القبائل في شمال الصومال لإقناعهم بسياساته وعقد ما اسماه بمصالحة وطنية تجمع كافة القبائل تحت رعاية حكومته.

ويرفض زعماء المعارضة بمن فيهم السلاطين التقليديون هذا المؤتمر وطالبوا بحل مجلسى الشيوخ والبرلمان وتنحى إبراهيم عن السلطة قبل الدخول في عقد اى مؤتمرات واكدوا ان عقال يستمد وجوده فقط من هذين المجلسين. هذا ويقوم وفد بقيادة على مهدى بزيارة صنعاء في إطار دعوة يمنية للمصالحة الصومالية■

الطالبان تحاصر مدينة سروبى

إسلام آباد ـ صادق بلال

□ قامت قوات الطالبان بالاستيلاء على قاعدة «هازار» العسكرية في «لوجر» والتابعة لحكمتيار حيث اكد القائد الميدانى للطالبان معصوم الأخطانى لـ«المسلمون» صحة النبا واكد ان الطالبان ستستمر في حربها حتى اسقاط حكومة رباني وان قوات الطالبان تحاصر اكبر موقع عسكرى لحكمتيار وهو مدينة «سروبي» وعلى اثر هذه التهديدات أرسلت الحكومة الافغانية امدادات للمدينة والتى تعتبر آخر معقل لحكمتيار حيث يوجد سلاحه ورجاله وتقع «سروبي» على بعد 60كم شرق «كابل» ■

اليهود يقدمون المساعدات لعائلة القاتل اينشتين

عمان ـ «المسلمون»

□ قال الدكتور سليمان اغبارية رئيس لجنة الخلاص الإسلامي في مدينة الناصرة ان السلطات «الإسرائيلية» تحاول جاهدة تلفيق التهم ضد اللجنة المعنية بتقديم الاعانات والمساعدات لفقراء المسلمين في فلسطين في محاولة لزج اعضائها في السجن وإغلاق مقار اللجنة في الناصرة، وغيرها من المدن والقرى العربية في فلسطين المحتلة (1948).

واضاف د. اغبارية في تصريحات افضى بها غداة توجهه للمثول امام سلطات التحقيق الصهيونية التى تتهم رئيس اللجنة واعضاءها رائد بدر ومحمد علقم بانها تقدم مساعدات مالية لعناصر «حماس».. ان اللجنة معنية فقط بمساعدة العوائل الفقيرة، وليس من ضمن مسؤوليتنا التدقيق في الاتجاهات السياسية والايدولوجية لرب الأسرة. واضاف.. ان السلطات الاسرائيلية اسست صناديق متنوعة لتقديم المساعدات العينية والمالية لكل اليهود في فلسطين، لماذا تقدم الصناديق اليهودية المساعدات لعائلة الارهابى «باروخ اينشتين» الذى قتل المصلين في المسجد الابراهيمي بمدينة الخليل، ولماذا لا تطبق قانون الارهاب على اسرة القاتل «اينشتين» وتمنع عنها المساعدات.؟■

الشيشان .. استقلال مع وقف التنفيذ !

موسكو ـ عبدالله حسن

□ اعلن الامين العام لمجلس الامن القومى الروسى «الكسندر ليبيد» ان الحرب فى الشيشان انتهت. وصرح «ليبيد» باسمه وباسم قائد المجاهدين الشيشان «اصلان مسخادوف» «اننا نعلن وقف هذه الحرب» وجاءت تصريحات «ليبيد» بعد سبع ساعات ونصف الساعة من المفاوضات مع مسخادوف في «خساف يورت» في جمهورية داغستان الروسية. ونقلت التقارير عن ليبيد قوله انه اتفق مع «مسخادوف» على ارجاء اتخاذ اى قرار بشان وضع الشيشان داخل روسيا حتى 31 من ديسمبر من العام 2001م. وقال «ليبيد» لقد قررنا ارجاء مسالة الوضع في الشيشان حتى ذلك الوقت، وان نتخذ القرار بشانها في ذلك الموعد بتعقل وبطريقة حضارية موضحا ان ما يقوله هو اعلان مشترك حول مبدا العلاقات بين روسيا والشيشان.

وهذا يعنى ان استقلال الشيشان قد اخذ طريقة ولكنه موقوف حتى عام الفين.

ويخوض الشيشان قتالا من اجل استقلال جمهوريتهم منذ عشرين شهرا بدا في ديسمبر 1994م ويقدر عدد ضحاياه باربعين الف قتيل. وكان المقاتلون قد اعربوا مؤخرا عن استعدادهم للتوصل الى تسوية تقوم على ارجاء البحث في وضع جمهورية الشيشان خلال مرحلة انتقالية من اجل تسهيل التوصل الى انهاء القتال. وفي لقاء مع الصحافيين بعد الاجتماع امتدح اصلان مسخادوف الجنرال «ليبيد» قائلا كان من الممكن انهاء هذه الحرب قبل اليوم، لكن لم تكن هناك ارادة حقيقية لفعل ذلك. اما الآن فقد وجدنا هذه الارادة. واضاف «اليوم استطيع ان اقول لامهات الجنود ان ابناءهن لن يموتوا». وشدد الجنرال ليبيد على ان اتفاقات سابقة تم التوصل اليها بينه وبين مسخادوف صمدت، مضيفا «لقد سبق لن اظهرنا مصداقيتنا وكل ما قررناه حتى الآن جرى تطبيقه». وتابع قائلا «لقد اثبتنا ان افضل السياسيين هم العسكريون»■



إزالة الالغام فى جروزنى [رويتر]

عصابة يهودية تحاول شراء أراضى المغتربين الفلسطينيين

عمان ـ «المسلمون»

□ كشفت مصادر فلسطينية النقاب عن عصابة يهودية مكونة من ثلاثة اشخاص مهمتها شراء أراضى المواطنين الفلسطينيين المغتربين خارج فلسطين وخصوصا للولايات المتحدة الامريكية مستغلة بذلك محاولة التاثير على شبان الجيل الثالث عن الفلسطينيين هناك والذين كما ذكرت المصادر يعتبرون من وجهة نظر العصابة الصهيونية ضعيفى الانتماء إلى وطنهم ويسهل التاثير عليهم لشراء اراضيهم مقابل اغراءات مادية كبيرة. وقالت المصادر ان العصابة وهى مكونة من المحاميين «أهرون اساو ابراهام مثلون» والتاجر «مينو كوهين» تعمل بشكل جماعي ومدعوم من السلطات الصهيونية لشراء قطع أرضية في محافظات بيت لحم، وبدعم من السلطات نجحت العصابة في شراء شقق في حي باب الواد في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك في القسم الشرقي من مدينة القدس إضافة إلى أن افراد العصابة يقومون بالسفر إلى امريكا اللاتينية والولايات المتحدة مزودين بخرائط قسائم عن الاراضى في فلسطين لمساومة بعض الفلسطينيين المهاجرين هناك ولشرائها منهم حيث يتم اغراؤهم ماديا وسياسيا عن طريق الايحاء لهم بان الارض التى يملكونها تقع تحت السيطرة الصهيونية وفقا للاتفاقات المبرمة بين الطرفين الفلسطيني الصهيوني.

وحسب المصادر نفسها فإن عدد الاراضي التي تم تسريبها لافراد العصابة تقدر بحوالي 450 قطعة ارض كما تواصل هذه العصابة الصهيونية مساومة بعض مواطني مدينة بيت لحم لشراء أراضيهم الموجودة في منطقة المالحة والبعة والطالبية وغيرها من الأحياء التى احتلتها القوات الصهيونية عام 1948م والتى يطلق عليها اليوم القدس الغربية.

احد المواطنين الفلسطينيين أبلغ «المسلمون» أن سماسرة يهودا الحوا عليه اكثر من مرة لشراء أرضه الواقعة في القدس الغربية وأن الأسلوب الذى يعتمد عليه السماسرة هو الحديث عن وجود سلام بين الفلسطينيين والصهاينة■

إسقاط الدعاوى ضد ديدات

جدة ـ خاص «المسلمون»

□ انتصر الحق في محاكم جنوب افريقيا واسقطت كل الدعاوى ضد الداعية الكبير الشيخ احمد ديدات. وفشلت محاولات الذين حاولوا إغلاق مركز الدعوة الذى اقامه ديدات برفع قضايا كيدية تطالب بعزله واتهامه بالاختلاس. وسيظل الشيخ ديدات رئيسا للمركز الذى بناه بجهده ودعم الخيرين من ابناء الامة الإسلامية. واوضح يوسف ديدات ابن الشيخ احمد ديدات عقب حضوره المحاكمة الأسبوع الماضى انه تقرر سحب كل الدعاوى ضد ديدات وتكليف مركز الدعوة بدفع تكاليف القضية وطالبت بانتخاب ثلاثة أعضاء لمجلس امناء المركز وطلبت المحكمة باستخدام انظمة جديدة لإدارة المركز واتخاذ تدابير احتياطية. وقد تم اختيار كل من اسماعيل كثر ابرار وإبراهيم جاكواد وامتياز طيب اعضاء جددا في مجلس الأمناء. وكان المدعى العام قد هدد في وقت سابق بانه سيعزل الشيخ ديدات لانه مريض وقال إنه يرفض تقارير المستشفى إلا انّ المحكمة انتصرت للحق. وطالبت المحكمة اعضاء مجلس الأمناء بدفع كل واحد منهم 2 مليون راند (حوالى 2 مليون ريال) كتامين إلا ان الاعضاء رفضوا ذلك وستطرح هذه المسالة للمحكمة مرة ثانية. ويذكر ان «يوسف على» احد الذين شاركوا في رفع الدعوى ضد ديدات قد اصيب (بجلطة قلبية) بعد ان علم بالتسوية التى اعلنتها المحكمة واجريت له عملية قلب مفتوح وما زال طريح المستشفى. من جهة ثانية ذكر يوسف ديدات ان صحة والده تتحسن كل يوم■

اختطاف ثلاثة قادة كشميريين

سريناجار ـ «المسلمون»

□ قام القادة الثلاثة سيد على جيلاني، وياسين ملك، وعبدالغنى لون بتحذير الكشميريين من المشاركة في الانتخابات والتى ستجرى بتاريخ 7 سبتمبر ونتيجة لذلك قامت قوات الامن الهندية باختطافهم لمدة أربع ساعات من منطقة «لجنه» على اثر ذلك خرجت المظاهرات العارمة مما اضطر الجيش الهندى لإطلاق سراحهم، وعلى صعيد آخر قررت الهند زيادة عدد قواتها بارسال 70000 جندي لينضموا إلى 650000 جندى هندى وذلك لاجراء الانتخابات باربعة مواقع مختلفة وذلك لاظهار ضخامة المشاركة الكشميرية وخداع الراى العام العالمي وعلى صعيد آخر اشتبك المقاتلون مع القوات الهندية مما ادى إلى مقتل ثلاثة عشر جنديا هنديا ومقتل ثمانية من المجاهدين. أكد مبعوث الخارجية البريطانية «رفكند» رفض الحكومة الهندية ارسال مراقبين للانتخابات■

سيد جيلانى

دعوات لحث المسلمين فى أمريكا على الانتخاب

نيويورك ـ رائد صالحة

□ يسعى المسلمون في الولايات المتحدة إلى إثبات هويتهم السياسية باعتبارهم جزءا من المجتمع الامريكي بكل فئاته. وقد شرعت المنظمات الإسلامية في حملة واسعة لدفع المواطنين الأمريكيين المسلمين للمشاركة الفعالة في الحياة السياسية. ويزيد عدد المسلمين في الولايات المتحدة عن ستة ملايين. من جهة أخرى يقوم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية حاليا بحث ابناء الجالية على تسجيل اسمائهم كناخبين■

لقاء مثمر بين مسوارى ونائب رئيس جبهة مورو الإسلامية
اتفاق تاريخى للسلام فى جنوب الفلبين

جدة ـ علي عثمان المبارك

□ التفاؤل المشوب بالحذر يسود الاوساط الاسلامية في الفلبين فهل تؤدى اتفاقية السلام الى وقف كامل لاطلاق النار وعودة الاستقرار لجنوب الفلبين ؟ سؤال مطروح جدا. وقد وقعت الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية اتفاق سلام ينهى بشكل رسمى القتال بين الجانبين الذى استمر 24عاما واسفر عن مقتل مايزيد على 125 الف شخص. وتم التوقيع على الاتفاقية في القصر الرئاسى في العاصمة مانيلا من قبل زعيم جبهة مورو نور ميسوارى وكبير مفاوضى الحكومة الفلبينية «مانويل يان» في حضور الرئيس الفلبيني «فيدل راموس» والامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى الدكتور حامد الغابد ووزير خارجية اندونيسيا التى قامت بدور الوساطة في هذه الاتفاقية على العطاس.

وعلمت «المسلمون» ان نور مسوارى التقى بنائب رئيس جبهة مورو الاسلامية للشؤون السياسية غزالى جعفر وتناول الاجتماع الامور التالية:

اوضح مسوارى انه غير مطمئن للاتفاق مع حكومة مانيلا كما انه غير متفاؤل لنتيجة ترشيحه لمنصب المحافظ وعبر عن قلقه لمستقبل عمله الثورى وابدى ارتياحه لموقف جبهة مورو الاسلامية، وقال انه ينصح مورو الإسلامية بالثبات على موقفها وعقب بقوله : اذا فشلنا في مخاطرتنا فانتم الملجأ الاخير لشعبنا ـ بعد الله ـ وقال مسوارى : نحن نريد مساعدتكم عند المواجهة في الميدان ، واوضح ان الحكومة الفلبينية لن تستخدمهم ضد مورو لاسلامية. وقد رحبت حركة مورو الاسلامية بهذا الموقف الطيب من نور مسوارى.

ومعاهدة السلام التى وقعت في مانيلا هى وثيقة من خمسين صفحة تضم جميع الاتفاقات الجزئية التى ابرمت على مدى سنوات التفاوض الثلاث التى اثمرت الاتفاق النهائي. ويذكر ان النقطة الاساسية التى اتفق عليها الطرفان في 23 يونية الماضى في «دافاو» والتى سمحت بنجاح المفاوضات هى انشاء «مجلس للسلام والتنمية في جنوب الفلبين» يدير على مدى ثلاث سنوات اربعة عشر اقليما وتسع مدن كبرى. ويتالف المجلس من 81 عضوا بينهم 44 تسميهم جبهة مورو للتحرير الوطنى. وتتولى رئاسة المجلس شخصية من الجبهة قد تكون نور ميسوارى نفسه او شخصية اخرى يختارها. و بعد انتهاء السنوات الثلاث يجرى استفتاء لسكان المنطقة العشرة ملايين.

وقد رفضت جبهة مورو الاسلامية معاهدة السلام واعلنت انها ستواصل الكفاح حتى الوصول الى اقامة منطقة مسلمة مستقلة■



تبادل وثائق معاهدة السلام [الفرنسية]

انفجار سيارة مفخخة فى وسط العاصمة الجزائرية

الجزائر ـ «المسلمون»

□ ادى انفجار سيارة مفخخة استهدف فندقا في وسط العاصمة الجزائرية الى سقوط قتيل و10 جرحى. واستهدف الانفجار القوى فندق «انكلترا» مما ادى الى اصابة مبان عدة حول الفندق باضرار وخصوصا مقر الجمعية الوطنية الذى تحطمت نوافذ واجهته. وايقظ الانفجار الجزائريين من نومهم واثار اجواء من الذعر في هذا القطاع في وسط الجزائر حيث تقع مديرية الامن. وتم اخلاء العديد من الجرحى بعضهم على نقالات في سيارات اسعاف عائدة للدفاع المدنى وصلت الى مكان الحادث بسرعة. وفور وقوع الانفجار ضربت قوى الامن طوقا امنيا حول المنطقة. وياتى الانفجار الجديد في اطار سلسلة اعتداءات استهدفت الاماكن العامة وخصوصا المقاهي والمطاعم منذ منتصف يوليو الماضي واوقعت ثلاثين قتيلا على الاقل. ويوم الجمعة الماضى قتل سبعة اشخاص واصيب عشرون آخرون في انفجار قنبلة في مطعم باحدى مدن غرب الجزائر حسبما ذكرت الصحف المحلية. وكانت حصيلة رسمية تحدثت عن سقوط قتيلين. وتستمر الاشتباكات دون هوادة بين قوات الامن والمجموعات المسلحة. وتاتي اعمال العنف هذه في الوقت الذى تستعد فيه الاحزاب الرئيسية للمشاركة في المؤتمر الوطنى■

السعودية 3 ريالات الكويت 300 فلس، الامارات 3 دراهم، عُمان 300 بيسة، قطر 3 ريالات، العراق 300 فلس، البحرين 300 فلس، الأردن 300 فلس، الجمهورية اليمنية 40 ريالا سورية 4 ليرات، لبنان 1000 ليرة، مصر جنيه واحد، تونس 250 مليما، المغرب 5 دراهم، الجزائر 5 دنانير، السودان 50جنيها، موريتانيا 100 اوقية.

Belgium 70BFr, Canada 1.5C.D Canaryislands 140Ps, Cyprus 70Cents, Denmark14Dkr, Finland 8FM, France 10FFr, Britain £1, Italy 2500Lr, Germany 4DM, Greece 400DR, Indonesia 2000Rp, Japan 250Yen, Luxemburg 35LFr, Malta 45C, Norway 7Kr, Netherlands 4.75,DFL Philippines 25Pesos, Singapore 3cs, Spain 240SpPc, Sweden 10Kr, Switzerland 3SF, U.S.A. 1.5 c. Turkey 35000TL, Austria 25Sch Pakistan 15 Rupees



هكذا من الاصل

السنة الثانية عشرة ـ العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 ـ 6 سبتمبر 1996

□ حقد صهيوني وسلوك همجي آخر جديد يمارسه الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني وضد مقدسات الامة الاسلامية. لم يسلم من ممارساتهم العدوانية حتى المقر الخيري لتأهيل الاطفال الفلسطينيين في القدس، كأنهم يريدون ان يعاقبوا ايضا اطفال فلسطين المعاقين. في جنح الليل تسلل هؤلاء النازيون الجدد الى اسوار القدس القديمة وبواسطة الرافعات والبلدوزرات واحالوا هذا المبنى الخيري الى ركام بعد ان صبوا كل حقدهم الدفين. ذهل الكثيرون من هذا التصرف الهمجي. مجلس الامن توارى خجلا ولم يكن امامه خيار في كيفية التعامل مع هذا الحدث غير الطلب على استحياء بعدم التعرض لمثل هذه المؤسسات الخيرية.

الكل كان يعرف ان هذا النازي الجديد جاء لينفذ سياسة نازية معلنة ومكشوفة كانت في داخل برنامجه الانتخابي فكأنهم خافوا من تأهيل هؤلاء المعوقين حتى لاينضموا لانتفاضة الحجارة التي بدأت تلوح بشائرها في الأفق.

علي عثمان المبارك ـ جدة ـ عمان ـ «المسلمون»

معركة القدس.. والاستيطان تدخل دائرة الخطر!

□ لا يؤمن اليهود إلا بالقوة العمياء سبيلا لتحقيق مآربهم ومخططاتهم وإذا ما تجمعت لهم أسبابها.. فإنهم لا يقيمون وزنا للمواثيق والعهود ولا لحقوق غيرهم في الاستحواذ على مكونات استمرار حياتهم الطبيعية.

هكذا يعلمهم أحبارهم وتلمودهم وبروتوكولات حكمائهم وحاخاماتهم.. وهذا ما يحدثنا عنه تاريخ اليهود في كل عصر ومصر.. فهل هي من قبيل المصادفات فحسب أن يقتلوا الأنبياء؟ وأن يسرفوا على أنفسهم بالحقد على كل من هو غير يهودي؟.. ثم ألم تحدثنا شعوب الأرض قاطبة عن دسائسهم ومؤامراتهم لدرجة أنهم حشروا أنفسهم ومنذ السبي البابلي وحتى اليوم في حواري و«جيتوات» ضيقة هربا من الإنسانية في كل بلد سواء أكان عربيا أو إسلاميا أو أوروبيا؟

صفحات التاريخ ملأى بكل نقائصهم ومؤامراتهم ضد الإنسانية بدءا من زمن الامبراطور الفارسي «أحشويرش» ومرورا بمؤامراتهم ضد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأخيرا لا آخرا ما يجري في فلسطين والقدس والأراضي العربية.. من قتل وتهجير واستيطان وتهويد للأراضي والمقدسات.

ولكن إذا كانت دولة الباطل ساعة.. فإن دولة الحق إلى قيام الساعة.

لقد تجاوز اليهود في فلسطين والقدس القوانين والأنظمة الدولية بشكل غير محدود وبشكل أخذت تتكون حياله جريمة العصر المتكاملة التي يرتكبها اليهود مما يؤكد للمرة بعد الألف أن اليهود لم يكونوا يوما معنيين بتحقيق السلام مع غيرهم.. وإن مشاركة كيانهم في فلسطين فيما يسمى بالمفاوضات السلمية.. هي محاولة يهودية خبيثة ترمي إلى كسب الوقت وتحقيق المزيد من الأطماع اليهودية في بلاد العرب والمسلمين وذلك بفرض الأمر الواقع من خلال الاجترار اليومي لمساحات واسعة من الأراضي والمباني وحقوق الآخرين على مرأى ومسمع من العالم أجمع.

كما أن الكيان اليهودي في فلسطين محكوم في كل ذلك بتطبيق ما ورد في بروتوكولات حاخامات صهيون بصورة حرفية في خداع العالم برغبة «إسرائيل» في السلام بقصد ذر الرماد في العيون وتمرير مخططاتها في مصادرة الأراضي الفلسطينية بأكملها وفق سياسة المراحل. هذا في الوقت الذي تعلن فيه كل يوم وفي كل مناسبة «أن القدس العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني».

الخطر اليهودي ليس بالجديد ولا هو وليد اللحظة.. كما يقول الدكتور صبحي غوشه ـ عضو لجنة القدس والمقدسي المبعد عن مدينته منذ العام 1968م ـ لقد أبدى الدكتور غوشه أسفه الشديد وعبر عن ألمه المحض ذلك لأن الأمة العربية والإسلامية لم تعط الخطر اليهودي الزاحف من الاهتمام الذي من شأنه أن يؤسس لمقاومة عربية إسلامية حماية للأراضي والمقدسات في القدس وفي فلسطين.

وقال: إن المؤشرات الاستيطانية «الإسرائيلية» في فلسطين تدل على تصاعد وتيرة النهب والسلب والتهويد في القدس وفي فلسطين منذ العام 1967م وحتى هذه اللحظة.

وقال: إن اليهود يصولون ويجولون في القدس وباقي فلسطين ويتحدى «نتنياهو» العرب والمسلمين والعالم ويعلن أن القدس يهودية بما يترتب على ذلك من أخطار مدمرة على كون الحرم القدسي ـ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ـ حرما إسلاميا تحتضنه مدينة القدس العربية.. التي تحولت بفضل التحدي اليهودي إلى مدينة يهودية تضم بالضرورة الهيكل الثالث المزعوم الذي سيقام في قلب القدس وعلى أنقاض قسم كبير من الحرم القدسي الذي ستقدم «إسرائيل» على هدمه بشكل أو بآخر مادام العرب والمسلمون لم يفعلوا شيئا جادا لتبديد أحلام اليهود في أراضيهم ومؤسساتهم.

الدكتور غوشه أكد في كلامه على أن القدس وفلسطين ليست مسؤولية الفلسطينيين وحدهم ولكن العرب والمسلمين مسؤولون بالدرجة نفسها عن بقاء القدس مدينة عربية إسلامية وهذا يتطلب من الدول العربية التي بدأت بنسج علاقات تطبيعية مع العدو وتعلن عن رغبتها في تطويرها وقف هذا الذي يجري لكي نستطيع أن نحترم أنفسنا وأن يحترمنا العالم.. لأن الذي يحسم معركة القدس ليس أهالي القدس وحدهم.

أما الدكتور أبو فارس ـ نائب إسلامي سابق ـ فقد قال: أذكر ـ ولعل الذكرى تنفع المؤمنين ـ بأن القائد البريطاني «اللنبي» قال عندما دخل القدس لأهل القدس وقد انتصرت الحلفاء على تركيا: «الآن انتهت الحروب الصليبية». أما الجنرال الفرنسي «غورو» فقال في الآونة ذاتها في دمشق وهو واقف على قبر صلاح الدين: قم ها نحن عدنا يا صلاح الدين. وقال أبوفارس: إن الخطر على القدس وفلسطين لم يكن وليد الاحتلال اليهودي ولم يكن وليد مجيء «نتنياهو» أو غيره إلى الحكم بل إن الخطر قائم منذ حكم المستعمرون بلاد المسلمين وسلموا بالنهاية فلسطين لليهود.. لذا فإن محاولات تهويد مدينة القدس مستمرة منذ انتهاء الحرب الأولى والأمثلة كثيرة.. ولكن هذه المحاولات كانت مرتبطة بضعف العرب والمسلمين حيث كلما زادت عوامل ضعفهم زادت محاولات التهويد للقدس ولفلسطين ضمن هدف يهودي معلن بأنهم سيستطيعون يوما بناء الهيكل الثالث المزعوم. وأوضح الدكتور أبو فارس.. أن زعماء اليهود في فلسطين أعلنوا وعلى السنة عدد منهم «رابين، بيرس، نتنياهو» وغيرهم بأن عدوهم الأكبر هو الإسلام، لذا فإن الحرب ضد الإسلام والمسلمين تدخل في صميم الاستراتيجية اليهودية في العصر الحديث التي تحارب الإسلام لكي لا تكون للمسلمين دولتهم أو كيانهم القوي الموحد بحيث يستطيعون من خلالها تحرير فلسطين وكل الأراضي الإسلامية وأن يعيش المسلمون أعزاء في بلادهم.

وشدد على أن السبيل الوحيد لتحرير القدس والأراضي الإسلامية في فلسطين هو ما أنبأنا به كتاب الله القرآن الكريم في مطلع سورة الاسراء أو بني إسرائيل.. وهو قتال اليهود وتدمير كل ما أنشأوه على أرض فلسطين حتى يقطعوا الأمل في بقائهم على هذه الأرض: «وقضينا إلى بني إسرائيل...» الآيات..

من ناحيته.. قال غازي السعدي ـ مدير دار الجليل والأبحاث الفلسطينية في عمان: إن ما يجري في الضفة الغربية ليس أقل مما يجري في القدس وما يجري في القدس يفوق كل التصورات المنظورة وغير المنظورة ذلك لأن التاريخ لم يسجل في أسوأ عصوره سواد وانحطاط أيدلوجية حاقدة ومستورة تستطيع اقناع نفسها بالباطل إلى هذه الدرجة التي يستطيع زعماء «إسرائيل» اقناع أنفسهم بها.. سيما وأن الحديث يدور عن مسارات سلام وعملية سلام وتطبيع إلى آخر المصطلحات المتداولة.

وقال: إنني أقول باطمئنان أن كل المعادلة السلمية في المنطقة العربية مهددة بالانهيار جملة وتفصيلا وذلك بفضل سياسة «إسرائيل» القائمة على أيدلوجية تعتبر أرض «إسرائيل» الكاملة ملكا بلا منازع للشعب اليهودي.. فإذا كان الأمر كذلك. فما الذي يجري التفاوض عليه؟ معهم سيما وحكومة «نتنياهو» ماضية في الاستيلاء على القدس بيتا بيتا وعقارا عقارا فيما خرجت الجماعات اليهودية المتربصة بالاقصى والحرم القدسي الشريف من جحورها لاعادة تنظيم صفوفها للزحف إلى «جبل الهيكل» أو «جبل موريا» حيث يطلقون على الحرم الشريف.. لأداء شعائر الصلاة اليهودية فيه معززين بحكم محكمة يهودية يسمح لهم بالصلاة في المسجد الأقصى..

وتساءل السعدي.. ماذا بقي بعد ذلك وأي خطر هذا الذي يهدد رمز عروبة القدس وإسلاميتها بالزوال؟ لذا فإن موضوع القدس لا يعالج بالاسلوب الحالي بل المطلوب عمليا تغيير التوازن العسكري والاقتصادي بين «إسرائيل» والدول العربية.. إذن علينا أن نعيد تقويم حساباتنا من مجمل قضايانا المطروحة وتأسيس موقف عربي إسلامي قوي يقوم على عوامل القوة لأن الحق لا يكفي أن يكون كافيا بذاته لهزيمة الباطل المسلح بالقوة ولكن الحق المسلح بالقوة هو وحده الكفيل بهزيمة الباطل في كل زمان ومكان. أما المفكر العربي محمود الشريف ـ وزير الاعلام الأردني السابق ـ فقد أعلن حقيقة مرة تتصل بالمعركة الدائرة حول القدس وفلسطين عندما قال: لقد تخلى العرب والمسلمون عن القدس وعوضا عن العمل استبدلوها بالخطابية والتصريحات التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تدفع غائلة ولا ترد مؤامرة.

وشدد الشريف بألم ظاهر.. على أن هذا هو واقع الحال بالنسبة لمدينة القدس الآن محذرا أنه ما لم يتخذ زعماء العرب والإسلام موقفا شرسا وحازما ضد ما يجري في القدس فليست هناك قوة تستطيع أن تحول دون تهويد القدس في هذا العصر. وقال: إننا نشهد ضياع القدس كما شهد المسلمون ضياع القدس في بداية العهد الصليبي وليس لنا إلا الانتظار لتغيير معادلات القوة لاستعادة عروبة وإسلامية القدس. ذلك لأن المؤامرة استحكمت حلقاتها وبلغت غاياتها وابتلعت في جوف الحوت.. مشيرا أنه لا يوجد سلام ولا ينبغي أن يكون هناك سلام مقترنا بضياع القدس■

الحقد الصهيوني: في الصورة الاولى تتسارع عمليات الاستيطان وفي الصورة الثانية ركام دار المعوقين للاطفال الفلسطينيين بعد أن اقتلعتها الجرافات الصهيونية [رويتر]

مستوطنات جديدة

□ أكد اسحق موردخاي انه أعطى موافقته على بناء مساكن جديدة في المستوطنات القائمة في الضفة الغربية. ويأتي هذا الضوء الأخضر في اطار الغاء الحكومة قرارات التجميد الجزئي لعمليات البناء التي كانت حكومة حزب العمل اتخذتها عام 1992م. واستنادا الى صحيفة «جيروزاليم بوست» الناطقة بالانكليزية فان موردخاي أعطى موافقته المبدئية على بناء 2500 مسكن في ضواحي القدس بالضفة الغربية. وأوضحت الصحيفة انه سمح للمستوطنين فقط بوضع تصاميم لبناء 850 مسكنا في «غيفات زئيف» و 1200 الى 1500 مسكن آخر في «معالي ادوميم» شمال القدس بالضفة الغربية.

واشارت مصادر فلسطينية ـ باستياء شديد ـ الى خطة الاستيطان الجديدة التي تعتزم السلطات الصهيونية تنفيذها في مدينة القدس والقرى العربية المحيطة بها. وقالت ذات المصادر ان بلدية القدس الصهيونية بصدد تنفيذ مشروع استيطاني جديد في مدينة القدس العربية يتضمن هدم سوق الخضار المركزي في الجزء الشرقي من مدينة القدس واثني عشر بيتا عربيا في المنطقة المجاورة للسوق المذكور وبناء 13 الف شقة سكنية جديدة في القدس العربية.■

تحرك رافض للممارسات الصهيونية

□ أحداث الاستيطان الجديدة فجرت الموقف بصورة عنيفة وأصبح ليس هناك خيار غير أن يتحرك أبناء الشعب الفلسطيني للتصدي لهذه الهجمة.

الجامعة العربية أكدت على ضرورة تعبئة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاستيطان وتهويد القدس. وقال الأمين العام المساعد للجامعة لشؤون فلسطين سعيد كمال أن «الجامعة تساند أي إجراء تتخذه السلطة الفلسطينية لمواجهة الاستيطان وتهويد القدس». ووصف كمال القرار الصهيوني ببناء 900 مسكن استيطاني جديد في الضفة الغربية وهدم «مؤسسة برج اللقلق الخيرية» في القدس القديمة بأنها إجراءات تتصلية تعرض العملية السلمية برمتها الى الانهيار. وقال كمال أن اعلان الاضراب العام في مناطق الحكم الذاتي احتجاجا على الاستيطان وعلى هدم بيت اللقلق هو جزء من تعبئة الشعب الفلسطيني، وهو مسؤولية القيادة الفلسطينية لتعبئة كافة طوائف الشعب الفلسطيني في مواجهة القرارات الصهيونية الجائرة واصفا هذه القرارات بأنها تحديات تضعها «إسرائيل» لتكفير الشعب الفلسطيني بالسلام وهو ما يريده رئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو». وكان عرفات اعتبر قرار «إسرائيل» استئناف أعمال الاستيطان «اعلان حرب على الامة الفلسطينية».

وطلبت فلسطين رسميا من جامعة الدول العربية عقد اجتماع طارئ لمجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية لبحث قضية الاستيطان الصهيوني في الاراضي المحتلة والمخططات الصهيونية لتهويد القدس.

.. وتأتي الدعوة الفلسطينية في ضوء السياسات المتعنتة للحكومة الصهيونية لاسيما على المسار الفلسطيني من توسع استيطاني ومصادرة أراض فلسطينية ومحاولة تهويد مدينة القدس وقلب الاسس التي ارتكزت عليها عملية السلام.

ونددت جامعة الدول العربية بسياسة فرض الامر الواقع التي تنتهجها الحكومة الصهيونية بتهويد الاراضي الفلسطينية والاستيلاء عليها لصالح المستوطنين اليهود. وقالت الجامعة إن هذه السياسة سوف تجعل مفاوضات الوضع النهائي على المسار الفلسطيني الصهيوني عديمة الجدوى والفاعلية.

وأضافت الجامعة في بيانها أنها تتابع بقلق بالغ أنباء سماح الحكومة الصهيونية ببناء 900 مسكن اضافي في مستوطنة «كريات سفر» الواقعة غرب مدينة رام الله بالضفة الغربية والتي ستخصص لعائلات اليهود المتدينين.

وقالت إن ما يزيد من دواعي هذا القلق هو أن سماح الحكومة الصهيونية بذلك يأتي في أعقاب حملة مستمرة تقودها عناصر متشددة من المستوطنين اليهود■

تهويد المقدسات الإسلامية بالقدس

المخططات الصهيونية بدأت تحضيرها الجاد لإقامة «الهيكل الثالث» المزعوم

□ المخططات الصهيونية لتدمير المسجد الاقصى في القدس الشريف لم تتوقف في يوم من الايام وذلك بهدف طمس المعالم الثقافية والحضارية والديموغرافية للقدس والغاء طابعها العربي والإسلامي.. بل إن هذه المخططات سبقت الاحتلال «الإسرائيلي» للقدس العربية.

وقد دأبت الصهيونية على وضع المخططات التي من شأنها تدمير المسجد الاقصى وتم تنفيذ العديد من المحاولات والجرائم لتحقيق هذا الهدف.

ويبدو أن المخططات الصهيونية قد شارفت على النهاية حيث شرعت الحركة الصهيونية ومنظماتها الارهابية في التحضير الجاد لاقامة «الهيكل الثالث» على انقاض المسجد الاقصى وفرض الأمر الواقع على أرض الاسراء والمعراج وأولى القبلتين.

وثمة عامل بالغ الأهمية كان ولا يزال يحفز الصهيونية على تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويتمثل هذا العامل بالهاجس الديني التوراتي المتعصب الذي يرى في المسجد الأقصى وقبة الصخرة رمزا لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم لانقاذ القدس.. وكثير من كتابهم وأحبارهم أكدوا هذه الحقيقة في دراساتهم.

وقد كتب «شلومو غورين» كبير أحبارهم في إحدى دراساته موضحا أن الصهيونية وأهدافها ستبقى معرضة للخطر مادام المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة طودين شامخين أمام أعين المسلمين وأفئدتهم، الأمر الذي يتطلب ازالتهما من على سطح الأرض.

وتحقيقا لأهدافها في تقويض دعائم المقدسات الإسلامية في القدس دأبت سلطات الاحتلال على تنفيذ سلسلة من الاجراءات والتدابير الرامية لهذه الغاية.. ففي اليوم السابع من حزيران عام 1967م أعلن وزير الحرب «الإسرائيلي» آنذاك «موشي ديان» المزاعم الصهيونية القائلة بأن حائط البراق يقوم على انقاض الهيكل المزعوم علما بأن حائط البراق هو الحائط الغربي للمسجد الأقصى وجزء لا يتجزأ منه.

أما وزير الأديان «الإسرائيلي» فقد أعلن في حينها أن الهدف النهائي هو إقامة الهيكل، ولكن الأوان لم يحن بعد، وعندما يحين الموعد لا بد من حدوث زلزال يهدم الأقصى... لنبني الهيكل على أنقاضه.

إن الأقصى تعرض لسلسلة من الاعتداءات المتكررة منذ اليوم الأول للاحتلال بغية تحقيق هدف اليهود المنشود... فبعد سقوط القدس مباشرة قامت مجموعة من اليهود بأداء الصلاة في بعض جنبات الأقصى، واستولى جيش الاحتلال على مفتاح باب المغاربة.

وتعتبر جريمة احراق الأقصى التي اقترفها الصهاينة في الحادي والعشرين من شهر أغسطس عام 1969م من كبريات المآسي التي تعرض لها خلال تاريخه.. وكادت النيران تلتهم بيت الصلاة لولا اسراع المسلمين باطفائها.. ونجم عن هذا الحريق تدمير منبر صلاح الدين التاريخي والقسم الأوسط والجنوبي أسقف قبة المسجد الأقصى.

إن الاعتداءات «الإسرائيلية» على الاقصى لم تتوقف عند هذا الحد.. فقد حاول الصهاينة قصف المسجد الأقصى عن بعد حيث اكتشف مخزن للاسلحة في أحد الكنس القريبة منه.

إن أخطر الاعتداءات الصهيونية وأهمها على الاطلاق، هي الحفريات الأثرية المقنعة حول الأقصى بهدف العثور على آثار الهيكل المزعوم.

وتجري أعمال الحفريات تحت مبررات مختلفة تتعلق بالبحث عن الهيكل، إلا أنها في مضمونها لا تخرج عن الأهداف الحقيقية التي يبيتها اليهود للمسجد الأقصى وقبة الصخرة. وهذا كله ينسجم مع نوايا اليهود المعلنة وغير المعلنة في تدمير الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

وتشرف على الحفريات «الإسرائيلية» الجامعة العبرية ووزارة الأديان «الإسرائيلية».

ولعل آخر حلقة في مسلسل المخططات «الإسرائيلية» لتدمير الأقصى تتمثل بقرار المحكمة العليا «الإسرائيلية» الأسبوع الماضي بالسماح لجماعة «أمناء جبل الهيكل» اليهودية المتطرفة بدخول الأقصى والصلاة فيه الأمر الذي يعتبر عدوانا سافرا على الأقصى وتدنيسا لحرمته وقدسيته لدى المسلمين.

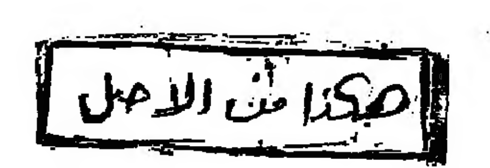
وتعتبر الحفريات «الإسرائيلية» تحت أساسات الأقصى المعول الهدام الذي يهوى به الصهاينة على المقدسات الإسلامية للاجهاز على الحضارة الإسلامية برمتها لا على المسجد الأقصى وحده.. كما أن هذه الحفريات علاوة على مخالفتها لقرارات الأمم المتحدة تسبب الكثير من القلق للمسلمين كونها تحمل في طياتها مخاطر تهدد الوجود الحضاري الإسلامي الماثل للعيان.. كل ذلك في سبيل البحث عن وهم لا أساس له في الوجود.

إن استمرار هذه الحفريات يؤدي إلى الوصول إلى أسفل أساسات مسجد قبة الصخرة ويخشى أن يتسبب في تصديعها وانهيارها وبالتالي انهيار هذا الصرح الإسلامي الذي يعتبر واحدا من أقدس الأماكن الإسلامية فضلا عن قيمته الهندسية والجمالية الرائعة التي لا مثيل لها في العالم أجمع■

الحفريات هي المعول الهدام الذي يهوى به الصهاينة على المقدسات الإسلامية



تهديم منازل الفلسطينيين سياسة ثابتة للعدو الصهيوني [رويتر]



أخطاء كبيرة تحاصر انتخابات البوسنة

زغرب - نور الدين صالح

□ رغم المحاولات الدولية بالعمل على إجراء الانتخابات العامة والمحلية في البوسنة في موعدها المقرر له 14 سبتمبر ورغم تجاهلات منظمة التعاون والأمن الأوروبي المكلفة بإجراء ومراقبة هذه الانتخابات لملابسات كثيرة وأخطاء كبيرة في التحضيرات لهذه الانتخابات وخاصة في تسجيل أسماء الناخبين، اضطرت هذه المنظمة لتأجيل موعد الانتخابات المحلية لمدة شهرين بعد أن هددت قيادة حزب العمل الديمقراطي الذي يتزعمه الرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش بمقاطعة الانتخابات بالكامل بسبب تساهلات المنظمة الأوروبية أمام التلاعب الذي يجري في المناطق التي يسيطر عليها الصرب والكروات على السواء. وخوفا من عودة القتال بسبب هذه الأعمال التي لا يمكن أن تؤكد صلاحية الانتخابات بهذا الشكل.

وجاء هذا التهديد بعد أن قام الصرب بتلاعب كبير يخالف قوانين التحضير لهذه الانتخابات فقد تم تسجيل 90 ألف صربي ميت على اللوائح الانتخابية في المناطق التي يسيطرون عليها وخاصة في منطقة «برتشكو» التي لم يتم الاتفاق عليها في «دايتون» وينتظر نتيجة الانتخابات فيها كي تستطيع اللجنة الدولية المكلفة بذلك اعطاء الرأي لمن ستكون هذه المنطقة. وقامت السلطات الصربية بتسجيل 45 ألف ناخب جديد في مدينة «برتشكو» ليسوا من سكانها ولا حتى من سكان البوسنة والهرسك بل وصلوا من صربيا ومن صرب كرايينا في كرواتيا الذين فروا منها في الصيف الماضي بعد أن دخلتها القوات الكرواتية. كما تم تسجيل 20 ألف ناخب على هذا الشكل في مدينة «دوبوي» و35 ألفا في مدينة «بيالوكا».

وتعمل السلطات الصربية ذلك خوفا من تسلم المسلمين لسلطات هذه المدن حيث إن أغلبية سكان «برتشكو - دوبوي - زفورنيك - فوتشا - سربرينيتسا - جيبا... الخ» كانوا من المسلمين حسب احصائيات عام 1991م وهي مناطق أعطيت لجمهورية صرب البوسنة حسب اتفاق «دايتون» للسلام في البوسنة لكن سلطات المدن تكون حسب نتائج الانتخابات. ففي مدينة «دوبوي» كانت نسبة المسلمين قبل اندلاع الحرب في البوسنة 47.7٪ في حين أن الصرب كانوا يشكلون 39٪ والكروات 13.3٪ وفي مدينة «زفورنيك» 59.4٪ مسلمين و38٪ صرب و2.6٪ قوميات أخرى وفي «سربرينيتسا» 74.8٪ مسلمين و25.2٪ صرب وفي مدينة «فوتشا» 51.6٪ مسلمين و45.3٪ صرب و3.1٪ قوميات أخرى في حين أن مدينة «برتشكو» والتي يريد الصرب ضمها نهائيا إلى جمهورية صرب البوسنة كونها الممر الذي يصل منطقة «بينالوكا» بالمناطق الشرقية التي يسيطر عليها الصرب كانت نسبة المسلمين فيها 50.8٪ في حين أن نسبة الصرب 20.8٪ والكروات 25.4٪ و3٪ قوميات أخرى. هذه المحاولات الصربية لتبديل الصورة الديمغرافية للمناطق التي يسيطرون عليها ولتبديل نتائج الانتخابات تتحمل خطأه منظمة التعاون والأمن الأوروبي التي قانونا أعطت الحق فيه لمواطني البوسنة والهرسك بإدلاء أصواتهم الانتخابية في المناطق التي يرغبون العيش فيها بغض النظر عما إذا كانوا من سكانها الأصليين أم لا. ولم يكن الكروات أقل تلاعبا من الصرب فقد تم تسجيل أسماء ناخبين كروات جدد في مدن الهرسك وصلوا من المناطق التي يسيطر عليها الصرب إلى المناطق التي يسيطر عليها الكروات ليحلوا محل اللاجئين المسلمين الذين طردتهم قوات مجلس الدفاع الكرواتي، وأصبح عدد الناخبين الكروات ثلاثة أضعاف عدد سكان المدن الأصليين. وهذا ما يجعل عملية التطهير العرقي التي نفذها الصرب والكروات خلال فترة القتال في البوسنة تأخذ شكلا قانونيا وتثبت نتائجها التي وضع مخططها منذ فترة طويلة. والانتخابات المحلية في البوسنة أهم من الانتخابات العامة فيها لعدة أسباب أهمها:

أولا: أن الانتخابات العامة «البرلمان - ومجلس الرئاسة» حدد نسبة المقاعد بالتساوي بين الأطراف الثلاثة فلا يحق لقومية أن يكون لها مقعد واحد أكثر من القوميتين الأخريين. في حين أن الانتخابات المحلية ترتبط مباشرة بأصوات الناخبين ويحق الفوز فيها لمن يحصل على أصوات أكثر عدد من غيره بغض النظر عن قوميته وبغض النظر في أي منطقة جرت هذه الانتخابات.

ثانيا: مجلس الرئاسة في البوسنة سيكون مجلسا استشاريا وطبيعته وسلطته مثل سلطة ملكة بريطانيا أو هولندا أو غيرها من هذا النوع، وسيكون البرلمان كما هو متعارف عليه سلطة تشريعية. في حين أن السلطات المحلية ستكون السلطات التنفيذية وسيكون تطبيق القرارات تابعا لقبول السلطات المحلية ورفضها.

ثالثا: وهو الأهم، تريد القيادة الصربية والكرواتية تسلم السلطات المحلية لتتابعا تنفيذ مخطط الانفصال بالمناطق التي تسيطران عليها عن البوسنة لتصلا إلى هدفهما الذي بدأتا الحرب من أجله.

هذه التلاعبات التي أصبحت واضحة للشعب المسلم في البوسنة جعلت قيادته تهدد بمقاطعة الانتخابات وعودة الخلافات من جديد إلى البوسنة التي يمكنها أن تفشل عملية السلام بالكامل وهذا ما تتخوف منه الدبلوماسية العالمية كي لا تظهر عجزها الدولي. ■



مجموعة من اللاجئين اصطفوا للتصويت في مدينة «جالوما» [رويتر]

وفد من علماء باكستان يتوسط في أفغانستان

إسلام آباد - «المسلمون»

□ أكد حكمتيار خلال مقابلته لوفد العلماء الباكستانيين الذي يزور أفغانستان حاليا أنه لا داعي لاستمرار القتال والحكومة مستعدة للجلوس للمحادثات السلمية مع الطالبان وأنه يأمل أن تحل القضية سلميا. هذا وقد قاد الوفد عبدالرحمن أشرفي حيث أكد أثناء زيارته أن الشعب الباكستاني دعم الجهاد الأفغاني بالمال والنفس حيث تم دحر الجيش الروسي وأتينا اليوم لوقف القتال بين الأخوة الأفغان ولتدعيم أواصر الأخوة بين الشعب الباكستاني والأفغاني. وأكد أنه سيزور الطالبان لبحث امكانية لإجراء حوار بين الطالبان والحكومة. ■

منع الأقلية المسلمة في اليونان من المشاركة في الحياة السياسية

أثينا - «المسلمون»

□ خطت الأحزاب اليونانية خطوة جديدة في عزل الأقلية المسلمة في اليونان ومنعها من المشاركة في الحياة السياسية حيث قرر حزب بولا «الربيع السياسي» القومي الجديد في اليونان وهو ثالث حزب في البرلمان، استبعاد أي مرشح مسلم عن لوائحه في الانتخابات التشريعية المقررة في 22 سبتمبر المقبل. وبرر رئيس الحزب «انطونيس ساماراس» هذا القرار بضرورة تحاشي ظواهر غير مقبولة كما جرى خلال الانتخابات السابقة مع مرشحين مسلمين على لوائح أحزاب أخرى، رفعوا شعاراتهم باللغة التركية ودعوا باللغة التركية «اخوانهم الأتراك» إلى التصويت لهم. تجدر الاشارة إلى أن «ساماراس» كان وزيرا للخارجية وأقيل من منصبه بسبب تطرفه في قضية مقدونيا. وقد تأسس حزب «بولا» قبيل الانتخابات التشريعية التي جرت في أكتوبر 1993م وحصل على 11 مقعدا في البرلمان فارضا نفسه كقوة سياسية ثالثة. وعادة تدرج الأحزاب اليونانية على لوائحها الانتخابية مرشحين من الأقلية المسلمة المتحدرة من أصل تركي في تراقيا «شمال شرق اليونان». ويبلغ عدد أفراد هذه الأقلية زهاء مائة ألف نسمة، وتمنع أثينا أن يطلق عليها اسم أقلية تركية. وقد فقدت هذه الأقلية أي تمثيل لها في البرلمان الذي انبثق عن انتخابات 1993م بعد تبني قانون الانتخاب الجديد الذي يفرض الحصول على 3٪ من الأصوات كحد أدنى على المستوى الوطني. ■

رئيس وزراء كشمير ينفي تدريب الكشميريين على السلاح

مظفر آباد - صادق بلال

□ نفى «سلطان جودي» رئيس وزراء كشمير الحرة قيام باكستان بتدريب الشعب الكشميري في كشمير المحتلة على السلاح ودعمهم بالسلاح، وأضاف أن الكشميريين يحصلون على السلاح غنائم من الجيش الهندي وأنه يتدرب في كشمير المحتلة، ومقاومة الاحتلال علمتهم الكثير.

وأضاف أن الشعب الكشميري سيستمر في جهاده حتى يحقق أهدافه بحرية تقرير المصير بناء على قرارات الأمم المتحدة، وحذر من قيام الهند باجتياح كشمير الحرة وأن الشعب الكشميري وباكستان على استعداد تام لمواجهتهم وتلقينهم درسا لن ينسوه، وحذر من أي حرب لأن البلدين يمتلكان من السلاح ما يكفي لحرق الأخضر واليابس، وشجب رفض الهند توقيع معاهدة الحد من الانتشار النووي.

وأضاف أن الهند تستطيع نزع فتيل الحرب بالانسحاب من كشمير المحتلة، وشجب كذلك ممارسات انتهاك حقوق الإنسان في كشمير المحتلة وطالب المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته للدفاع عن النساء والعزل والأطفال من البطش الهندي. وعلى صعيد آخر صرح حاكم كشمير الحرة الجديد «سردار محمد ابراهيم» أن تضحيات الشعب الكشميري لن تضيع سدى وستقود للتحرير، وأكد على ضرورة دعم الشعب الكشميري في المحافل الدولية، وطالب باكستان بالتوحد داخليا. ودعى إلى الوحدة والابتعاد عن الخلافات كما كانت باكستان على عهد مؤسسها محمد علي جناح. وانتقد الفوضى وعدم الاستقرار في كراتشي، واعتبر ذلك في صالح الهند. وعلى صعيد آخر قام معهد «جوان كورك» لدراسة السلام العالمي التابع لجامعة «نورث د ام» باستفتاء في باكستان حول البرنامج الباكستاني النووي وشمل الاستفتاء صحفيين ومدرسين وعسكريين واقتصاديين وسياسيين وأطباء فخلص الاستفتاء إلى تأييد 98٪ قيام باكستان بتصنيع السلاح الذري إذا قامت الهند بذلك وتهديد أمن باكستان وأيد 78٪ استخدام السلاح النووي إذا قامت الهند بحرب ضد باكستان. ■

المعارضة الطاجيكية تدعو رحمانوف لإيقاف الحرب الأهلية

موسكو - «المسلمون»

□ أعلن حاج أكبر توره جان زاده نائب رئيس حركة النهضة الإسلامية الطاجيكية أن هدف المعارضة ليس الاستيلاء على السلطة بل اقامة نظام يقوم على أساس التعددية ومراعاة مصالح جميع الأطراف في جمهورية طاجيكستان. وقال «توره جان زاده» في حديث مع التليفزيون الروسي: إننا نريد من «إمام علي رحمانوف» رئيس طاجيكستان عدم الاستئثار بالحكم وإقامة ما «يشبه النظام الشمولي» في البلاد. وأكد الزعيم الإسلامي الطاجيكي أن غاية المعارضة الآن ليست اقامة نظام حكم إسلامي، ولو أن هذا ما يتمناه كل مسلم، لأن هذا الأمر يعتبر سابقا للأوان في الوقت الحاضر بسبب الظروف التي تمر بها البلاد. وسيقرر ذلك الشعب بنفسه لدى احلال السلام والاستقرار. والمهم الآن هو ايقاف الحرب، وموافقة نظام دوشنبه على وجود قوى سياسية واجتماعية أخرى في البلاد من حقها أن تقول كلمتها في شكل الحكم.

من جانب آخر جرى في «بريزيدينت أوتيل» بموسكو لقاء بين عدد من زعماء حركة «النهضة الوطنية» في طاجيكستان منهم «عبدالملك عبدالله جانوف» و«جمشيد كريموف» و«عبدالجليل صمدوف» وبين يحيى عظيموف رئيس وزراء طاجيكستان بوساطة وزارة الخارجية الروسية. ونوقش في سياق اللقاء الوضع الاقتصادي والسياسي في البلاد. وانتقد زعماء «النهضة الوطنية» بشدة سياسة الحكومة في تعيين المسؤولين حيث يتولى المناصب القيادية الآن ممثلو أبناء منطقة معينة في البلاد دون اعتبار لعامل الكفاءة. وهكذا صارت تهيمن في جهاز الدولة فئة واحدة. وطلب الزعماء الطاجيك من رئيس الوزراء ابلاغ الرئيس «إمام علي رحمانوف» بأن مواقف السلطات من بعض رجال «النهضة الوطنية» تقود إلى إيجاد أعداء جدد لقيادة البلاد بصورة مصطنعة، الأمر الذي يؤدي إلى توتر الوضع فيها أكثر.

ووجه «عبدالملك عبدالله جانوف» وهو رئيس وزراء سابق، رسالة مفتوحة إلى الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف» وسيد عبدالله نوري» رئيس حركة النهضة الإسلامية في طاجيكستان ناشدهما فيها عشية الذكرى الخامسة لاعلان استقلال طاجيكستان بالبحث سوية عن سبل احلال السلام ونبذ المجابهة العسكرية وتجاوز الأزمة في الجمهورية. وجاء في الرسالة «نحن نعلن عن كوننا القوة المستعدة للتعاون مع الجميع من أجل انقاذ الوطن. ولم يعد من الممكن خداع أي أحد بالدعاية الفارغة عن الرخاء في البلاد. ويرى الجميع طغيان الارهاب ضد خيرة أبناء الجمهورية واندلاع الحرب الأهلية في جميع مناطق طاجيكستان عمليا ومئات الآلاف اللاجئين وتفشي الجريمة.. إن مناطق «طويل دارا» والحدود مع أفغانستان قد تحولت إلى ميدان مجابهة عسكرية بين الطاجيك. ويقتل في نيرانها الفتيان الذين لم يعرفوا طعم الحياة بعد والمحترفون الذين تحتاج البلاد إلى سواعدهم لأغراض البناء...» ودعا «عبدالله جانوف» إلى اجراء لقاء بين زعماء حركته وحركة «النهضة الإسلامية» للاتفاق بشأن صيانة دولة طاجيكستان وايقاف الحرب الأهلية ونهضة البلاد. ■

موجز

● أكد عبد الرحمن بالعياط الرجل الثاني في قيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية في حديث نشرته صحيفة «لوتانتيك» الصادرة في الجزائر العاصمة استعداد حزبه للمشاركة في مؤتمر الوفاق الوطني و تزكية نتائجه اذا لم يبتعد عن اطروحاتنا.

● كشفت صحيفة روسية النقاب عن امتلاك «اسرائيل» حوالي ثلاثمائة رأس نووي وأسلحة جرثومية.

ونقلت عن صحيفة «برافدا» الروسية قولها ان تلك المعلومات ستؤدي الى زيادة حدة التوتر في الشرق الاوسط لانها ظهرت في نفس الوقت الذي يجري فيه العمل على ابرام معاهدة دولية لحظر التجارب النووية.

● جرى في انقرة توقيع اتفاق للتعاون بين تركيا واسرائيل، في مجال الدفاع والتكنولوجيا العسكرية. وقع الاتفاق من قبل المدير العام لوزارة الدفاع الصهيونية «ديفيد ايفري» ووكيل وزارة الدفاع التركية الجنرال «تونشر كيلينيش». وهذا هو الاتفاق العسكري الثاني بين البلدين منذ بداية العام الجاري بعد توقيع اتفاق فبراير للتعاون في مجال تدريب الطيارين الصهاينة في الاجواء التركية.

● قام وزير الخارجية اليوناني «فيدروس بانغلوس» باول زيارة رسمية لالبانيا هي الاولى من نوعها منذ توتر العلاقات بين البلدين قبل سبع سنوات، وقد اجتمع عقب وصوله الى مدينة «أفلونا» الالبانية بالرئيس صالح بريشا. وبحث معه العلاقات الثنائية بين البلدين كما اجرى الوزير اليوناني محادثات مع نظيره الالباني «تيتا شيخو» حول دعم التعاون الثنائي، ونقل الراديو عن «بانغلوس» قوله عقب الاجتماع أن عهد الشك وسوء الظن بين اليونان والبانيا قد انقضى.

● قتل شخصان من جراء انفجار قنبلة في احد المطاعم بولاية تيبازة الواقعة على بعد 60 كم شرق العاصمة الجزائرية. واضاف البيان ان الانفجار اسفر عن قتل شخصين وجرح ستة اخرين بجروح متفاوتة الخطورة. ولم يشر البيان الى هوية منفذي العملية الا انه يعتقد انهم من عناصر الجماعات المسلحة التي كانت قد كثفت من هجماتها على المطاعم والمقاهي والاسواق والاماكن العمومية بشكل عام منذ مطلع يوليو الماضي. ■

من المنتصر في سلام الشيشان؟

موسكو - عبدالله حسن

□ تبدو «جروزني».. مدينة الخرائب والأطلال.. والصمود والشجاعة.. في حالة يرثى لها اليوم. فلا يوجد مبنى واحد فيها تقريبا لم تطله القذائف وتلتهمه الحرائق، ولا يشاهد فيها سوى الطوابير العسكرية الروسية والشيشانية لدى مغادرتها المدينة حسب الاتفاق بين الجانبين.. وفي يوم الأحد الماضي فقط غادرها حوالي خمسة آلاف جندي روسي وأربعة آلاف مقاتل شيشاني. لكن «جروزني» تواصل مع هذا الحياة فظهر الباعة على الأرصفة ويتدفق عليها من جميع الأنحاء سيل لا ينقطع من أهاليها العائدين إلى بيوتهم، أو ما تبقى منها، بعد نزوحهم المفاجئ عنها لدى صدور الانذار الروسي بمغادرتها في غضون 48 ساعة. إن المدينة اليوم بدون ماء وكهرباء، ووسائل نقل، ويمشي الناس في الشوارع حاملين أمتعتهم على أكتافهم أو في عربات الأطفال أو غيرها..

ومع هذا يسود أهالي «جروزني» الراحة من جراء توقف الحرب والتوقيع في 31 أغسطس على البيان المشترك ومبادئ العلاقات بين روسيا وجمهورية الشيشان، واعلان انتهاء الحرب الشيشانية. وينص البيان المشترك والمبادئ على أن العلاقات بين الطرفين ستحدد في غضون خمسة أعوام - حتى يوم 31 ديسمبر عام 2001م، أي أن البت في موضوع استقلال جمهورية الشيشان قد تأجل لمدة خمسة أعوام. كما سيتم حتى الأول من أكتوبر عام 1996م تشكيل اللجنة الموحدة «الحكومة المؤقتة» التي ستتولى الرقابة على تنفيذ مرسوم رئيس روسيا الاتحادية المرقم 985 بشأن سحب القوات الروسية من جمهورية الشيشان قبل يوم أول سبتمبر «باستثناء لوائين من المشاة الميكانيكية لقوات الجيش والأمن الداخلي الروسية»، وعلى اعداد المقترحات بشأن سحب هذين اللوائين أيضا. علاوة على ذلك ستتولى اللجنة الموحدة «مكافحة الاجرام والارهاب ومظاهر العداوة على أساس قومي وديني وإدارة الشؤون المالية والاعمار واعادة بناء اقتصاد الجمهورية».

ويشار في الوثيقة أيضا إلى أن تشريعات جمهورية الشيشان تقوم على أساس احترام حقوق الإنسان والمواطن، وحق الشعوب في تقرير المصير، ومبادئ المساواة بين الشعوب بغض النظر عن التبعية القومية والدينية وغيرها.

وهكذا حقق «ليبيد»، وعده إلى ناخبيه في ايقاف الحرب. وقد أبدى في سياق المفاوضات صبرا لا حدود له، وكسب ثقة زعماء رجال المقاومة الشيشانية إلى درجة أنهم صاروا ينظرون إليه بصفته صديق الشعب الشيشاني الذي أفلح في غضون ثلاثة أسابيع في ازالة الأحقاد بين الجنود الروس والمقاتلين الشيشان لدرجة يصعب تصورها بعد فترة عامين من الاقتتال. ولهذا لا يبدو غريبا مشاهدة رجال الهيئات العسكرية المشتركة من روس وشيشان يجلسون على قارعة الطريق ويتناولون البطيخ معا ويتبادلون الأحاديث وكأنهم لم يكونوا أعداء في الأمس.

وفي الواقع أن الشيشان وأبناء القوقاز كانوا ينتظرون بفارغ الصبر مجيء «ألكسندر ليبيد» - سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي - «جنرال سابق في قوات الانزال الجوي» للقاء «أصلان مسخادوف» من أجل التوقيع على هذه الوثيقة السياسية التي تثبت ما تم تحديده في الاتفاقية العسكرية الموقعة قبل أسبوعين. وكان المتوقع أن يتم اللقاء في بلدة «نوفيه أتاجي» الشيشانية كما في أثناء اللقاءات الماضية. لكن أعلن لاحقا بأن الوفدين الشيشاني والروسي سيجتمعان في مدينة «خساف يورت» في داغستان. وجدير بالذكر أن الداغستانيين ومنهم «نادر حاجيلاف» - رئيس اتحاد مسلمي روسيا - مارسوا دورا هاما في تدبير اللقاءات. وفي هذه المرة حين تأخر وصول «أصلان مسخادوف» إلى «خساف يورت» لفترة 6 ساعات تقريبا، أرسل الداغستانيون إليه سيارة «جيب» ضخمة وطائرة هليكوبتر لرجال حرسه الخاص. وقد تبين فيما بعد أن موكب «مسخادوف» سلك الطرق الجبلية، من أجل تفادي المرور عبر الحواجز العسكرية الروسية على الحدود بين داغستان وجمهورية الشيشان، وعندئذ حدث عطل في سيارته. ولهذا فإن مجيء الداغستانيين أنقذ الوضع. ولدى وصوله إلى «خساف يورت» استقبله الأهالي، وهم من الشيشان، بالهتافات والتكبير.

كان وصول «أصلان مسخادوف» إلى مكان المفاوضات في حوالي الساعة السادسة مساء. ودخل قاعة الاجتماعات فورا، واستمر الوفدان في طرح مواقفهما حتى الساعة الواحدة والنصف ليلا. وكان الوفد الشيشاني يدقق في كل فارزة وعبارة في نص الوثيقتين المقرر توقيعهما، من أجل عدم الابقاء على أية شارة تدل على اعتراف الشيشان بأن جمهوريتهم جزء من روسيا.

وبعد ذلك جرت مراسيم التوقيع بحضور مسؤول الأمن القومي في «داغستان» و«قبرطية بلقاريا» و«تيم جوليمان» - رئيس بعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي. ■

ليبيد ومسخادوف يتبادلان التهنئة بعد توقيع اتفاق السلام [رويتر]

حقيبة الأسبوع

يكتبها هذا العدد:
نور الدين صالح *

«ليبيد» من ذئب متوحش في أفغانستان إلى حمل وديع في الشيشان

□ لا يخفى على أحد تاريخ «الكسندر ليبيد» الجنرال الروسي السابق في الجيش السوفييتي والذي حصل على شهرته بسبب وحشيته في أفغانستان خلال فترة احتلال الجيش السوفييتي السابق لها. ويرافق اسم «ليبيد» اسم بطل أفغانستان وحصل على عدة أوسمة بسبب قسوته ضد المجاهدين الأفغان وأوامره لجنوده التي تتصف بالوحشية والإجرام وبشاعة معاملته للأسرى التي غالبا ما نشرتها وكالات الأنباء العالمية. وعندما شعر بأن الجيش السوفييتي لن يتمكن من السيطرة على الشعب الأفغاني المسلم وشعر بهزيمة جيشه، شارك في وضع مخطط الانسحاب للجيش السوفييتي الأحمر وأنقذ نفسه من هزيمة مؤكدة على أيدي المجاهدين الأفغان. وغاب «ليبيد» عن الساحة العسكرية والسياسية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، لكنه ظهر من جديد في هذا العام وبأطماع كبيرة يريد بها الوصول إلى منصب الرئاسة الروسية. وقام بترشيح نفسه في الانتخابات التي جرت في روسيا في شهر يونية الماضي وحصل على 15٪ من أصوات الناخبين في الدورة الأولى مما أضطر الرئيس الروسي «بوريس يلتسين» قبل بدء الدورة الثانية للاتفاق معه وتسليمه منصب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي لكسب أصوات ناخبيه ولمعرفة «يلتسين» أن أطماع «ليبيد» كبيرة ويحلم بمنصب عال في القيادة الروسية. لكنه غاب عن «يلتسين» أن «ليبيد» لم يتراجع عن أطماعه في الوصول لمنصب الرئاسة الروسية بل يحاول كسب تأييد داخلي وخارجي لمواقفه تساعده في المستقبل القريب لتسلم هذا المنصب. فالرئيس الروسي «بوريس يلتسين» رجل مريض وسكير مدمن على المسكرات وعاجز عن إدارة البلاد، والوقت قد قارب لاختيار وريث له تقبله أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت مشكلة الشيشان لـ«الكسندر ليبيد» لتكون الخطوة الأولى في إظهار نفسه كرجل معتدل ورجل سلام في روسيا يجب أن يدعمه الغرب ليكون الوريث الوحيد للرئيس الروسي والذي سيستلم مفاتيح الأسلحة النووية الروسية التي لن تهدد الغرب أبدا طالما «ليبيد» على دفة الحكم في روسيا. ولذلك قام «ليبيد» بتوقيع اتفاق سلام مع المقاتلين الشيشان لسحب القوات الروسية منها وبداية اتفاقات سياسية جديدة بين الطرفين لكسب التأييد الداخلي والخارجي الرافض للتدخل العسكري في الشيشان. ■

* زغرب

في النور

— زين العابدين الركابي —

سلام - على جنوب الفلبين

□□ انساب الإسلام في الفلبين، انسياب الهواء النقي إلى رئات مهيأة لاستقبال الهواء النقي، واستنشاقه، أو انسياب الماء العذب الرائق إلى حلوق وعروق، عطشى إلى ري الهدى، وسلسبيل الديانة الصحيحة: «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون».

دخل الإسلام الفلبين منذ اثني عشر قرنا، دخل بسلام وهدوء، عن طريق الدعاة وحدهم، أو التجار الدعاة، أي دخل بلا سيف، ولا حرب، ولا قتال.. وهذا تحقيق لقول الله جل ثناؤه:

● «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

● «وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم».

● «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا».

● «الر. كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد».

نعم. بهدوء، وسلام، وسماحة، انساب نور الإسلام إلى قلوب قوم من أهل الفلبين.

من هنا، نستطيع أن نقول: إن (ماجلان) الاستعماري، كان مبطلا، ومتكبرا، وبلا منطق، بل بلا وفاء حقيقي للمسيح عليه السلام - فالوفاء للمسيح يقتضي الترحيب بمن يعظمون المسيح وهم المسلمون - كان (ماجلان) غليظ الحس، عديم الضمير حين قال - منذ ستة قرون وهو يخاطب السلطان المسلم (لابولابو) -: «إني باسم المسيح أطلب منك التسليم، ونحن العرق الأبيض، أصحاب الحضارة، أولى منكم بحكم هذه البلاد». وكان هذا السلطان المسلم أقرب إلى الحق والعدل والعقل والسلام حين رد عليه فقال: «إن الدين لله. وإن الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم».

إن الحرب الأهلية التي دارت رحاها، على مدى ربع قرن، كانت مشحونة بهذه الأضغان القديمة. فإن لدى أناس من الناس: هوايات من نوع غريب يؤدي إلى سفك الدم. ومن ذلك: (هواية) السير في الطريق الخاطئ الذي مشى فيه الأقدمون المخطئون: «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون».

لقد قتل في هذه الحرب عشرات الألوف.

لماذا؟

لأن هناك إرادة معينة قررت أن تجتث (الوجود الإسلامي) من تلك البقعة من أرخبيل الملايو. ثم لا هي حققت ما أرادت، ولا هي أبقت على الامكانات والأنفس التي أكلتها الحرب الطويلة المعنتة.

في ضوء تلك الصورة الكئيبة، يبدو الاتفاق الجديد بين الحكومة الفلبينية، وجبهة تحرير مورو الوطنية، يبدو هذا الاتفاق، أملا واعدا وخيرا للأطراف جميعها.

ولئن حصل التعاقد على هذا المستوى، فإن الهدف التالي الناجز هو الوحدة الوطنية بين مسلمي الفلبين، وهو هدف لا يتحقق إلا بالتجرد لمصلحة المسلمين التي عطلها معوقان: الافتئات من الحكومة المركزية. والخلاف بين المسلمين أنفسهم.

وفي التاريخ القريب لمسلمي الفلبين عبرة.

إن أحد أسباب تخلف المسلمين وهزيمتهم أو انكسارهم هو: الخلاف الحاد - والمبكر - بين جمعية الأنصار، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.. ثم خلافات أخرى وقعت من بعد.. والوقائع تؤكد أن هذه الخلافات قد أنشأها، وأججها: نفخ خارجي!!

المهم، ثم المهم، ثم المهم الآن: الوحدة، والبناء، وحراسة الاتفاق، والتعايش الواعي والمشرف مع المحيط غير المسلم، في الجنوب والشمال، وسائر البلاد. ■

السنة الثانية عشرة - العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 - 6 سبتمبر 1996



يجيب عن أسئلة هذا العدد الشيخ: **محمد بن صالح العثيمين** عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

الرياض: **عبدالكريم صالح المقرن**

الأحوط أن يسلم المصلى التسليمتين

□ قارئ يسأل: صلى بنا رجل مسلم وسلم بنا تسليمة واحدة عن يمينه هل يجوز الاقتصار على واحدة؟؟

- يرى بعض العلماء انه يجوز الاقتصار على واحدة أى على تسليمة واحدة. ويرى بعضهم انه لا بد من التسليمتين ويرى آخرون ان التسليمة الواحدة تكفى فى النفل دون الفرض والاحتياط للإنسان ان يسلم مرتين لان هذا اكثر فيما ورد عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو أحوط واكثر ذكرا. لكن إذا سلم الإمام مرة واحدة وكان المأموم لا يرى الاقتصار على واحدة فليسلم المأموم مرتين ولا حرج عليه فى هذا أما لو سلم الإمام مرتين والمأموم يرى تسليمة واحدة فليسلم مع الإمام ويكون متابعا له.■

عقيدة أهل السنة والجماعة فى حق الأولياء والأئمة

□ قارئ يسأل: ما هى طريقة أهل السنة والجماعة فى حق الأولياء والأئمة، وهل تسمى الكرامة معجزة؟

- أئمة هذه الشريعة الإسلامية ولله الحمد أئمة مشهورون أثنت عليهم الأمة وعرفت لهم قدرهم، ولكنها لا تعتقد فيهم العصمة، فليس عند أهل السنة والجماعة أحد معصوم من الخطأ ولا من الإقرار على الخطأ إلا الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه معصوم من الإقرار على الخطأ. أما غيره مهما بلغت إمامته فإنه ليس معصوما أبدا، كل يخطىء وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمرنا الله تعالى بطاعته على الإطلاق.

فهم يقولون لا شك أن فى هذه الأمة أئمة، ولا شك أن فيها أولياء ولكننا لا نريد بذلك أن نثبت العصمة لأحد من هؤلاء الأئمة، ولا أن نثبت لأحد من الأولياء أنه يعلم الغيب أو يتصرف فى الكون، وهم أيضا لا يجعلون الولى من قال عن نفسه إنه ولى أو أتى بالدعايات الباطلة لأجل أن يجلب الناس إليه يقولون إن الولى بينه الله تعالى بقوله: «الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون» هؤلاء الأولياء: الذين آمنوا، وكانوا يتقون. فالإيمان: العقيدة. والتقوى: العمل قولا كان أو فعلا، وأخذ شيخ الإسلام من هذه الآية عبارة طيبة وهى قوله: «من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا».

هذا الولى حقيقة، لا الولى الذى يجلب الناس إليه، ويجمع الحاشية ويقول أنا أفعل ويستعين بالشياطين على معرفة الخفى، ثم يبهر الناس بما يقول فيقولون هذا ولى. لا لأن الولاية تكون باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، وبإيمانه وتقواه. فإن كان مؤمنا تقيا فهو ولى.

ولكن هؤلاء الأولياء أيضا لا يلزم فى كل ولى أن يجعل الله له كرامة فما أكثر الأولياء الذين لا كرامة لهم، لأن الكرامة فى الغالب لا تأتى إلا لنصر حق أو دفع باطل لا لتثبيت شخص بعينه فلا يلزم إذا أن يكون لكل ولى كرامة. قد يحيى الولى ويموت وليس له كرامة وقد يكون له كرامات متعددة وهذه الكرامات كما قال أهل العلم كل كرامة لولى فإنها آية للنبى الذى اتبعه، ولا اقول «معجزة» لأن الأولى تسمى آية، لأن هذا التعبير القرآنى والآية أبلغ من المعجزة لأن الآية معناها العلامة على صدق ما جاء به هذا الرسول، والمعجزة قد تكون على يد مشعوذ أو على يد إنسان قوى يفعل ما يعجز عنه غيره، لكن التعبير بـ«الآية» أبلغ وأدق وهو التعبير القرآنى فنسمى المعجزات بالآيات هذا هو الصواب.

يوجد أناس حسب ما نسمع فى هذه الأمة يدعون أنهم أولياء ولكن من تأمل حالهم وجد أنهم بعيدون عن الولاية، وأنه لا حظ لهم فيها لكن لهم شياطين يعينونهم على ما يريدون فيخدعون بذلك البسطاء من الناس.■

ما المقصود من النسيان فى هذه الآية؟

□ قارئ يسأل: ما المقصود بقوله تعالى: «سنقرئك فلا تنسى»؟

- المراد بها ما هو معلوم من ظاهرها أن الله سبحانه وتعالى وعد نبيه أن يقرئه القرآن فلا ينساه والمراد لا تنسى نسيانا دائما وإلا فقد وقع منه صلى الله عليه وسلم النسيان فى بعض الآيات التى يقرؤها

ولكنه صلى الله عليه وسلم يتذكرها إما بسماعها من أحد وإما بتنبيهه إياه بعد ذلك ولهذا قال: «سنقرؤك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى».■

..وخير المتخاصمين الذى يبدأ صاحبه بالسلام

□ السائل محمد حسن (مصر) يقول: يوجد عندنا عادة غير محمودة وهى إذا حدث خصام بين الرجل وأخيه المسلم لا يكلمه لفترة طويلة وإذا قابله فى الطريق يرجع من طريق آخر ولا يكلمه ولا يلقى عليه السلام. وإذا ذهب إلى المسجد للصلاة ووجد الرجل الذى يخاصمه يصلى إماما لا يصلى خلفه بل يترك المسجد ويخرج. فما نصيحتكم لمثل هؤلاء؟

- نصيحتنا لهؤلاء الذين تصل بهم الخصومات إلى هذه الحالة مثلما ذكر السائل. من الهجر والقطيعة والبغضاء والكراهية نصيحتنا لهم أن يتقوا الله عز وجل وأن يعلموا أن هذا من نزغات الشيطان «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر» وكذلك بغيرهما. فعلى العبد أن يتقى الله عز وجل وألا يهجر أخاه المؤمن لعداوة شخصية. لقول النبى صلى الله عليه وسلم لا يحل لأحد أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام، نعم للإنسان أن يهجر أخاه ثلاثة أيام فأقل من باب إعطاء النفس شيئا من الحرية فى معاملة هذا الذى أساء إليه أما ما زاد على ثلاث فإنه لا يحل هجره إلا لسبب شرعى مثل أن يكون هذا الرجل معلنا للمعاصى والفسوق لعله يتوب إلى الله ويرجع إذا رأى أن المسلمين قد هجروه والواجب على العبد أن يصبر على طاعة الله وأن يصبر عن محارم الله وأن يضغط على نفسه فى إقامة شرع الله عز وجل حتى لو قالت له نفسه لا تصل خلف هذا، لا تلق السلام عليه، لا تكلمه إذا وجدته فى طريق فانصرف إلى طريق آخر، وما أشبه ذلك فليعص نفسه وليقم بما أوجب الله عليه وإذا علم الله منه حسن النية وقصد الحق فإن الله تعالى يعينه على ذلك ويخفف عليه الأمر.■

حقيقة عصمة الرسل

□ سائل يقول: نعلم أن الرسل معصومون من الخطأ فهل هم معصومون من الخطأ فى التشريع فقط أم فى كل الأمور؟

- الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يتكلمون بوحى الله سبحانه وتعالى وهم معصومون من كل خطأ يخل بصدقهم وأمانتهم وهذا هو محل الثقة فيهم وأما ما نتج عن اجتهاد منهم فإنهم قد يخطئون فيه. فإن نوحا عليه السلام سأل ربه أن ينجى ابنه فقال الله سبحانه له: «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين».

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما أحل الله له إجتهادا منه فقال له الله سبحانه: «يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم» وعفا عن قوم استأذنوه فى الجهاد فقال الله له: «عفا الله عنك لما أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين».

لكنهم معصومون من الإقرار على الخطأ يعنى لو حصل منهم خطأ فى اجتهاد اجتهدوه فإن الله تعالى لا بد أن يعصمهم من الاستمرار فيه بخلاف غيرهم فإنهم لا يعصمون من ذلك.■

«حديث الذهب بالذهب»

□ أبو سعيد (حضرموت - اليمن): ما معنى هذا الحديث «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والملح بالملح يدا بيد سواء بسواء فمن زاد أو استزاد فقد أربى» أو كما قال صلى الله عليه وسلم والسؤال هو هل إذا اشتريت برا أو تمرا يشترط على أن أدفع القيمة فى الحال؟ لأنه فى الحديث الآخر يقول إذا إختلفت هذه الأنواع فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد. أرجو توضيح هذه المسألة بأدلة واضحة.

- الأمر كما قال الأخ السائل وهو أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح، هذه الستة أشياء «مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد».

وتفصيل ذلك انك إذا بعت برا ببر وجب عليك أمران الأمر الأول التساوى فى المكيال بأن يكون كيلهما سواء والأمر الثانى التقابض قبل التفرق لقوله مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد وإذا بعت برا بشعير وجب عليك أمر واحد وهو التقابض قبل التفرق ولا يجب التماثل لاختلاف الجنس وهذا معنى قوله فإذا اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم يعنى بزائد أو ناقص إذا كان يدا بيد وإذا بعت ذهبا بذهب وجب عليك التساوى فى الميزان والتقابض قبل التفرق وإذا بعت ذهبا بفضة وجب عليك أمر واحد وهو التقابض قبل التفرق أما التساوى فلا يجب عليك بقى ما لو إشتريت برا بذهب فإن ظاهر الحديث أنه لا بد من التقابض قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم: «فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد. وشراء البر بالذهب فيه خلاف صنفين وعلى هذا فيجب التقابض قبل التفرق هذا ظاهر عموم الحديث ولكن هذا الظاهر غير مراد فإنه قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم جواز السلم فى الثمار وهو أن يشترى من الفلاح تمرا بدراهم منقودة مع تأخر قبض التمر قال ابن عباس رضى الله عنهما أنه قدم النبى صلى الله عليه وسلم وهم يسلمون فى الثمار السنة والسنتين قال صلى الله عليه وسلم: «من أسلم فى شىء فليسلم فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» ففى هذا الحديث نص صريح على جواز شراء التمر المؤجل بنقد معجل وعلى هذا فيكون هذا النص مقدما على ظاهر العموم فى الحديث الذى ذكرناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم».■

وضع أصابع اليدين فى الأذنين عند الأذان

□ السائل - س. ع - (إب - اليمن) يسأل عن وضع أصابع اليدين فى الأذنين عند الأذان هل يعتبر سنة؟

- نعم قال العلماء إنه من السنة. لأن وضع الأصابع فى الأذنين عند الأذان مما يقوى الصوت وكلما كان المؤذن اقوى صوتا كان افضل، اولا لأنه ابلغ فى الإسماع وثانيا انه لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر إلا شهد له يوم القيامة.■

هل أعطى أولادى الأيتام من زكاة مالى؟

□ تقول السائلة - س. م. ح (السعودية) تقول: إنها امرأة توفى زوجها ولديها ثلاثة من الأطفال وعندها حلى من الذهب يقدر بحوالى خمسة عشر الف ريال سعودى، تقول: كم فيها من الزكاة بهذه العملة، وهل أخرج زكاة السنين التى مضت عليه وهو فى حيازتى أربع سنوات؟ وهل يجوز لى أن أنفق زكاة هذه الحلى على أولادى الأيتام؟

- إجابة الفقرة الأولى أن الراجح من أقوال أهل العلم وجوب زكاة الحلى إذا بلغ النصاب وما دامت السائلة تقول أن قيمته خمسة عشر الف ريال سعودى فإنه قد بلغ النصاب فيجب فيه ربع العشر بأن تقدر قيمته بما يساوى مستعملا ثم تخرج منها ربع العشر فإذا قدرنا انه يساوى عشرين ألفا كان عشرها ألفين وربع العشر خمسمائة.

- أما إجابة النقطة الثانية وهو هل يجب عليها أن تخرج زكاة ما مضى من السنوات فجوابه إن كانت تعتقد وجوب الزكاة منذ أربع سنوات وجب عليها أن تخرج الزكاة لهذه السنوات الأربع لأن تأخيرها الاخراج يعتبر تفريطا منها فعليها التوبة إلى الله وإخراج زكاة ما مضى وإن كانت لا تعتقد وجوب الزكاة إما لأنها لم تعلم أو لأنها ترددت لاختلاف العلماء فى ذلك ثم بدا لها أن الزكاة واجبة فإنه يجب عليها الزكاة من السنة التى إعتقدت وجوب زكاة الحلى فيها - وأما الفقرة الثالثة وهى إعطاء الزكاة لهؤلاء الأيتام فإنه لا يجوز أن تعطيهم الزكاة منها لأن هؤلاء الأيتام يجب عليها من نفقتهم ما يجب ولا يجوز لها أن تخرج الزكاة فى قضاء أمر واجب عليها.■

ف - ى

كان لا يصلى ثم تاب ماذا عليه؟

□ السائل - م. م. ع: إذا تاب الإنسان ورجع إلى ربه حيث إنه كان لا يصلى فهل يلزمه النطق بالشهادتين والاغتسال؟

- إذا تاب الإنسان الذى كان لا يصلى إلى الله عز وجل وعاد إلى صلاته فإنه يكون مسلما بصلاته لأنه من كفر بشىء صار مسلما بفعله وهو سوف يقول فى نفس الصلاة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأما الاغتسال فهو مبنى على وجوب الاغتسال إذا أسلم الكافر فمن قال إن الكافر إذا أسلم وجب عليه الغسل قال إن هذا إذا عاد إلى صلاته وجب عليه الغسل ومن قال بعدم وجوب الغسل على من أسلم قال لا يجب على هذا أن يغتسل ولكن لا شك أن الأفضل له أن يغتسل خروجا من الخلاف وإبراء للذمة.■

حكم الكلام داخل دورات المياه

□ سائلة تسأل: هل يجوز لنا الكلام أو التحدث مع الآخرين داخل دورات المياه علما بأننا نقوم ببعض الأعمال داخل هذه الدورات كغسل الثياب وغيرها نظرا لظروفنا؟

- لا حرج على الإنسان أن يتكلم داخل دورات المياه إذا كان ليس على قضاء حاجته اما إذا كان على قضاء حاجته وهو كاشف عورته فإنه لا يتحدث وكذلك أيضا فإنه لا يتحدث بكلام الله عز وجل فلا يقرأ القرآن وهو فى هذه الأماكن لأن القرآن أكرم وأجل من أن يقرأه الإنسان فى هذه الأماكن التى هى موضع الأذى والقذر.■

الأنبياء أشد الناس بلاء

□ قارئ يسأل: روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل «أشد الناس بلاء الأنبياء فالأمثل والأمثل». فما المقصود بالأمثل الأخير؟

- أشد الناس بلاء الأنبياء لأن الله سبحانه وتعالى ابتلاهم بالنبوة وابتلاهم بالدعوة إلى الله وابتلاهم بقوم ينكرون ويصفونهم بصفات القدح والذم كما قال تعالى: «كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون» ولكن هذا الابتلاء نعمة فى الواقع لأن كل ما أصابهم من جراء ذلك فهو رفعة فى درجاتهم، ثم الأمثل فالأمثل يعنى الأصلح فالأصلح، كل ما كان الإنسان أصلح وكل ما كان أشد تمسكا بدين الله كان له أعداء أكثر قال الله تعالى: «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين»، وعداوة المجرمين للأنبياء ليست لأشخاصهم بل لما جاءوا به من الحق، وعلى هذا فيكون كل من تمسك بما جاءوا به من الحق ناله من العداوة من المجرمين مثل ما ينال الإنسان أو أقل بحسب الحال والله عز وجل حكيم يبتلى بالنعم ويبتلى بالنقم. فابتلاؤه بالنعم ليبلونا أنشكر أم نكفر وبالنقم ليبلونا أنكفر أم نصبر. هذا هو معنى الحديث - وهذا فى الحقيقة تسلية للمؤمن الداعى إلى الله عز وجل إذا ناله ما ناله من الناس فإنما ذلك فى سبيل الله وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دقت إصبعه قال: «هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت» فأنت اعلم أن كل ما أصابك من استهزاء وسخرية من المجرمين بسبب ما قمت به من الدعوة إلى الله أو التمسك بدين الله فإن لك أجرا فى ذلك لأنه فى سبيل الله.■

هل تصح كلمة ...

□ سائل يقول: هل تصح كلمة المرحوم للأموات مثلا قول «المرحوم فلان»؟ أرجو بهذا إفادتى مأجورين.

- إذا قال القائل وهو يتحدث عن الميت المرحوم أو المغفور له أو ما أشبه ذلك إذا قالها خبرا فإنه لا يجوز لأنه لا يدرى هل حصلت له الرحمة أم لم تحصل له والشىء المجهول لا ينبغى للإنسان الجزم به ولأن هذا شهادة له بالرحمة والمغفرة من غير علم والشهادة من غير علم محرمة وأما إذا قال ذلك على وجه الدعاء والرجاء بأن الله سبحانه وتعالى يرحمه فإن ذلك لا بأس به ولا حرج فيه ولا فرق بين أن تقول المرحوم أو فلان رحمه الله لأن كلتا الكلمتين صالحتان للخبر وصالحتان للدعاء فهو على حسب نية القائل ولا شك أن الذين يقولون فلان المرحوم أو فلان المغفور له لا يريدون بذلك الخبر والشهادة بأنه مرحوم ومغفور له وإنما يريدون بذلك الرجاء والتفاؤل والدعاء وعلى هذا فهذه الكلمة لا يكون فيها حرج ولا بأس.■

الزاد

تأملات قرآنية

البراهين والأدلة فى القرآن

□□ القرآن العزيز وهو يستعرض القضايا ويقرر أحكامها يسوق معها البراهين.. ويشفعها بالأدلة القاطعة المقنعة والحجة الواضحة حتى يقتنع المكلف بصحة ما يقوله القرآن.

وهو فى عرضه لكثير من الموضوعات يتبع طريقة التمهيد.. والتعقيب.. ويتبع طريقة السؤال والجواب.. وكذا طريقة الاقناع وضرب الأمثال.

فالباحث.. أو المفكر حينما يقدم رأياً أو فكرة قد يستطيع أن يبرهن على قوة رأيه بالدليل المرغب والمقوى لرأيه.. ولله المثل الأعلى، حينما نرى أنواع الأدلة والحجج والبراهين التى يقدمها القرآن ويعرضها منذ نزوله وإلى ما شاء الله نجد أن الأدلة تتناسب وجميع المكلفين.

إنها أدلة علمية.. منطقية.. عقلية بمعنى الكلمة وجديدة مؤثرة فى نفس السامع.. وفى إيقاظ حواسه.. واستثارة كوامنه.

فحذرنا القرآن من اقتراف الذنوب بجميع أنواعها.. بل وما جاء القرآن إلا ليصرفنا عنها.. وحين يبين ويوضح أن هذه الذنوب.. وتلك الآثام.. والمعاصى ستهلكنا وسوف تنال منا صحة.. وعناء ونتيجة وعاقبة فإن فى هذا إنذاراً وإيقاظاً للنفوس.

ساق القرآن هذه القضايا بل وبين بالدليل أحوال الأمم السابقة.. وأمرنا أن نسير وننظر .. ونتفكر فى أحوالهم وما نزل بهم من العذاب بسبب الذنوب والمعاصى «أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة ....»

إن سنة الوجود واحدة.. فالسبب الذى يحدث أثراً فى أى وقت يظل يحدث نفس الأثر فى كل وقت ما دامت قد توفرت ذات الظروف.. بل ويظل يحدثه فى كل جيل «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين».

تأمل أخى المسلم فى آيات الكتاب الكريم مدارسة.. ومعايشة، لعل نفحة ونسمة فواحة من نسماته تقودك للحياة فتتدارك بقية حياتك «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».■

عبدالعزيز السبر

العقيدة

الطريق إلى الحكم بما أنزل الله

□□ إذا كان الشرع الشريف قد أوجب على الجماعة المسلمة الحكم بما أنزل الله، فإنه كذلك قد أوضح الطريق الموصلة إلى تحقيقه غاية الإيضاح، وأوجب الالتزام بها. ولم يذر ذلك إلى العقول البشرية القاصرة، أو الحماسات الجامحة، لئلا تكون فتن ودماء، ونكبات وأرزاء، فمن المحال أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قد علم أمته آداب الخلاء، وإتيان النساء، ويدع تعليمها السبل الموصلة إلى تحكيم الشريعة، مع شدة حاجتها إلى معرفة ذلك!! كيف وقد أخبرها بما سيحصل من أحداث جسيمة، وأمور خطيرة. فقال: «لتنتقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها، فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة»، بل حذر صلى الله عليه وسلم أمته مغبة الحكم بغير ما أنزل الله: «ومن لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم» لقد بين النبى صلى الله عليه وسلم لأمته كل شىء، وقد وقع ما أخبر به من فتن عظيمة يرقق بعضها بعضا، فوجب على الأمة أن تستلهم مما جاء به نبيها الطريق إلى تحكيم الشريعة الغراء، وإقامة الملة السمحاء. فما هى الطريقة الإسلامية لإقامة الدولة الإسلامية؟ وهل يكون ذلك عن طريق المواجهات المسلحة، والانقلابات الطائشة، أم عن طريق الولوج فى الانتخابات النيابية، وممارسة الأعمال السياسية، أم ماذا؟■

خالد على العنبرى

السنة

طاعة النبى صلى الله عليه وسلم

□□ روى الإمام مسلم فى «صحيحه» من حديث أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها: أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بأمر له صلة بأحكام الحج.

... قالت عائشة: فدخل على وهو غضبان، فقلت: من أغضبك؟ يا رسول الله! أدخله الله النار! قال: «أوما شعرت أنى أمرت الناس بأمر، فإذا هم يترددون؟!».

... فهذا حديث نبوى صحيح فى سنده، صريح فى حكمه؛ بل هو يبنى قاعدة أساسية من قواعد الإلتزام الشرعى بأوامر النبى صلى الله عليه وسلم خاصة، وأحكامه عامة.

والرسول صلى الله عليه وسلم - فى هذا الحديث - يأمر أصحابه بأمر شرعى؛ وهم - رضوان الله عليهم - أسرع الناس استجابة، وأشدهم التزاما، وأعمقهم تربية؛ ومع ذلك: فقد يطرأ على بعض منهم طارئ ما، يجعلهم لا يبادرون - فورا - إلى تنفيذ أمره صلى الله عليه وسلم وحكمه؛ فقد يتلكأ، أو ينتظر، أو يتمهل... إذا بنبيهم صلى الله عليه وسلم يغضب لذلك غضبا شديدا، وينكره إنكارا أكيدا، بحيث يظهر هذا السخط والغضب على ملامحه صلى الله عليه وسلم جليا بينا.

وليس هذا كله بسبب امتناع عن الطاعة، أو رد للسنة، أو رفض لأوامره صلى الله عليه وسلم وإنما هو - فقط - بسبب التردد عن الاستجابة لأوامره ونهيه

... «أوما شعرت أنى أمرت الناس بأمر، فإذا هم يترددون؟!».

وعليه: فإن طاعة النبى صلى الله عليه وسلم هى الطريق الوحيد الذى به يستجيب الله سبحانه لعبده سؤله فى صلاته: «اهدنا الصراط المستقيم» لأن الله عز وجل جعل اتباعه (صلى الله عليه وسلم هو سبيل الهداية: «وإن تطيعوه تهتدوا»..

فإن لم تكن طاعة، ولم تكن استجابة، ولم يكن اقتداء، واهتداء: فالفتنة ضاربة جذورها فى قلب ذلك الراد، أو الرافض، أو المستنكر، أو المخالف: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وطاعة النبى صلى الله عليه وسلم - كما هى فى حياته -: فإنها بعد وفاته. وكما أنها استجابة لمباشرة أمره: فإنها - كذلك - استقامة على الاستنان بسنته من بعده ■

على بن حسن الحلبى الأثرى

● سليمان الجفير (الرياض - السعودية) - أحمد عبدالله (سوهاج - مصر) - محمد با شرف (اليمن) - ولى الدين (باكستان) - على حسين (الكويت) - كاظم حسين (البحرين) - عبدالله مصطفى (الرياض - السعودية)

رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد العلماء للإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

● عبدالله الشهرى (أبها - السعودية):

عليك العودة إلى الميقات ما دمت قد نويت العمرة من قبل، أو دم جبران يلزمك. وتحرم من مكانك ونوصيك بالحذر والتحرى لما تفعله■

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب: 13443 جدة - 21493 - جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى». ■

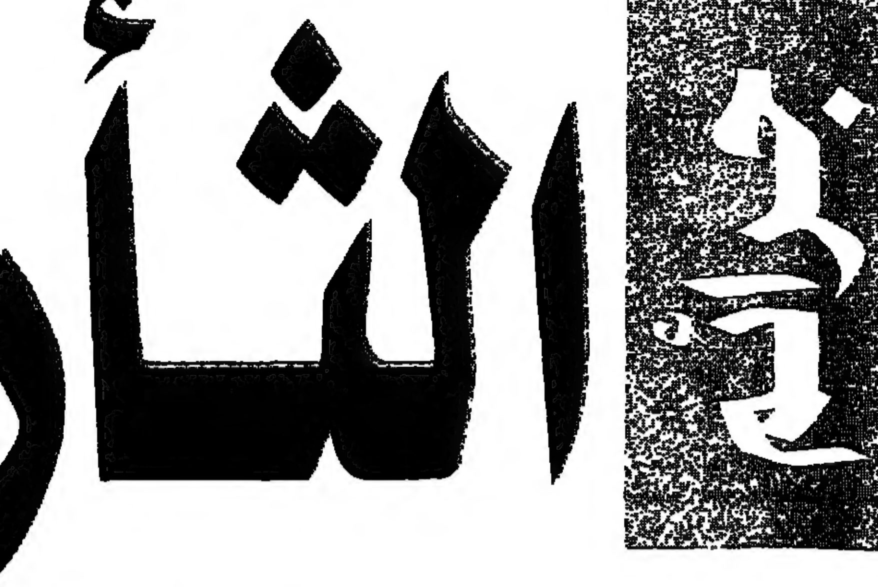
☐ يأتي الطفل إلى الحياة لا يعرف من الماضي شيئا.. أبوه اختفى من الحياة نهائيا بفعل فاعل!!.. بقيت معه أمه ترضعه كل يوم الحقد على قاتل أبيه وتهيئه لليوم الذي يحمل فيه رشاشه ويأخذ بثأره..!

وفي لحظة معينة.. في يوم معين.. يتم كل شيء. ثم تتسع الحلقة وتكبر،

وتطول حلقات مسلسل الثأر سنوات طويلة بدون أن تكون هناك حلقة أخيرة!

يحدث هذا في بعض المناطق.. وهي إسلامية للأسف.. أهلها مسلمون، والفاعلون أحيانا ذوو مؤهلات تعليمية عالية!!

محمد حسن نوفل جدة، عبدالرحمن سعد ـ القاهرة، عقيل العقيل ـ الرياض، علي صالح ـ الرباط



في الثأر.. بدون حلقة أخيرة!

والثأر خراب ودمار ورعب ودماء، ألم وحزن وهم وتفكير. خصومة بين العائلات وقطيعة للصلات وميراث الأجداد للآباء يتوارثه الأبناء جيلا بعد جيل. هو عالم له تقاليده وأصوله في البلدان، كما أن البيئة الإجتماعية لها دور هام وفعال في ذلك.

وفي النهاية فهو آفة إجتماعية خطيرة تنتشر بطريق الخطأ أحيانا.

كان الثأر سائدا ومتفشيا بين القبائل في القديم وكانت آثاره تستمر عقودا تلو عقود فيتوارث الخصمان الحقد والضغينة عن بعضهما وكانت العرب تتعدى فتقتل غير القاتل. حيث لا حكم إلا حكم القبيلة، ولا شرع إلا شرع كبيرهم وكانت داحس والغبراء، والأوس والخزرج أكبر دليل على ذلك إلى أن قال شاعرهم:

وأحيانا على بكر أخينا
إذا لم نجد سوى بكر أخانا

وجاء الإسلام فأبطل كل العادة الجاهلية السيئة بالقصاص من قبل ولي أمر المسلمين القصاص الذي هو فيه الحياة «ولكم في القصاص حياة يأولي الألباب لعلكم تتقون» وأعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قائلا: «إن دم الجاهلية موضوع».

●● مصرع وإصابة 5 أشخاص واحتراق 15 منزلا في معركة كبرى بين عائلتين بالزقازيق بسبب «الثأر»!

●● بعد نصف قرن من جنون الثأر وسقوط 30 قتيلا: زعيما العائلتين تبادلا الأكفان وسلما نفسيهما للمباحث!

●● بعد التعادل في عدد القتلى بين عائلتين بإحدى القرى، عميد العائلة الأولى وابنه يلقيان مصرعيهما برصاص العائلة الأخرى.

●● أب وأبناؤه الأربعة يذبحون متهما أمام المحكمة أخذا بثأر ابنهم!

●● شقيقان يقتلان جزارا داخل مسجد أخذا بالثأر!

●● جريمة قتل داخل قاعة المحكمة: يأخذ بثأره من قاتل شقيقه أثناء محاكمته!

هذه عينة من عناوين بعض جرائم الثأر المأساوية التي لا تمر عدة أيام إلا وتصافحها عين القارئ لبعض الصحف خاصة في صفحات الحوادث والجريمة.

لكننا ننتقل من «العناوين» إلى «المضامين» لنطالع بعض تفاصيل هذه القصص في ملف جرائم الثأر بمصر.. فنقرأ هذه الصفحات:

●● ميراث الأجداد للآباء يتوارثه الأبناء، ويكون دينا في أعناقهم منذ نعومة أظفارهم، ولد الطفل يتيما وتربى ونشأ بين أبناء قريته بأسيوط تعوله أمه وأعمامه.. وبدأ يشتد عوده ويقوى بنيانه.. كان يعيش على تركة والده التي تتمثل في عدة أطيان زراعية وحدائق فاكهة.. عاد من عمله يوما ليجد أفراد العائلة على غير عهده بهم اجتمعوا لمقابلته وأخبروه أنه كما ورث الأطيان ورث العار الذي لحق بعائلته قبل مولده بأشهر قليلة.. أخبروه أن والده قتل على يد أحد رجال أسرة بالقرية نفسها.. وقدموا له سلاحا آليا للقصاص منه وقاموا فيما بينهم بتعيين ثلاثة من أبناء عمومته لمرافقته وهو يأخذ بالثأر.

واستعد «اليتيم» لجولته.. فبدأ بمراقبة تحركات قاتل والده حتى رصدها وتعرف على مواعيد ذهابه وإيابه... والطرق التي يسير فيها وفي الصباح جمع أبناء العمومة ليكونوا شهودا على «غسل عار» العائلة تربصوا جميعا للقاتل وهو ذاهب إلى حقله وتقدم «اليتيم» في حراسة أبناء عمه وقدم له نفسه ليعرف أنه إبن القتيل الذي مضت على مقتله خمسة وعشرون عاما وأطلق عليه عدة رصاصات من بندقيته فسقط مضرجا في دمائه. تم القبض على اليتيم وتواصل النيابة تحقيقاتها معه وقررت انتداب طبيب شرعي لتشريح الجثة، وأمرت بضبط وإحضار المحرضين الأربعة.

●● في الجيزة ومنذ 13 عاما وذات صباح حزين، بدأ مسلسل الثأر بين عائلتي «الشريف» و«ندا» بقرية «أبوالنمرس» بالجيزة، وبدلا من أن تحافظ القرية الصغيرة على شهرتها في تجارة «آنية الصيني» والأدوات المنزلية نافست «الصعيد الداخلي» في الخصومة الثأرية وتحول نهار أهلها إلى ليل طويل فإن تكن مطلوبا للثأر يعني أن تتحسس رقبتك طوال 24 ساعة يوميا وأن تنام بعين واحدة وأن تتوجس من صفير الرياح خلف باب البيت المغلق.

هكذا عاش أهالي «أبوالنمرس» 13 عاما كاملة بين القتل والدم والتهديد حتى جاءت لحظة تغلب فيها العقل على الأحقاد والعصبية وعقد مجلس للصلح أنهى الخصومة الثأرية بين العائلتين.

●● هذه قصة ثالثة شهدت فيها عزبة الهجانة بمدينة نصر حادثا غريبا عندما استدرج 3 أشقاء شقيقهم الرابع إلى منزل شقيقهم الخامس ليمكنوا غريميه اللذين حضرا من الصعيد من قتل هذا الشقيق الرابع أخذا بالثأر أمام إخوته الأربعة وقد عثر على جثته أمام منزل شقيقه، واعترف الأشقاء بأنهم يسروا مهمة قاتلي شقيقهم كما اعترفوا بأنهم ساعدوا القاتلين على الفرار إلى الصعيد بعد الجريمة. وجهت النيابة تهمة الاتفاق الجنائي للأشقاء الأربعة وأمرت بضبط القاتلين.

الصلح أولا

● هل تقول محافظات مصر وليس الصعيد فقط وداعا لهذه الخصومات الثأرية بين عائلاتها وقبائلها؟

إن الحياة في مناطق «الثأر» رخيصة ولا يساوي الإنسان شيئا بفعل الشيطان.. عائلات كثيرة تعيش في صراع الدم.. الرجال يقتلون والأطفال يفقدون الآباء والنساء يترملن ويعشن في لوعة الفراق والألم... فهناك من يستعد للقتل وهناك من ينتظر دوره بعد ذلك لكي يقتل وهكذا دائرة كبيرة من القتل والقتل المضاد.. والنتيجة خراب ودمار ورعب ودماء.

محافظ سابق لإحدى محافظات الصعيد يقول: إنه عندما تسلم منصبه وجد ما لا يقل عن 12 ثأرا بين القبائل وجميعها نشأ بدون قصة أو نتيجة مشاحنة أو لأمور بسيطة بين شخصين من عائلتين إلا أن الأمور تتطور بعدها مما يؤدي إلى سقوط العشرات من الأفراد. ويضيف: لقد وضعنا حينها خطة لتصفية هذه الخصومات ودعونا أولي الأمر وشيوخ القبائل إلى مجالس للصلح... وفي كل جلسة كانت العائلة التي عليها الثأر تتقدم بما يسمى «الجودة» وهو: عدد من الأشخاص يساوي عدد القتلى من العائلة الأخرى حاملين أكفانهم متقدمين للعائلة الأخرى «المقتول من بينها الأشخاص» فيعفو الذي بيده الأمر منهم ثم يتوجه شيخ القبيلة التي عليها الدم وبقية أفرادها إلى شيخ القبيلة الأخرى وتتم المصافحة بينهما ويقبل كل منهما رأس نظيره في العائلة الأخرى ولو وجدت خسائر يتم عقد «مجلس عرب» يقدم الجاني فيه قيمة الخسائر للمجني عليه. ويوضح أن عمليات الصلح هذه عندما تأخذ مجراها فإنها تنعكس بالإيجاب على العمران بالقرية لأن الجميع مطمئنون وتفكيرهم منصرف إلى البناء والإصلاح.

والآن نتساءل: ما هي الطقوس والأشكال التي تتخذها عمليات الثأر؟ وما هي الأبعاد المختلفة لها؟

للثأر عالم له تقاليده وأصوله التي تحترم من الجميع ويأخذ شكلا مقدسا

صدق أو لا تصدق.. التحريض يأتي من النساء!

بعد 25 عاما.. نظم اليتيم مشهد «غسل العار»!

ليل المطلوب للثأر.. خوف وفزع في انتظار المجهول!

فالقاتل لا يعتبر نفسه مذنبا بل هو صاحب حق. ولا يتخفى أو ينكر فعلته بل يفاخر بها وسط أهله الذين يقابلونه بالزغاريد وتوزيع الحلوى ثم يسلم نفسه للشرطة متباهيا ويقوم بالقتل غالبا في وضح النهار ولا يمنعه من القتل أن يكون غريمه داخل المحكمة أو في مسجد أو مع أسرته أو جالسا على مقهى في مدينة مزدحمة.

إنه يبحث عنه في كل مكان ولا يهمه أن يسافر إليه في أقصى بقعة سواء داخل مصر أو في أي بلد عربي كما لا يهمه الوقت ـ طال أو قصر ـ فقد يكون ساعة أو يوما أو حتى 30 عاما!

والقاتل على استعداد تام لأن يبيع أغلى ما يملك البقرة.. الأرض.. حتى ملابسه ذاتها من أجل إمتلاك أداة القتل.. البندقية! وليس شرطا أن يكون هذا القاتل «أميا» لا يعرف القراءة ولا الكتابة بل قد يكون جامعيا وأحيانا حاملا لشهادات علمية من الخارج ومدركا تماما لوزر وخطورة فعلته لكنه يندفع للجريمة مغمض العينين ومسلوب الإرادة تحت تأثير ضغوط البيئة الإجتماعية.

ومن غرائب الأمور ـ في عالم الثأر ـ أن أسرة القتيل ترفض عادة الإبلاغ عن القاتل، وتتهم أحد كبار عائلته للتخلص منه في حين تترك القاتل حرا حتى تحين لها فرصة قتله وغالبا لا تقنع أسرة القتيل بحكم القضاء الوضعي وترفض العفو والصلح حتى تتساوى رؤوس الضحايا من الجانبين.

ولا تزال طقوس الثأر القبلية تسود قرى الصعيد في مصر بدون تغيير لا يقبل أهل قتيل الثأر العزاء ولا يقيمون سرادقا لاستقبال المعزين ولا تعلن النساء مراسم الحداد ويظل الأمر كذلك حتى يسقط قتيل آخر من بين خصومهم وهنا تقام السرادقات لتقبل العزاء والتهاني لمحو العار.. وقد يصل الأمر في بعض الأماكن إلى أن يقوم أهل القتيل بطلاء قبره باللون الأسود حتى يتم الأخذ بثأره وحينها يتم طلاء القبر باللون الأبيض.

من تقاليد الثأر في مصر أنهم لا يستهدفون سوى الرجل البالغ القادر على حمل السلاح كما لا يثأرون من امرأة أو طفل باعتبار ذلك عارا كما لا يلجأون لاتلاف المحاصيل أو إحراق المنازل ومن النادر استئجار أحد المجرمين للأخذ بالثأر باعتبار ذلك عارا أيضا بل يجب أن يقوم به أحد أفراد العائلة والذي تتكفل العائلة بنفقاته كلها من سلاح وأتعاب محاماة وإنفاق على أولاده وعليه في خلال فترة سجنه. وإذا قتلت المرأة فإنها بحساب تساوي الرؤوس تعتبر بمثابة نصف رأس أحد المتنازعين ومن الغريب أنه إذا أحضر ضيف لإحدى العائلات المتنازعة وتوافق نزوله على خصومهم فإنهم يكرمونه ويطعمونه ثم يأتون له «بركوبة» أحد المحايدين لتوصيله إلى منافسيهم برغم ما بينهما من دماء.

والغريب أن مناخ الثأر يسيطر على بعض المناطق بالصعيد إلى درجة أنهم يسمون أبناءهم «عراك» و«عاصي» وتؤدي النساء دورا مثيرا في إشعال نار الثأر وبث حميته في قلوب الرجال وتعييرهم إذا أخلوا بواجب الثأر كما أن الرجال يعتبرون بدورهم أن ما يقومون به قصاص برغم أنهم قد لا يقتلون الشخص القاتل نفسه فضلا عن أنهم يبالغون في عمليات القتل.

الغريزة تحتاج لتهذيب

في الرؤية النفسانية للدكتور محمود علام ـ أستاذ الأمراض النفسانية والعصبية بطب قصر العيني ـ للظاهرة فإن حب الإنتقام غريزة بشرية كالجوع والعطش وتزيد درجتها أو تقل بحسب تقاليد المجتمع وثقافته وهي موجودة في مصر كلها وليس في الصعيد فقط كما أنها تزيد في الكثير من البلدان الأخرى كالدول العربية والهند وجنوب شرق آسيا بل وتتشابه مع الصعيد في مناطق مثل صقلية وكورسيكا وجنوب إيطاليا.

هذه الغريزة يمكن تهذيبها بتعليم الأطفال منذ الصغر بالرموز فحينما يضربه طفل آخر يعلمه والداه ألا يضربه بل إن هناك طرقا أخرى للحصول على الحق ومع نموه نغذي فيه تلك الروح ليعلم أن هناك طرقا أخرى للحصول على حقه عن طريق الوالدين أو المدرسين الخ ومع كبره يعرف أنه لا بد له من انتهاج الوسائل الشريفة والمشروعة ليعود له حقه.

هذا الأسلوب يحتاج إلى وقت ومران طويل وإلى متخصصين في النواحي الدينية والتربوية والإجتماعية والنفسانية بجميع المؤسسات في المجتمع بدءا بالمسجد ومرورا بالمدرسة وانتهاء بالمنزل.

ولنجاح هذا الأسلوب لا بد من وجود القدوة في المجتمع حول الطفل بأن يجد من حوله يتعاملون بالمنطق نفسه وهو حين يرى والده وإخوته يفعلون ذلك فسيقلدهم أما عندما يجد أهله يعتبرون الإنتقام نوعا من الرجولة ولا يتقبلون العزاء في فقيدهم حتى يثأروا له إلى غير ذلك من عادات الثأر فهذا من شأنه الانقياد إلى تقليدهم في ذلك.

إنقلاب المعايير وضعف التدين

أما الدكتور فكري عبدالعزيز ـ أستاذ الصحة النفسانية ـ فيرى أن العنف صار ظاهرة في العالم خاصة في خلال السنوات الخمس الماضية الأمر الذي نتج عنه إنشاء جمعيات خاصة لرعاية ضحاياه.

ويضيف: عموما الإنسان يولد وفي داخله تكمن طاقة من العنف والعدوان غير أنه يجب تحويل هذه الطاقة إلى الإبتكار والإعمار وليس للقتل والتدمير.

ويوضح أن العنف يتولد نتيجة لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية كما أن هناك عوامل مساعدة أخرى تشجع على ارتكاب جرائم العنف منها الأنانية واللامبالاة وانقلاب المعايير الإجتماعية بالإضافة إلى عدم وجود الوازع الديني لدى مرتكبي هذه الجرائم.

ويترتب على هذه الكوارث آثار نفسية يخص أولها أهالي الضحايا وتتمثل في اتجاههم نحو العزلة والعزوف الإجتماعي والخوف كما أن عدم إدلاء الجيران أو الشهود بأقوالهم نظرا لخوفهم من مواجهة القاتلين يسهم في عدم التئام الجروح النفسانية بين المتخاصمين سريعا ويزيد من احتمال اللجوء للقصاص العاجل الأمر الذي يعتبر نكبة على المجتمع.

من آثاره النفسية عزلة وخوف وعزوف إجتماعي

لابد من تكامل العلاج

أما من وجهة النظر الإجتماعية فيرى الدكتور حسن الساعاتي ـ أستاذ علم الإجتماع بجامعة عين شمس ـ أن الثأر مشكلة حضارية وثقافية وأخلاقية ويترسب من خلال العادات والتقاليد والمعتقدات الموروثة التي تحتاج إلى دراسة جديدة عن طريق الملاحظة بالمعايشة من خلال فريق بحثي يعايشهم ويدرس نواحي حياتهم وحكاياتهم وأمثالهم وأهازيجهم وأمثلة ذلك إذ أنهم لا يعتبرون ما يفعلون جريمة بل يعدونه حقا لهم مع انتشار معتقد جاهلي يزعم أن روح القتيل لا تهدأ إلا بأخذ الثأر له

والأمر هكذا فلا بد من تكامل في الحركة يشترك فيه الدين بالتوعية والإعلام ببيان فظاعة الجريمة والمدرسة والأسرة بالتنشئة وأجهزة القضاء بالردع والأمن بالأخذ بشدة لمن ينزل على تقليد الأخذ بالثأر مع بيان التسامح والعفو عند المقدرة وفضل المصالحات عند الله.

التربية الدينية المتوازنة مطلوبة

أما الدكتورة إلهام عفيفي ـ الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية ـ فتطالب كحل لهذه المشكلة بالتربية الدينية المتوازنة للأبناء إلى جانب عقد مجالس الصلح بين الأسر المتخاصمة ورفع مستوى التعليم في القرى المصرية التي وصلت نسبة الأمية فيها إلى 80٪ إضافة إلى تنظيم علاقة الأهالي في الريف بالأراضي لأن الكثافة السكانية في ازدياد ونسبة الأرض الصالحة للزراعة في تناقص مما يؤدي إلى نشوب القتال والنزاعات بسبب ذلك.

أخيرا يؤكد عضو بمجلس الشعب المصري أن الإستعمار القديم كان له دور أساسي في زرع الأخذ بالثأر في نفوس البسطاء الضعفاء الذين كانوا يبغون دائما أن ينصفهم الحاكم الإقليمي وأن يحكم بينهم بالعدل لكن الذي حدث هو أن الإستعمار خلق نظما إدارية تأمر بأمره وتسيطر على الأهالي وتمارس الظلم والتفرقة بينهم وبالرغم من أن كل ذلك قد اختفى إلا أن «بذوره» لا تزال باقية وجذوره لا تزال مترسخة ومن ثم لا بد من إعادة النظر في التقسيمات الإدارية والجغرافية ومنح اهتمام اقتصادي أكبر بالأقاليم الفقيرة والمحرومة من الخدمات الأساسية في المجتمع ككل.

الثأر عادة إجتماعية خطيرة

مصدر أمني كبير في وزارة الداخلية المصرية يؤكد أن الثأر أسوأ العادات بمصر فأحيانا يصدر حكم وضعي بالأشغال الشاقة ضد متهم بجريمة قتل وعلى الرغم من ذلك ينتظره الطرف الثاني من أهل القتيل إلى أن يقضي مدة عقوبته ويتربصون به ويقتلونه حتى ولو بعد 30 عاما من ارتكاب الجريمة الأولى.

ويضيف أن الأخذ بالثأر آفة إجتماعية خطيرة تنتشر بطريقة الخطأ أحيانا فإذا قتل شخص من إحدى العائلات ويكون من المتبوئين مركزا اجتماعيا يصر الطرف الآخر على أن يقتل شخصا من العائلة الأخرى من نفس مركزه الأدبي بل يصل أحيانا أن يكون رأس القتيل بمثابة خمسة رؤوس آخرين فتصبح المسألة سلسلة لا تنتهي من الاقتتال. ويوضح أن الأخذ بالثأر قد ينشأ أحيانا بسبب «حد الأرض» ولو كان مساحة بسيطة لا تتجاوز 40 سنتيمترا بين الجارين في الأرض الواحدة. ويروي المصدر الأمني جريمة ثأر بشعة عاصرها في عمله حاول فيها أحد الأشخاص أن يمد سلك إضاءة إلى منزله لكن الطرف الآخر الذي يجاوره بالمنزل اعترض على ذلك ثم تمكن صاحب المنزل الأول من تركيب السلك وقتل الأخير صاحب المنزل فما كان من أهالي أسرته إلا أن قاموا بقتل 11 طفلا من عائلته عندما وجدوهم في عشه وكان أكبرهم يبلغ من العمر ثماني سنوات.

1500 خصومة عائلية

في هذا الصدد تشير تقارير الأجهزة الأمنية في مصر إلى أن هناك «1500» خصومة عائلية على الأقل في بر مصر، وعلى امتداد معظم المحافظات وتؤكد أن نسبة 25٪ من جنايات القتل العمد في خلال الـ15 عاما الماضية كانت بدافع الثأر وأن 80٪ من هذه الجرائم كان مسرحها الصعيد. وبنظرة سريعة لهذه التقارير يتبين أن جرائم القتل للثأر لا تتراجع برغم ارتفاع نسبة التعليم والتصنيع والتحضر والخدمات ذلك أنه في عام 1981م قدمت للمحاكم 722 جناية قتل منها 137 جناية أخذ بالثأر وفي عام 1985م كان العدد 761 جناية بلغت حالات الثأر فيها 150 حالة وحظيت القاهرة الكبرى بنسبة 7٪ من هذه الجرائم.

وقد سجلت التقارير أن مركز المنشأة بمحافظة سوهاج مثلا تم فيه ضبط 40 مدفعا و278 بندقية آلية و590 بندقية من نوعيات أخرى فضلا عن 1843 مسدسا من مختلف الأنواع وجميع هذه الأسلحة التي تعتبر ترسانة حربية هائلة تكفي لإبادة قرية كاملة غير مرخصة أي أنها كالقنبلة الموقوتة قابلة للإنفجار في أية لحظة.

وتحتل أسيوط المقدمة في عدد جرائم الثأر بنسبة 35 بين المحافظات في مصر ■

الشيخ بن باز

لا يجوز للإنسان أن يأخذ بثأره من القاتل بغير الطرق الشرعية

☐ أكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ مفتي عام السعودية ـ أنه لا يجوز للإنسان أن يأخذ بثأره لوليه من قاتله بغير الطرق الشرعية، لأن ذلك يفضي إلى الفساد والفتن وسفك الدماء بغير حق، وقال: إنما يطلب القصاص بالطرق الشرعية المعتبرة شرعا.

وكان هذا ضمن سؤال يقول: لماذا حرم الإسلام أن يأخذ الإنسان بثأره من قاتل قريبه. إفيدونا أفادكم الله؟

ـ الإسلام شرع الله فيه القصاص من القاتل والمعنى أن من قتل غيره بغير حق فلورثته القصاص من القاتل بشروطه المعتبرة شرعا من طريق ولاة الأمور، وللورثة أن يعفو عن القصاص إلى الدية إذا كانوا مكلفين مرشدين، ولهم أن يعفو عن القصاص والدية جميعا، لقول الله عز وجل: «ولكم في القصاص حياة يأولي الألباب لعلكم تتقون» ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل في قتيل فأهله بين خيرتين إما أن يقتلوا وإما أن يأخذوا الدية». ولقول الله عز وجل: «وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين».

أما أن يتعدى هذا على هذا أو هذا على هذا بغير الطرق الشرعية فذلك لا يجوز؛ لأنه يفضي إلى الفساد والفتن وسفك الدماء بغير حق وإنما يطلب القصاص بالطرق الشرعية بشروطه المعتبرة شرعا ■

الإسلام فرض القصاص وأبطل قتل غير القاتل

☐ أكد الشيخ حسين بن عبدالله بن عبدالعزيز العبيدي ـ الأستاذ المساعد بقسم الفقه بكلية الشريعة بالرياض ـ أن الدين الإسلامي دين كامل جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجتمع جاهلي كان عنده من العادات والأفعال الشيء الكثير. وأضاف أن الدين الإسلامي هذب أمور الجاهلية كلها فقر منها ما كان حسنا وألغى ما كان قبيحا سيئا ومن ذلك الثأر عندهم ووصف عملية الثأر بأنها حقد وعداوة.

فقد أكمل الله سبحانه وتعالى لنا الدين ورضيه لنا، وقد جاء الدين الإسلامي دينا كاملا بجميع تشريعاته وأوامره ونواهيه تنزيل من حكيم حميد فقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الدين إلى مجتمع جاهلي كان عندهم من العادات والأفعال الشيء الكثير فهذب الدين الإسلامي أمور الجاهلية كلها فقر منها ما كان حسنا وألغى ما كان قبيحا سيئا، ومن ذلك الثأر عندهم فالثأر الطلب بالدم، وهو في اللغة العربية بمعنى الذحل يقال: طلب بذحله أي بثأره، والذحل الحقد والعداوة.

وإذا نظرنا إلى حال العرب قبل مجيء الإسلام وما يتعلق بالثأر عندهم والأخذ بالدماء وجدنا أمرا عجيبا، قال الشعبي وقتادة وغيرهما: إن أهل الجاهلية كان فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي إذا كان فيهم عز ومنعة فقتل لهم عبد قتله عبد قوم آخرين قالوا: لا نقتل به إلا حرا، وإذا قتل منهم إمرأة قالوا: لا نقتل بها إلا رجلا، وإذا قتل لهم وضيع قالوا: لا نقتل به إلا شريفا. هذه حالة العرب في جاهليتهم فأنزل الله جل وعلا: «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم».

ففي هذه الآية فرض على القاتل إذا أراد الولي القتل أن يستسلم لأمر الله وينقاد للقصاص المشروع، وفرض على الولي الوقوف عند قاتل وليه وترك التعدي على غيره كما كانت العرب تتعدى فتقتل غير القاتل وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أعتى الناس على الله يوم القيامة ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، ورجل قتل في الحرم، ورجل أخذ بذحول الجاهلية» رواه الإمام أحمد في المسند، ومعنى «بذحول الجاهلية» الذحل قيل: هو العداوة والحقد، وقيل: الثأر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والأموال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمرأة منا الرجل منهم فنزل قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر ... » الآية.

ولهذا جاءت السنة تؤكد هذا المعنى فلا تقتل نفس إلا بنفس فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة» فقوله: «النفس بالنفس» المراد به القصاص بشرطه هو أنه لا يقتل إلا القاتل وبهذا أبطل الإسلام التمادي في القتل وقتل غير القاتل بالنظر لشرفه وعزته ومكانته فالحمد لله على شرعه المحكم الذي وسع الناس كلهم ■

هل هي عادة في طريقها للاندثار؟

☐ وعن الآثار الإجتماعية والأمنية لعادة أخذ الثأر يقول الباحث الأردني د. عصام الزواوي: عادة أخذ الثأر من العادات الإجتماعية الآخذة في الإندثار والإضمحلال في مجتمعات العالم الثالث ومنها المجتمعات العربية، إلا أنها ما زالت موجودة وتظهر بين الفترة والأخرى في هذه المجتمعات، وبمقارنة هذه العادة ومدى انتشارها وظهورها في المجتمع الحضري، مجتمع المدينة والمجتمع الريفي والمجتمع البدوي ضمن القطر أو البلد الواحد نجد أن هذه العادة أكثر انتشارا في المجتمع الريفي القروي والمجتمع البدوي ـ البادية أكثر منها في مجتمع المدينة أو ما يسمى بالمجتمع الحضري وهذا يعود لأسباب عدة من أبرزها أن هذه المجتمعات ما زالت أكثر تأثرا وتمسكا بالعادات والتقاليد القديمة، وعوامل الضبط الإجتماعي ودور الدولة الحديثة والمجتمع المدني أقل تطورا في الريف والبادية منه في الحضر.

ولفهم أسباب وتفسير وجود ظاهرة أخذ الثأر بالرغم من زوال وجود كثير من الممارسات القبلية التي كانت تنتشر في الماضي يمكن القول أن الأسرة الكبيرة ـ القبيلة كانت في الماضي لها وظائف عديدة وأدوارا مختلفة ومتعددة هي بمثابة مجموعة الأدوار والوظائف التي تقوم بها الدولة الحديثة فالأسرة القديمة الكبيرة، (القبيلة) كانت لها وظيفة التربية للفرد وتعليمه وتربيته المدنية، ووظيفة حمايته عسكريا أمام العدو الخارجي، وحماية دمه وحياته إذا ما تعرض لأية مخاطر تهدد حياته وكانت تؤمن للفرد العمل ضمن اطار القبيلة (مصدر الرزق) فهي مؤسسة تربوية، دينية، عسكرية، سياسية، اقتصادية اجتماعية، تلعب كل الأدوار والوظائف التي للدولة الحديثة والمجتمع المدني.

وحين قامت الحكومات والدول تنازلت الأسرة تدريجيا عن معظم وظائفها السالفة للدولة والحكومة الحديثة، فظهرت وزارات التربية والدفاع، والأوقاف، والخارجية والداخلية والصحة والأمن العام والجيش الخ. وغيرها وغيرها من المؤسسات والدوائر والهيئات التي تعنى بالفرد في شتى نواحي حياته وخطورة بقاء ظواهر أخذ الثأر واستمرارها بالرغم من وجود الدولة الحديثة والمجتمع المدني، وبالرغم من وجود العقيدة الدينية التي تحرم قتل النفس إلا بالحق. إن هذه الظاهرة تهدد أمن المجتمع وكيانه واستقراره وتزرع الأحقاد بين أفراده وجماعاته فلو ترك الأمر لكل فرد أن يوقع العقاب بنفسه على من يريد لعاد المجتمع إلى الوراء، حيث تسود الفوضى ويكون الفرد في المجتمع غير آمن على حياته.

ويؤكد د. عصام الزواوي أن القوانين والتشريعات الموجودة في المجتمعات العربية والإصلاحية ومن بينها قوانين العقوبات، والقوانين الجزائية والجنائية ما وصلت إلى ما وصلت إليه من تطور إنما هي محصلة لتاريخ بشري طويل وخبرات طويلة مع الجريمة والخروج على القانون وصلت إليها المجتمعات بعد حروب شرسة ومعاناة طويل وفوضى سادت لفترات طويلة. فكيف بنا بعد كل هذه الإنجازات الحضارية التي حققتها مجتمعاتنا العربية المعاصرة أن نعود إلى الوراء، ونسمح للفرد أن يقتص من فرد آخر والأجهزة الأمنية وعوامل الضبط الاجتماعي موجودة يضاف إلى ذلك الظلم الكبير الذي يحيط بالفرد الذي تدفع به الأسر، أو القبيلة إلى أخذ الثأر والإقتصاص من شخص آخر بنفسه ودون الإحتكام إلى القانون وسلطة الدولة، إن مثل هذا الفرد الذي يأخذ بالثأر يدفع بالغالب إلى اقتراف هذه الجريمة دفعا وتجرى له عملية (غسيل دماغ) وتعبئة من قبل الأسرة حتى يفعل فعلته هذه وتكون النتيجة أن يجني عليه وينتهي بالسجن أو عقاب الدولة والقانون بالإعدام.

وأخطر ما في ظاهرة أخذ الثأر أن المجني عليه يتم اختياره على أنه من خيرة شباب أو رجالات الأسرة أو القبيلة أو جماعته وفي هذا ظلم كبير أن ما ذنب هذا الإنسان البريء، الذي لم يقترف أية خطيئة من أن يقتل هكذا وبدون أي سبب سوى أو قريبا له أو أحد أفراد أسرته أو قبيلته قام بالقتل ما ذنب الزوجة والأبناء في جميع هذه الأحوال وزوجة وأبناء القاتل والمقتول أن يعيشوا أرامل وأيتاما بسبب هذه العادة غير الحضارية التي تجاوزها المجتمع الحضري الحديث حين استتب الأمن فيه ووجد في القضاء العادل وتشريعاته العادلة التي تأمن لكل فرد حقه فلماذا لا يكون الاحتكام في مثل هذه المجالات لسلطة الدولة والقضاء والشريعة العادلة وذلك لتحفظ للمجتمع والأفراد أمنهم واستقرارهم ■

المسلمون
السنة الثانية عشرة - العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 - 6 سبتمبر 1996

بمشاركة غرفة مكة المكرمة والمجموعة العربية الاستشارية ندوة القاهرة تؤكد:

329 مليار دولار مكاسب الدول المتقدمة من الجات

القاهرة- مصطفى عبدالسلام

□ على مدى ثلاثة ايام نظمت المجموعة الاستشارية العربية بالقاهرة بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة بمكة المكرمة ندوة موسعة حول اتفاقية الجات وآثارها على اقتصاديات الدول العربية.

في بداية الندوة اشار د. على لطفي رئيس الوزراء المصرى الأسبق الى انه لا يمكن الحديث عن اتفاقية الجات بمعزل عن المتغيرات العالمية التى شهدها العالم خلال الربع الأخير من القرن العشرين.

وقال ان من أبرز هذه المتغيرات حدوث طفرة كبيرة فى الثورة التكنولوجية خاصة فى مجال الليزر والهندسة الوراثية وثورة المعلومات بما فيها الانترنت والحاسبات الآلية العملاقة. وتوجه العالم نحو الاقتصاد الحر بما فى ذلك الدول التى كانت تعتنق الشيوعية فى السابق كالجمهوريات السوفياتيةودول شرق أوروبا . كما أن من بين المتغيرات كذلك التوجه نحو اقامة تكتلات اقتصادية عملاقة مثل الاتحاد الأوروبى والنافتا التى تضم الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وكذلك النمور الآسيوية، واتجاه العالم كذلك الى التوجهات الديمقراطية واقرار مبدأ حقوق الانسان. أماأخطر هذه المتغيرات فهو قيام منظمة عالمية للتجارة انبثقت عن اتفاقية الجات لتعمل الى جانب المؤسستين اللتين تحكمان العالم اقتصاديا وهما صندوق النقد والبنك الدوليين.

وأوضح د.على لطفى ان القرن الـ 21 لن يكون فيه مكان للدول والكيانات الصغيرة بل سيكون عصر الكيانات العملاقة. وبالتالى فإن على الدول العربية السعى الجاد الى تكوين تكتل اقتصادى عربى أو العمل على احياء السوق العربية المشتركة حتى لا يواجهوا التكتلات العملاقة فرادى خلال السنوات المقبلة.

وفيما يتعلق بتأثير اتفاقية «الجات» على المنطقة العربية قال ان المستفيد الأكبر من هذه الاتفاقية هى الدول المتقدمة. حيث ستساهم فى انعاش تجارتها الخارجية وحل مشكلة البطالة والركود داخل هذه الدول. أما بالنسبة للدول العربية فإن لهذه الاتفاقية سلبيات وايجابيات والواجب علينا تعظيم الايجابيات والحد من السلبيات. فمثلا على الدول العربية اعادة النظر فى صناعتها الوطنية ومحاصيلها الزراعية فى ظل نص الجات على الغاء دعم السلع ومنع الاغراق وتحرير السلع والخدمات. كما يجب عليها ايضا استغلال الأمكانيات والمواد الخام المتاحة لديها. فهناك 76 مليون قوة عاملة و80 مليون فدان صالحة للزراعة لا تجد من يزرعها معظمها فى السودان وتمتلك المنطقة العربية أيضا 25٪ من البترول و55٪ من احتياطى البترول العالمى و23٪ من الغاز الطبيعى بالاضافة الى الحديد والزنك والرصاص.

وقال د. عمر صقر استاذ الاقتصاد بجامعةعين شمس انه يتوقع ان يترتب على تطبيق اتفاقية الجات زيادة فى الدخل العالمى بالاضافة الى زيادة فى حجم التجارة العالمية. وقد قدرت الدراسات العالمية عن الجات ان الزيادة فى الدخل العالمى الناتج عن تحرير التجارة الخارجية وتطبيق اتفاقية الجات ستراوح ما بين 109 مليارات الى 510 مليارات دولار بحلول عام 2005 لكن لن تتوزع هذه المكاسب بشكل متساو بين الدول المتقدمة والنامية. فمثلا نصيب امريكا من الزيادة فى الدخل العالمى 122 مليار دولار، بينما الزيادة فى دخل الاتحاد الأوروبى 164مليار دولار، ويخص اليابان

د. نبيل قطب

د. فؤاد شاكر

د. على لطفى

16 مليار دولار خسائر افريقيا وحدها سنويا

القرن القادم لن يكون فيه مكان للدول والكيانات الصغيرة

زيادة مقدارها 27 مليار دولار؛ بينما نصيب دول العالم الأخرى 116 مليار دولار، ويعنى ذلك انه من الناحية العملية تستطيع الدول المتقدمة أو الدول ذات النصيب الاكبر فى التجارة الدولية ان تشكل النظام التجارى الدولى بما يتفق مع مصالحها الاقتصادية والسياسية.

واكد د. عمر صقر على ضرورة تبنى سياسة عربية موحدة تجاه اتفاقية الجات خاصة فى مجال حقوق الملكية الفكرية على غرار التنسيق الحالى بين دول الاتحاد الأوروبى، ويمكن من خلال هذا التنسيق اقامة عدة مشروعات عربية مشتركة مثل وادى السيلكون العربى الذى يركز على البحوث والتطوير لاقامة تكنولوجيا عربية حديثة فى مجالات مختلفة وفى مجال الابداع الأدبى والفكرى يمكن التفكير فى دار عربية للحكمة تكون ركيزة لكل الابداعات العربية وخلص بقوله الى ان عصر الموارد الطبيعية والصناعات التقليدية قد ولى واشرق عصر الخدمات والملكية الفكرية والشركات العملاقة متعددة الجنسيات.

وقدر د. محمد بسيونى استاذ الاقتصاد بكلية التجارة جامعةعين شمس الخسائر التى تلحق بافريقيا وحدها سنويا بسبب تطبيق اتفاقية الجات بحوالى 16 مليار دولار فى حين ستحقق الولايات المتحدة الامريكية مكاسب تزيد على 36 مليار دولار سنويا واليابان 27 مليار دولار والصين 37 مليار دولار وكل الدول النامية 16 مليار دولار واوروبا 106 مليارات .

واشار د. بسيونى الى أن اتفاقية منظمة التجارة العالمية فتحت الباب للقوة الاقتصادية المعتمدة على المقدرة التكنولوجية والابداع والفكر والابتكار، وهذه القوة مازالت محل تخوف من دول عديدة حيث تؤكد ان تلك القوة الجديدة تمنح الحماية للدول المتقدمة على حساب الدول الفقيرة البعيدة عن امتلاك ناصية التكنولوجيا والمنافسة فى ظل قيام الشركات متعددة الجنسيات .

وذكر استاذ الاقتصاد المصرى ان المعاهد العلمية العالمية انقسمت بشأن تقييم اتفاقية الجات، فهناك المتفائل والمتشائم الا ان هذا لا ينفى وجود آثار سلبية للاتفاقية ابرزها وجود صراع بين الدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية واليابان والاتحاد الأوروبى ودول الكومنولث حول حصة كل منها فى التجارة الخارجية وكيفية الاستفادة وتحقيق المكاسب من وراء تطبيق الاتفاقية ولكن رغم هذه الانقسامات الا أن تنفيذ اتفاقية الجات يهدف بشكل عام الى رفع مستويات الشعوب واستمرار نمو حجم الدخل القومى الحقيقى والطلب الفعلى وزيادة الانتاج فى ضوء الاستخدام الأمثل لموارد العالم وحماية البيئة والحفاظ عليها.

وركز نبيل قطب الأمين العام لغرفة التجارة والصناعة بمكة المكرمة على ضرورة احياء السوق العربية المشتركة فى ظل تطبيق اتفاقية الجات. كما ان على الدول العربية ايضا استغلال فترة السماح التى تنص عليها الاتفاقية والتى تتراوح ما بين 5-10سنوات لتجويد الصناعات العربية المختلفة وزيادة المساحات المزروعة بالمحاصيل الزراعية باعتبار ان تطبيق الاتفاقية سيترتب عليه طفرات هائلة فى اسعار المنتجات الزراعية بعد إلغاء الدعم عنها من قبل الدول المنتجة.

وفيمايتعلق بالأساس الفكرى الذى قامت عليه اتفاقية الجات أوضح د. فؤاد شاكر عضو جمعية الاقتصاديين العرب ان الجات تقوم اساسا على فكرة حرية العمل وحرية انتقال رؤوس الأموال وحرية التجارة الخارجية والاعتماد بصورة اساسية على آليات السوق. وبالتالى فإن على الدول العربية الاستفادة من هذه الحريات وغزو الأسواق الدولية بمنتجاتها.

وقال ان احد الأسباب الرئيسية لاتفاقية 1997م وهى الجولة الأولى من الجات كان رغبة الولايات المتحدة فى ترتيب الأوضاع الاقتصادية بصورة تتمشى مع مصالحهاوهو ما اسفر عن الاتفاق حول ميثاق التجارة الدولية. أو ما عرف باتفاق «هافانا».

وأوضح د. فؤاد شاكر انه تم اجراء سبع جولات لتحرير التجارة قبل جولة أورجواى النهائية وهى جولة 1947م وجولة انسى بفرنسا 1949م وجولة توركا فى انجلترا 1951م وجولة جنيف 1956م وجولة كيندى 1964م وجولة طوكيو 1973م وجولة أورجواى 1986م وحتى 1994م. وان القطاعات التى سيشكلها التحرير هى الخدمات المالية والنقل الجوى والاتصالات عن بعد ومكافحة الاغراق.■

رؤية اقتصادية:

اقتصاديات البيئة فى الإسلام

عبدالحليم محيسن

□ قفزت القضايا البيئية، ومسالة الحفاظ على البيئة إلى مصاف الاهتمامات العالمية الأولى التى تحظى بانتباه الجميع، وتقلقهم، لما تتعرض له الكرة الأرضية من متاعب بيئية تهدد الأرض وما عليها من أحياء. فاتساع ثقب بالأوزون، وارتفاع درجة الحرارة، واتساع الرقعة الصحراوية على حساب تآكل المساحات الخضراء من الأرض سواء الغابات الطبيعية أو الأراضى المزروعة، إضافة إلى التناقص الخطير فى الموارد المائية الصالحة للشرب، وتلوث المياه السطحية والجوفية وغيرها من المظاهر، تعد احد اشكال «المعضلة البيئية» التى يعانى منها إنسان العصر فى الوقت الراهن.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون بمختلف أجزائه فى حالة «توازن ديناميكى» أو «توازن حركى»، وأودع سبحانه وتعالى فى كل عنصر من عناصر الكون والطبيعة دوره الذى لا يحيد عنه، فالجماد له دور، والكائنات الحية لها دور، والعلاقة بينها وفيما بينها مرسومة فى إطار حركى مستمر له ثوابته ونواميسه التى يجب أن لا يخرقها احد «وكل شىء عنده بمقدار»، ولقد انعكس هذا التوازن البيئى العظيم الذى أوجده سبحانه وتعالى فى الطبيعة على جوهر الدين الإسلامى، آخر الأديان السماوية، والذى ارتضاه الله لعباده كافة فهو دين التوازن، جاء لينظم حياة الإنسان الروحية والجسدية، حياته فى الآخرة وفى الدنيا، وهو دين العبادة والمعاملة.

لكن الإنسان بجهله احيانا، وتجاهله احيانا اخرى أبى إلا أن يعمل ما بوسعه جاهدا لكسر نواميس الطبيعة بإسرافه وإفساده واستنزافه لعناصر الطبيعة وتخريبه لها، فجاء الرد سريعا من بيئة تأبى إلا أن تبقى كما ارادها خالقها، تأبى إلا أن تكون فى حالة «توازن» فكانت الكوارث الطبيعية، وتفشى الأمراض والأوبئة، وغيرها من مظاهر رفض الطبيعة لاسراف الإنسان وعجزه عن الاستجابة لاوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه.

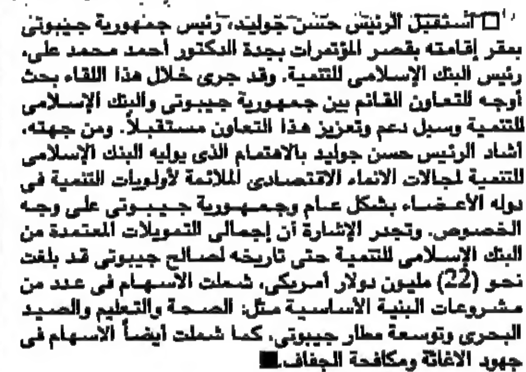
إن المحافظة على عناصر البيئة فى حالة توازن أمر ذو أهمية عظيمة لكى تحافظ على كرم عطائها الذى لا يدانيه عطاء بفضل الله تعالى الذى قال فى محكم كتابه: **«وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون»**، وقد حذر سبحانه وتعالى من تبديل نعمة الله، واستغلالها فى غير ما اراده لها أن تكون **«كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين»**.

وإذا كان الاسراف الإنسانى، وإقبال البشر على سد شهواتهم بكافة السبل والطرق فيما يعرف اليوم «بالاستهلاك الاسرافى» دون اكتراث أو عبء بتوابع ذلك وانعكاساته على حياة البشر من الأجيال القادمة من خلال اثر ذلك السلبى على البيئة المحيطة، فإن الترشيد الاستهلاكى أو عدم الاسراف هو الحل الوحيد لمشاكل الإنسان ليست البيئية فقط بل والصحية والنفسية والجسمية، فالإنسان مستخلف فى هذه الأرض ولا يحق له أن يتصرف كمن يملك الأشياء، والموارد له وحده دون غيره ممن هم على قيد الحياة أو ممن هم فى عالم الغيب.

لم يكتف الإسلام بالحفاظ على البيئة «بالاسلوب السلبى» من خلال الحث على عدم الاسراف فى الاستهلاك، وتجنب ايذاء مكونات الطبيعة من شجر وحيوان وغيرها كقوله صلى الله عليه وسلم: «من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار» بل أنه أيضا اتبع الأسلوب الايجابى لها بالحث على تجميل الطبيعة وصيانة مكوناتها من التآكل والاستنزاف كقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها». وقد حث علماء المسلمين جميعا على أهمية الحفاظ على العناصر البيئية، كحثهم على أداء الشعائر البيئية وقد كان من مهام المحتسب فيما مضى الحفاظ على نظافة المدينة والأسواق، وكم من القضايا التى عرضت على بعض القضاة كان الحكم فيها لإزالة مصادر ومظاهر التلوث السمعى والبصرى أو الحسى التى تؤذى البشر والأحياء كافة.■

رئيس جيبوتى يستقبل رئيس البنك الإسلامى للتنمية





□ استقبل الرئيس حسن جوليد، رئيس جمهورية جيبوتى بمقر إقامته بقصر المؤتمرات بجدة الدكتور أحمد محمد على، رئيس البنك الإسلامى للتنمية. وقد جرى خلال هذا اللقاء بحث أوجه التعاون القائم بين جمهورية جيبوتى والبنك الإسلامى للتنمية وسبل دعم وتعزيز هذا التعاون مستقبلاً. ومن جهته، أشاد الرئيس حسن جوليد بالاهتمام الذى يوليه البنك الإسلامى للتنمية لمجالات الانماء الاقتصادى الملائمة لأولويات التنمية فى دوله الاعضاء بشكل عام وجمهورية جيبوتى على وجه الخصوص. وتجدر الإشارة أن إجمالى التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامى للتنمية حتى تاريخه لصالح جيبوتى قد بلغت نحو (22) مليون دولار أمريكى، شملت الاسهام فى عدد من مشروعات البنية الأساسية مثل: الصحة والتعليم والصيد البحرى وتوسعة مطار جيبوتى. كما شملت أيضاً الاسهام فى جهود الاغاثة ومكافحة الجفاف.■

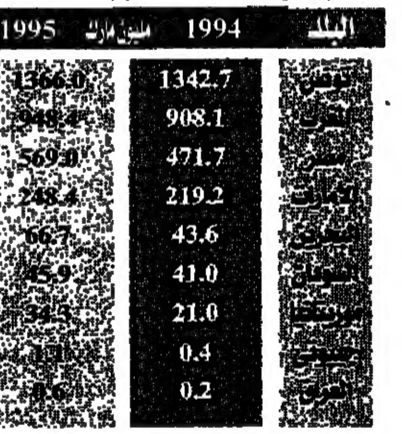
كيف يمكن للدول العربية تنشيط صادراتها؟

بون-«المسلمون»

□ سجلت حركة التجارة بين ألمانيا والعالم العربى تراجعا فى عام 1995م حيث انخفضت نسبة الصادرات 8٪ عن عام 1994م حيث بلغت 15.8 مليار مارك فى حين بلغت 17.3 مليار مارك عام 1995م.. هذا المبلغ الأخير كان يمثل 2.5٪ من إجمالى صادرات ألمانيا الخارجية.

أما فى جانب الواردات الألمانية من الدول العربية فقد انخفضت أيضاً بنسبة 9.3٪ عن عام 1994م حيث بلغت 9.2 مليار مارك فى حين بلغت 10.2 مليار مارك عام 1994م ومن الجدير بالذكر أن صادرات الدول العربية من النفط قد انخفضت أيضاً بمعدل 12.6٪ نتيجة الاعتماد المتزايد على نفط النرويج.

يقول صلاح الدين الجعفراوى رئيس المجلس الإسلامى فى ألمانيا إن هذه الاحصاءات التى نشرتها وزارة الاقتصاد الألمانية لابد أن تؤخذ وتحلل من قبل الدوائر الاقتصادية فى البلاد العربية.. فإن كان يمثل انخفاض نسبة الصادرات من ألمانيا عاملاً إيجابياً يتمثل فى تشجيع الصناعات الوطنية والاعتماد على المنتجات الوطنية بشكل رئيسى وزيادة فرص التبادل التجارى بين الدول العربية والإسلامية وهذا يؤدى بدوره إلى التقليل من تراكم الديون والمحافظة على رصيد العملات الصعبة بالخزائن العربية.. نرى أن انخفاض الواردات الألمانية من الدول العربية يمثل عاملاً سلبياً يتمثل فى وجود منتجات منافسة بدأت تزاحم منتجاتنا فى السوق الألمانى وهذا يجرنا إلى ضرورة الرقى بمستوى المنتجات العربية القابلة للتصدير من ناحية النوع والسعر.



البلد	1994 مليون مارك	1995
تونس	1342.7	1366.0
[illegible]	908.1	948.4
[illegible]	471.7	569.0
[illegible]	219.2	248.4
[illegible]	43.6	66.7
[illegible]	41.0	45.9
[illegible]	21.0	34.3
[illegible]	0.4	[illegible]
العراق	0.2	0.6

تعتبر المملكة العربية السعودية اكثر الدول العربية استيرادا من ألمانيا حيث وصل إجمالى المشتريات 3.5 مليار مارك تركزت فى المعدات الثقيلة والأجهزة الالكترونية تليها الامارات العربية المتحدة 2.3 مليار مارك ثم مصر 2.2 مليار مارك.

تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض العديد من قرارات على المجتمع الدولى وخاصة أوروبا.. ومما يدعو إلى الفخر أن ثمة أربعة دول عربية زادت نسبة صادراتها إلى ألمانيا عن الواردات وهى كل من تونس وسوريا وليبيا والجزائر ومنها دول غير بترولية كتونس وهذا يؤكد أن العرب قادرون على النفاذ بقوة إلى السوق الأوروبى لتنوع منتجاتهم.

ورغم التراجع فى حركة التبادل التجارى بين ألمانيا الاتحادية والعالم العربى فإن ثمة دولا عربية زادت من نسبة صادراتها إلى ألمانيا

وعليه نتساءل.. هل تستطيع الأمة العربية أن تنشط حركة التبادل التجارى فيما بينها وتزيد من روابطها الاقتصادية وتحقق حلم الأمة فى إنشاء السوق العربية المشتركة كنواة للسوق الإسلامية.■

وليد الكندرى:

بيت الزكاة يساعد أسر السجناء تحقيقاً للتكافل الاجتماعى

الكويت- «المسلمون»

□ صرح وليد الكندرى رئيس قسم الصناديق المشتركة بإدارة الفروع فى بيت الزكاة أنه تحقيقا للتكافل الاجتماعى، وسعيا نحو شمولية المساعدات التى يقدمها بيت الزكاة لجميع فئات المجتمع ووصولها إلى كافة مستحقيها، وحرصا من البيت على إيجاد صيغ عمل مع الجهات الحكومية والتى من خلالها يتمكن بيت الزكاة من الوصول إلى كافة شرائح المجتمع المحتاجة أنشئ «صندوق أسر السجناء».. بالتعاون مع وزارة الداخلية وبيت الزكاة. وقال إن الهدف الأساسى من المشروع هو قيام بيت الزكاة بتقديم المساعدة المالية لأسرة السجين صونا لكرامتها من ذل الحاجة، ووقاية لابنائها من الانحراف بسبب الحاجة المالية والحرص على أن يكونوا أفرادا صالحين.■

رئيس مصرف فيصل الإسلامى لـ «المسلمون»:

تجاربنا الناجحة أجبرت المصارف العالمية على فتح فروع إسلامية

القاهرة- «المسلمون»

□ اشار نبيل نصيف الرئيس التنفيذى لمصرف فيصل الإسلامى (البحرين) الى ان وجود 180 مصرفا اسلاميا تبلغ ودائعها 80 مليار دولار يبرهن على نجاح تجربة البنوك الاسلامية وانتشارها على مستوى العالم.

وقال فى حديث خاص لـ «المسلمون» ان المصارف الاسلامية استطاعت خلال السنوات الاخيرة منافسة البنوك التقليدية العالمية بل والتغلب عليها فى بعض مجالات الاستثمار ويرهن على ذلك باتجاه العديد من البنوك العالمية الى فتح فروع اسلامية او اقامة تخصصات وادارات تتعامل طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية وأخر هذه الاتجاهات القرار الذى اتخذه (سيتى بنك) البحرين بتأسيس مصرف اسلامى يبلغ رأسماله 30 مليون دولار ويضم المصرف وحدات مصرفية خارجية (أفشور) تعمل وفقا للشريعة الاسلامية واقساما خاصة للمرابحة والايجار وغيرها من الانشطة المصرفية الاسلامية.واضاف نبيل نصيف أن المصارف الاسلامية خرجت من مرحلة الدعوة والانتشار الى مرحلة التأصيل فى الوقت الحالي، واكبر دليل على ذلك اقامة هيئة المحاسبة للمؤسسات المالية الاسلامية والتى تتخذ من البحرين مقرا لها وتهدف هذه المؤسسة الى وضع معايير موحدة للمصارف الاسلامية يتم على اساسها توحيد النشاط والتعاون فيما بين المؤسسات المالية الاسلامية ضمن اطار الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية.واوضح ان فكرة انشاء هذه الهيئة نبعت من البنك الاسلامى للتنمية الذى يتخذ مدينة جدة مقرا له حيث طرحت الفكرة خلال الاجتماعات السنوية للبنك ثم ما لبثت ان لاقت قبولا من كبريات المؤسسات الاسلامية مثل مجموعة فيصل الاسلامية العالمية ومجموعة دلة البركة ومجموعة الراجحى والعديد من البنوك الاسلامية. وهناك تطور اخر حدث خلال السنوات الاخيرة وهو انشاء هيئة للمعايير تابعة للاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية، وقد وافقت خمسة بنوك مركزية تابعة للدول الاسلامية على الانضمام لعضوية المجلس الاعلى للهيئة وهذا سيساهم فى تقريب الافكار ووجهات النظر بين المؤسسات المالية الاسلامية والبنوك المركزية داخل الدول التى تقع فيها.

تلبية الاحتياجات

واكد الرئيس التنفيذى لمصرف فيصل الاسلامى (البحرين) على ان دخول المصارف الاسلامية مرحلة التأصيل يعنى قدرة هذه المؤسسات على تلبية احتياجات الافراد والمؤسسات داخل الدول الاسلامية ومواكبة التطورات الحديثة مع الالتزام بقواعد الشريعة الاسلامية كما يعنى كذلك القدرة على الاتصال مع الهيئات الدولية والاعتراف بالمعايير المحاسبية الاسلامية خاصة من قبل البنوك التقليدية العالمية وتطبيق البنوك الاسلامية المعايير الدولية التى تفرضها عليها الجهات الرقابية والسلطات النقدية فى الدول التى تنشأ فيها هذه المؤسسات المختلفة. وقال ان هناك نقلة كبيرة لدى البنوك الاسلامية تتمثل فى تسجيل الحسابات الاستثمارية والافصاح عنها بدرجة تفوق عملية الافصاح والشفافية داخل المؤسسات المالية التقليدية ونلاحظ ذلك فى حسابات مصرف فيصل الاسلامى (البحرين) حيث تجد ان المصرف يكشف عن اشياء عديدة لاتستطيع البنوك التقليدية ان تفصح عنها.

واضاف: اننا ننطلق فى هذه النقطة من قناعتنا بأن القيم الاسلامية الصحيحة تقوم اساسا على الصراحة والشفافية والاعلان والانفتاح بحيث توفر للناس جوا من الثقة والأمان.

المنافسة العالمية

وضرب نبيل نصيف مثالا اخر على قدرة المصارف الاسلامية على منافسة أعتى البنوك التقليدية العالمية حيث اشار الى ان بنوك فيصل استطاعت ان تدخل فى اكبر عملية تخصيص بباكستان ضمن تسعة بنوك عالمية وصلت قيمتها الى مايزيد على 900 مليون دولار وهذا التخصيص كان يتعلق بهيئة الاتصالات الباكستانية كما ساهم مصرف فيصل الاسلامى بالبحرين فى اكبر عملية تخصيص لقطاع الاتصالات باندونيسيا وقاد كذلك اتفاقيات تمويل مرابحة تجاوزت قيمتها مليارى دولار خلال السنوات القليلة الماضية لدعم قطاع التجارة الخارجية بين الدول الاسلامية.

وقال ان المصارف الاسلامية استطاعت ان تساهم فى تنشيط اسواق المال داخل الدول الاسلامية وان تحرز تقدما فى مجال التعاملات داخل البورصات بالدول الاسلامية وان تنشط اسواق الاسهم وان تلبى جميع احتياجات المتعاملين والمستثمرين بالدول العربية والاسلامية. واعتبر الرئيس التنفيذى لمصرف فيصل الاسلامى بالبحرين ان اقبال البنوك العالمية على فتح فروع اسلامية انما يعنى للمصارف الاسلامية الانتشار والقدرة على تلبية حاجات الغير فى اطار لحكام الشريعة الاسلامية كما يعنى وجود طلب من المجتمعات الاسلامية وغيرها على المنتجات المالية الاسلامية وصيغ الاستثمار الاسلامية المختلفة كالمرابحة واوضح ان البنوك التقليدية العالمية شعرت بشدة الاقبال على التعامل بالصيغ الاسلامية من قبل جمهور المتعاملين بالدول العربية والاسلامية وان المجتمعات الاسلامية تسير نحو تطبيق الشريعة الاسلامية فى كل مناحى الحياة من هنا فكروا فى دراسة التجربة الاسلامية وتطبيقها قبل سحب البساط من تحت اقدامهم. وفيمايتعلق بالانتقادات التى يوجهها البعض للبنوك الاسلامية من التركيز على المرابحة دون الصيغ الاستثمارية الاخرى قال نبيل نصيف ان هذا القول غير صحيح وان الدراسات التى قام بها الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية توضح عكس ذلك. ورأى ان الدراسات تؤكد على ان المؤسسات المالية الاسلامية تركز على جميع الصيغ الاسلامية كالمرابحة والمشاركة والمضاربة فالدول الاسلامية التى تنشط فيها الزراعة نلاحظ ان البنوك الاسلامية توجه 40 فى المائة الى 50 فى المائة من تمويلاتها الى قطاع الزراعة والدول التى تنشط فيها الصناعة نجد ان البنوك الاسلامية توجه جزءا كبيرا من المرابحة لقطاع الصناعة وكذلك التجارة. يجب ان ندرك ان البنوك الاسلامية تتأقلم وتتجاوب مع حاجيات المجتمعات الاسلامية المختلفة والحمد لله توجد الادوات المختلفة التى يمكن للمصرف الاسلامى ان يستخدمها فى اى نوع من التمويلات اللازمة لمقابلة احتياجات العملاء. هناك مرونة كاملة وتطور داخل كل بنك اسلامى وهناك كذلك اقسام ووحدات لتطوير المنتجات والبحوث والتدريب كما ان لدى كل بنك اسلامى الخبرات الكافية لادارة امواله التى هى اموال العملاء بالدرجة الاولى.

المشتقات المصرفية

وردا على سؤال حول كيفية تأقلم المصارف الاسلامية مع التطورات الحديثة فى مجال الادوات المالية خاصة المشتقات المصرفية والتعاملات الأجلة قال نبيل نصيف: ان المصارف الاسلامية لاتتعامل فى الادوات التى تخالف قواعد الشريعة الاسلامية فمثلا يجوز التعامل فى الاسهم، ولايجوز التعامل فى السندات والمشتقات المصرفية ويبرر ذلك بان هذه الادوات بها جانب كبير من المخاطرة غير المحسوبة والمغامرة والضرر مع عدم وجود موجودات لها. لذا لايجوز للبنك المغامرة باموال عملائه فى استثمارات ذات مخاطر عالية ونتائجها غير محسوبة.■

في هذه الصفحة الأسبوعية نراجع معكم موضوعاً يرتبط بالمنهج ونحاول أن نستشرف الصور الأكثر إشراقاً، وذلك من خلال الحوار مع أعلام الأمة .. وعرض الكتاب .. والملف .. والدراسة .. والندوة، وكل ذلك ينتظم في إطار المراجعات لمعالم المنهج.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان يبين مفهوم الوسطية

الإسلام منهج وسط في التعامل مع الناس ومع النفس

المنتسب لهذه الأمة يجب عليه الإعتدال في الأمور كلها

□ عرضت «المسلمون» في العدد الماضي ملفا عن الوسطية في الاسلام بين فيه العلماء والمفكرون معنى الوسطيةبانها اعتدال في العبادة والسلوك والمعاملات موضحين ان الوسطية في الدين ان لا يغلو الانسان فيتجاوز ما حد الله ونظرا لما للموضع من اهمية وخاصة في هذا الزمان الذي ظهرفيه التفرق والاختلاف والحزبيات الممقوته التي حادت عن الجادة اما الى غلو واما الى تفريط وتساهل ويدعي كل منهم انه على الحق والصواب «المسلمون» تعرض المحاضرة التي القاها الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية «بمسجدابي سعيد الخدري» استكمالا لما نشر في العدد الماضي للاستفادة.

ففي هذه الكلمة ركز الشيخ الفوزان على ضرورة البعد عن الغلو في الدين مبينا خطره واضراره وما ادى بالامم السابقة موصيا المتنسبين الى هذه الامة بالاعتدال في جميع الامور، مشيرا الى ان رسول الله صلى لله عليه وسلم القدوة التي يجب ان نقتدي به في جميع اعماله.

محمد حسن نوفل ـ مكة المكرمة

آفة الغلو والتشدد أوقعت كثيرا من الأمم السابقة في براثن الشرك

وقال في بداية حديثه موضحا منزلة الرسل والانبياء والملائكة والصالحين: الواجب ان ننزل الناس منازلهم فلا نرفعهم فوق منزلتهم، ولا نخفضهم عن منزلتهم، وانما نعتقد فيهم ما يليق بهم، فالانبياء عليهم الصلاة والسلام نعتقد نبوتهم ورسالتهم، ونؤمن بهم جميعا لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى، او نكفر بالجميع كما فعل المشركون والكفرة والملاحدة، ولا نغلو ونرفعهم الى مقام الربوبية لانهم بشر وعباد من عباد الله عز وجل. فلا احد يصل الى مرتبة الربوبية، او يستحق شيئا من العبادة مهما بلغ من الصلاح والتقى فان الكل عبيد لله عز وجل، فالملائكة عباد لله يعبدونه ويسبحونه وله يسجدون، وكذلك الانبياء والرسل نعتقد انهم بشر من بني آدم، ونعتقد الى جانب كونهم بشر وعباد لله نعتقد انهم رسل الله، وان الله ميزهم وفضلهم على غيرهم وأتمنهم على وحيه وتبليغ رسالاته، فهم افضل الخلق فلا نجفو في حقهم ونجحد شيئا من مكارمهم وفضائلهم، بل نؤمن انهم عباد الله، وانهم رسل الله الى خلقه كما قال تعالى «محمد رسول الله» سماه رسولا، وسماه عبدا في قوله تعالى «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده» «سبحان الذي اسرى بعبده» «الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب» سماه عبدا وليس ربا ولا الاها، انما هو عبد الله ورسوله، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم «لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» ولا تطروني معناه أي لا ترفعوني فوق منزلتي ولا تبالغوا في مدحي اكثر مما استحق كما حصل في النصارى مع المسيح عليه الصلاة والسلام.

آفة الغلو

واضاف أن آفة الغلو عند النصارى أنهم اعتقدوا أن عيسى عليه السلام ابن الله وانه رب فهذا من الغلو والكذب على الله سبحانه وتعالى، والمبالغة في الاكرام والرفعة الى حد لخرجهم من الدين كله والعياذ بالله، وجعلهم كفارا قال تعالى «ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل» فهو مثل الرسل الذين من قبله رسول من جنس الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكما ان الرسل ليس فيهم احد ابن لله فكذلك المسيح عليه الصلاة والسلام فهو رسول لا يزيد على غيره من اخوانه المرسلين «قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة» هي مريم صديقة والصديق معناه مبالغ في الصدق لانها صدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين. هذه مريم كانت عابدة تقية من بيت عبادة وصلاح، كان عيسى وامه يأكلان الطعام فدل هذا على انهما بشر، لان الذي يأكل الطعام يكون محتاجا للطعام، والله جل وعلا غني لا يحتاج الى غيره لا الى طعام ولا الى شيء، غني بذاته سبحانه وتعالى فكون عيسى وامه يأكلان الطعام هذا دليل على انه ليس لهما من الربوبية شيء، لان الذي يأكل الطعام لا يصلح ان يكون ربا لانه اصبح محتاجا الى الطعام، فهذا دليل على بطلان ربوبية المسيح وامه عليهما السلام وكونهما يأكلان الطعام فهذا دليل على بطلان اعتقاد ربوبيتهما كما اعتقدته النصارى «انظر كيف نبين لهم الآيات» أي الدلالات على بطلان عقيدتهم «ثم انظر انى يؤفكون» كيف يؤفكون عن الحق ولا يقبلونه ولا ينتفعون بالآيات والعياذ بالله، بل اصروا على عقيدتهم الباطلة وهي اعتقاد ان عيسى وامه الاهان مع الله عز وجل، فقالوا الله ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون. وهذا الذي اوقع النصارى فيما وقعوا فيه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إياكم والغلو فانما اهلك من كان قبلكم الغلو» والغلو هو التشدد في الشيء اكثر من اللازم، وكل شيء تجاوز حده انقلب الى ضده، والغلو معناه الزيادة عن الحد في المطلوب سواء في الاشخاص او في العبادات او في الاحكام، فمن غلا فانه يخرج من الحق لان الحق له دائرة وله حدود، فاذا تجاوزت هذه الحدود خرجت من الحق الى الغلو واما الى التساهل، وخير الامور اوسطها والاعتدال في الامور الا وهو الطريق الصحيح، هذه هي الوسطية في الامور فدائما يحرص الانسان في جميع اموره على ان يكون وسطا أي معتدلا من غير افراط ولا تفريط، فالذي اوقع اليهود والنصارى في الكفر والغلو او التساهل والعياذ بالله الغلو حتى خرجوا من الحق من هنا او هنا، فالواجب على المسلم ان يلزم الاعتدال اذا كان ينتسب الى الاسلام، وينتمي الى هذه الامة، فان هذه الامة قال الله تعالى فيها «وكذلك جعلناكم امة وسطا» ووسطا أي من غير افراط ولا تفريط، وهذه الوسطية في الاشخاص اذا كانوا من الملائكة نسميهم ملائكة وعبادا من عباد الله، والرسل نسميهم رسلا لانهم رسل الله وعبيده، وكذلك الاولياء والصالحين والانبياء نعرف لهم فضلهم وقدرهم ومكانتهم ونحبهم ونثني عليهم ونقتدي بهم لكن لا نغلو فيهم وترفعهم فوق منزلتهم التي انزلهم الله فيها، لا نعتقد فيهم شيئا من الربوبية او من الالوهية او ندعوهم من دون الله، او نستغيث بهم لقضاء الحاجات وتفريج الكربات كما وقع لعباد القبور والصوفية المنتسبين الى هذه الامة لما غلوا في الاولياء والصالحين وجعلوهم اربابا من دون الله عز وجل، وبنو على قبورهم اضرحة ومزارات ومساجد، وصاروا يطوفون بقبورهم كما يطاف بالكعبة المشرفة ويستغيثون بهم كقولهم ياسيدي ويا مدد يافلان، فهذا كله سببه الغلو غلو فيهم حتى جعلوهم آلهة وعبدوهم من دون الله بانواع العبادات، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الصالحين، والقرآن اخبرنا ان سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين قال الله تعالى عن قوم نوح لما دعاهم الى التوحيد واصروا على كفرهم وعنادهم «وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا» اتدرون ما هذه الاسماء ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا كانوا رجالا صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا اعتقدوا فيهم انهم يضرون وينفعون من دون الله لانهم غلو فيهم، وغلوا فيهم، وبنوا على قبورهم وتصبوا تماثيلهم على المجالس فصاروا يعبدونهم من دون الله، ويعتقدون فيهم انهم ينفعون ويضرو، ولما نهاهم نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام عن هذا الشرك قالوا لاتذرن آلهتكم يعني لا تطيعوا نوحا في دعوته الى التوحيد وعبادة الله وحده وتتركون آلهتكم التي كنتم تعبدونها، كل هذا سببه الغلو، جرهم الغلو في هؤلاء الصالحين الى ان عبدوهم من دون الله، فيجب ان يتزل الاشخاص منزلتهم ولا يرفعون فوقها لان هذا يفضي الى الغلو، وكذلك في هذه الامة نفس الشيء، كثير من الناس وفرق كثيرة ممن ينتسب الى هذه الامة غلو في الصالحين الذين يعتقدون انهم اولياء وانهم صالحون، لكن لو ثبت انهم اولياء وصالحون فنحن لا نغلو فيهم، ولا نعتقد انهم ينفعون ويضرون من دون الله ولا انهم يدعون من دون الله، ولا يستغاث بهم، هذا باطل، والعبادة لله «وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا» فالعبادة حق لله يقول النبي صلى الله عليه وسلم «واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم ان الخلق لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك وضعت الاقلام وجفت الصحف» يبقى الامر بيد الله عز وجل هو الذي ينفع وهو الذي يضر، واما الخلق فمهما بلغوا من الصلاح والتقوى فانهم لن ينفعوك ولن يضروك، وسيد الاتقياء صلى الله عليه وسلم يقول «قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا» بل يقول ايضاعن نفسه «قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون» اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الاتقياء لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما كتبه الله واعطاه الله اياه لانه عبد بشر وليس له شيء من الربوبية والالوهية، انما فضله الله بالرسالة والنبوة والمكانة العالية، لكن هو بشر عليه الصلاة والسلام عبد من عباد الله لا يخرج عن دائرة العبودية، كل الخلق عباد لله عز وجل الملائكة والانبياء والصالحون كلهم مهما بلغوا من الصلاح والتقى والعلم فانهم عباد فقراء الى الله عز وجل احياء واموات، فالذي حصل لقوم نوح والذي حصل بضلال هذه الامة انما سببه الغلو في الصالحين والغلو في الاولياء ورفعهم فوق منزلتهم، فالواجب علينا ان نحبهم ونثني عليهم ونقتدي بهم في خصال الخير وندعو لهم، واما نعتقد ان فيهم شيئا من الربوبية او انهم ينفعون او يضرون فهذا امر باطل لا يجوز واعتقاد فاسد، ولكن الذي سبب وقوع هؤلاء في الشرك انما هو الغلو والتشدد في المدح والثناء حتى اعتقدوا فيهم انهم خرجوا عن دائرة البشرية الى دائرة الربوبية والعياذ بالله.

> طريق الاعتدال واضحة المعالم دليلها ما أرشد إليه الله ورسوله

> دائرة الحق بينة جلية فمن تجاوز الحدود خرج عن الحق

طريق الاعتدال

ويبين الشيخ الفوزان الجانب الثاني وهو جانب الاعتدال فقال: والجانب الثاني ان لا نجفوا في حق الاولياء والصالحين بمعنى لا نقصر في حقهم ونبغضهم ونكرههم ونقلل من شأنهم كما يفعله الفسقة بل نكرمهم ونحترمهم لانهم من صالح هذه الامة فلهم قدر ولهم مكانة، فالفساق اصحاب الشهوات واصحاب الاهواء يزدرون الصالحين والعلماء ويحطون من قدرهم اما حسدا من عند انفسهم واما لهوى في نفوسهم لانهم يرغبون الشهوات المحرمة والاهواء، لكن الصالحين يخالفونهم في هذه الامور فلذلك يبغضونهم ويقعون في اعراضهم ويتكلمون فيهم هذا من التساهل، ومن بخس الناس حقوقهم وبخس الناس اشياءهم «ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون» «ويل لكل همزة لمزة» «لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب» فكما اننا لانغلو في الاشخاص ونرفعهم فوق منزلتهم ونتخذهم اربابا من دون الله كذلك لا نبخسهم حقهم ونجفوا في حقهم ونتنقصهم ونتكلم فيهم ونتهمهم، هذا طرف آخر على النقيض من الطرف الاول الذي غلا واشتد وزاد، والوسط هو الاعتدال، واننا نعترف لاولياء الله من الملائكة والرسل والانبياء والصالحين فنعترف بفضلهم ونعرف مكانتهم ونحبهم ونجلهم ونثني عليهم لكن لا نغلو فيهم ونزيد في حقهم ونشتد في منحهم فطريق الاعتدال هو ما ارشد اليه الله وارشد اليه رسوله صلى الله عليه وسلم فالوسط في ذلك الامر العظيم لاننا ان تشددنا في منحهم آدى ذلك الى الشرك كما حصل للامم السابقة، وان تساهلنا في حقهم ادى ذلك الى حرماننا من الاقتداء بهم والسير على منهجهم وادى ذلك ايضا الى فقدان الاجر لمحبتهم والثناء عليهم، إذن فلا بد من الاعتدال في حق الملائكة وفي حق الرسل وفي حق الصالحين والاولياء، والاعتدال والوسط الذي لا افراط فيه ولا تفريط هذا هو السبيل الصحيح دائما وابدا سواء كانوا احياء او اموات.

ويشير الشيخ الفوزان الى جانب الغلو في العبادات فيقول: ان بعض الناس قد يكون عنده صلاح ومحبة للخير ولكنه يأتيه الشيطان فيقلل الاعمال الصالحة في عينه أي يقلل الاعمال الموافقة للكتاب والسنة فيقللها في عينه ويرى انها قليلة ويحثه على الزيادة فيغلو في العبادة ويتشدد فيها حتى يخرج عن الصواب ويعبد الله على غير علم ودليل، بل باجتهاده فهذا حصل لاناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، جاء ثلاثة نفر الى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا نساء النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يفعل الرسول في بيته من صلاة الليل والصيام ومن معاشرته للنساء، فاخبرنهم بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم فانهم تقالوا عمل الرسول صلى الله عليه وسلم لما اخبروا به لان الشيطان جاءهم وقال لهم هذا قليل ولكنهم اعتذروا عن الرسول، وقالوا الرسول قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخرأي كون الرسول عمله قليل هذا بسبب انه ليس بحاجة الى العمل، وأنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر، ونسوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة والاسوة فقال واحد منهم اما انا فاصلي ولا انام وقال الآخر اما انا فاصوم ولا افطر وقال الثالث اما انا فلا اتزوج النساء، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم واخبر بمقالة الثلاثة غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ثم خطب الناس وقال «ايها الناس والله اني لارجو ان اكون اتقاكم لله واعرفكم بالله واني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني» الذي لا يرضيه عمل الرسول صلى الله عليه وسلم، ويرى انه قليل ويريد الزيادة عليه تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس مني

باب التساهل

واما عن الجانب الثاني وهو جانب التساهل فبين الشيخ صالح الفوزان ذلك بقوله : بانه قد يأتي الشيطان الى الانسان ويسهل عليه الامور ويقول له لاتشدد على نفسك واترك التشدد لا تصلي مع الجماعة صل في البيت لا تترك الزنا ولا تترك الخمر كل هذا الكلام يلقيه الشيطان الى الانسان ويقول له متع نفسك ولا تحرمها ويمنيه بقوله والله غفور رحيم غني عنك وعن عملك ولا تشدد على نفسك فالشيطان يدخل على الانسان من باب التساهل كما اتى الاولين من باب التشدد، وقد قال بعض السلف ان الشيطان يشم الانسان فان رأى فيه رغبة في الخير شدد عليه حتى يخرجه عن الاعتدال، وان رأى منه حبا للشهوات والكسل فانه يرغبه في الكسل وترك العبادات حتى يخرجه من الدين والشيطان حريص على ان يخرج الانسان اما عن طريق الغلووالتشدد واما عن طريق التساهل والتفريط لكن الاعتدال وهو العمل بالكتاب والسنة والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في العبادات، والرسول هو المثل الكامل لمن يقتدي به عليه الصلاة والسلام «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» وطريقه صلى الله عليه وسلم الاعتدال كما قال عليه الصلاة والسلام «اما انا فاصلي وانام» فلا ينام كل الليل فيترك الصلاة ولا يقوم كل الليل ويترك النوم وانما يعتدل يأخذ من هذا ومن هذا باعتدال فيعطي النفس راحتها ويعطيها حظها ايضا من العبادة اعتدال، اصلي وانام كذلك اصوم وافطر، فيصوم عليه الصلاة والسلام اياما كثيرة ويفطر اياما كثيرة حتى قال بعض الصحابة : لو شئت ان لاترى الرسول صلى الله عليه وسلم الا مصليا لرأيته ولو شئت ان لا تراه الا صائما لرأيتهولو شئت الا تراه نائما لرأيته واو شئت لتراه الا مفطرا لرأيته ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتدل بين هذا وهذا بين الافراط وبين التفريط، وبين الزيادة وبين النقص كان معتدلا عليه الصلاة والسلام يصلي وينام يصوم ويفطر ويتزوج النساء، ويأكل اللحم ويتناول ما اباح الله له من الارزاق الطيبة يشبع احيانا ويجوع احيانا، ويتعب احيانا ويرتاح احيانايمشي احيانا ويركب احيانا هذه سيرته صلى الله عليه وسلم لا يتشدد في العبادة ولا يترك العبادة وانما يأخذ بقسط معتدل عليه الصلاة والسلام وهذه طريقة المؤمنين يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم فيصلون من الليل ويداومون على ذلك ويصومون الايام التي شرع صيامها من الاسبوع ومن الشهر ومن السنة يصومون ويفطرون كما كان صلى الله عليه وسلم يصوم ويفطر، فلا يفطر كل السنة ولا يصوم كل السنة وانما يصومون ويفطرون على حسب ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الاعتدال في العبادة وهو طريق الحق والصواب وهذه هي الوسطية المطلوبة. ■

الشرع حث على الوسطية حتى في الإنفاق

□ قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان مبينا ان الوسطية مطلوبة في كل شيء حتى في الإنفاق فقال: وا يضاً الوسطية في الانفاق، قال الله تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» والإسراف هو الزيادة في الانفاق عن الحد المطلوب، وسيما بالتبذير، قال الله سبحانه وتعالى: «وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا» فلا يبذرون الاموال ويسرفون في الانفاق، ولا يقترون، ما معنى يقترون؟ اي يبخلون، والذين إذا انفقوا لم يسرفوا، عرفنا الاسراف ما هو هي الزيادة التي لا داعي لها، ولم يقتروا، الاقتار معناه البخل والقبض والإمساك، وإنما يعتدلوا، «وكان بين ذلك قواما» اى ينفقون بقدر ولا يسرفون ويكثرون الانفاق بغير حق ولا يبخلون ويمنعون الحقوق الواجبة عليهم، فانت إذا انفقت على نفسك اعتدلت، لا تحرم نفسك ولا تسرف فتعطي نفسك كل ما تشتهي وكل ما طلبت ولا تحرمها بل اعتدل في هذا، هذا مع نفسك وكذلك مع أولادك لا تسرف في نفقة البيت إلى حد البذخ والسرف ولا تبخل على أولادك ومن في بيتك وتحرمهم من الارزاق ومن المباحات، بل اعتدل معهم، انفق معهم على سبيل الاعتدال الذي لا إسراف فيه ولا بخل.

المؤمن الوسط هو الذي يلزم الحق سواء له او عليه، سواء لصديقه او على صديقه او قريبه يلزم الحق ويتكلم بالحق والصدق لا تحمله عداوة العدو على أن يظلمه بالقول ولا تحمله صداقة الصديق على أن يحيد عنه بالقول ويكتم الشهادات في كل شيء والحمد لله، وسطية في التعامل مع الله سبحانه وتعالى، وسطية في التعامل مع الناس وسطية في التعامل مع النفس وفي كل شيء، هذا هو دين الإسلام الذي قال الله تعالى فيه «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» اي عدولاً خيارا ووسطا بين الغالين وبين الجافين، هذه منزلة هذه الأمة، ممن انتسب إليها فلابد أن يتصف بالوسطية في كل شيء. ■

لا يجوز انتقاص أقوال العلماء وازدراؤها

□ اكد الشيخ الفوزان انه لا يجوز انتقاص العلماء والحط من قدرهم وقال إن العلماء بشر ومهما بلغوا من العلم فانهم قد يخطئون ويصيبون، وشدد على ضرورة عدم ترك اقوال العلماء والاعراض عنها وقال انه اذا ترك قول العلماء فاننا نضيع ونضل لان العلماء اهل علم وبصيرة وهم اقرب الى الصواب فيجب ان يستفاد من كلامهم وفتاواهم واجتهاداتهم، وقال: هناك من يغلو في العلماء حتى يقدم أقوالهم على قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لانه يعتقد أنهم معصومون وأنهم لا يخطئون، كما هو قول المتعصبة للمذاهب، فلا نتعصب لشخص ونعتقد أنه لا يخطئ ونعتقد أن أقواله معصومة، ليس هناك معصوم من الخطأ إلا الرسول عليه الصلاة والسلام وأما العلماء مهما بلغوا من العلم فإنهم قد يخطئون ويصيبون، والمتبع هو الرسول صلى الله عليه وسلم، ونزن أقوالهم بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فما وافقها فهو حق وما خالفها فهو خطأ واضاف: الذي يعتقد أن عالما من العلماء يجب اتباعه في كل ما يقول ويقول هو أعلم منا ولو خالف الحديث، بعضهم يقول ولو خالف الحديث، نأخذ قول العالم ولا نأخذ بالحديث لأن العالم أدرى بالحديث فهو ما خالف إلا لانه أدرى، سبحان الله يقدم شيء على قول الرسول صلى الله عليه وسلم، والله جل وعلا يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله» ويقول سبحانه «ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» ويقول سبحانه «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» فلا يجوز الغلو في أقوال العلماء، وأخذها من غير سبب لها ومعرفة لدليلها وصوابها وخطئها، هذا يعتبر من الغلو تعصب ممقوت، كما أنه لا يجوز ـ على الطرف الثاني ـ انتقاص أقوال العلماء وازدراء أقوال العلماء، وهناك طائفة من الناس على النقيض من الطائفة الأخرى، هناك طائفة يقولون اتركوا أقوال أهل العلم هم بشر مثلكم ولا تلتفتوا إلى أقوالهم، ويزدرون الفقه، ويقولون فيه أقوالا قبيحة، هذا تفريط والعياذ بالله فالفقه وأقوال العلماء لها قيمتها ولها مكانتها لكن لا نعتقد أنها معصومة، وأنها دائماً صواب لا خطأ فيها لكن ليس معنى ذلك أننا نرفضها كلها، ونتركها كلها، كما يقول بعض الجهلة الآن من المبتدئين في طلب العلم أو المتعالمين، لأن هذا اختلال لأننا إذا تركنا أقوال علمائنا وأعرضنا عنها فإننا نضيع ونضل لأنهم أهل علم وأهل بصيرة وهم أقرب منا إلى الصواب، فيجب أن نستفيد من كلامهم ومن فتاواهم ومن اجتهاداتهم وإذا علمنا أن شيئاً منها خلاف الدليل فإننا نأخذ بالدليل، قال الله تعالى «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» فالميزان هو الكتاب والسنة، تعرض أقوال الناس على الكتاب والسنة فما وافق اخذ، وما خالف فإنك تعتذر لصاحبه وتترحم عليه لأنه اجتهد وأراد الحق، لكن لم يوفق لصالحه فله أجر على اجتهاده، لكن لا يؤدي هذا إلى ازدراء العلماء والحط من قدرهم، كما نسمع ونقرأ من بعض المتعالمين الآن، فالحاصل أن الناس في هذه المسألة على طرفي نقيض ما بين غال ومتشدد في قبول أقوال الناس بدون حق وبدون دليل وما بين متساهل برفض أقوال أهل العلم جملة وتفصيلاً، ويجعل لنفسه مكانة تفوق العلماء ويعتبر نفسه أنه فوق العلماء، وأنه لا يقلد أحداً أبداً مع أنه جاهل ومع أنه مبتدئ، ومع أنه ليس عنده شيء من العلم، لا قليل ولا كثير إلا الإدعاء، فهؤلاء بين إفراط وبين تفريط.

الطرف الثاني: المتعصب الذي يعتقد أن أقوال العلماء صواب كلها ـ وأن إمامه هو المتبع مهما أخطأ ومهما قال، هذا لا يجوز، خير الامور أوسطها، والوسط هو الخير وهو العدل، فنحن نستفيد من أقوال علمائنا ونحترمها ولكن لا نعتقد لهم العصمة، فإذا رأينا قولاً يخالف آية من كتاب الله أو حديثا من رسول الله فإننا لا نأخذ به لأنه مخالف فهو قول بشر واجتهاد بشر فنأخذ بالدليل أو نأخذ القول الراجح ونترك المرجوح إن كنا على استعداد أما الذي لا يدري فعليه أن يسأل أهل العلم قال تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فالحاصل أن الذي أوقع كثيراً من الناس في الخطأ والضلال، فيما هو الافراط أو التفريط وأما المعتدل الوسط فهذا هو الذي يسلم من الآفتين آفة التعصب وآفة التساهل والغرور في النفس، المعتدل هو الذي يطلع على أقوال العلماء ويحترمها ويعرضها على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وافق أخذ به وما خالف ترحم على صاحبه وتركه هذا إن كان يعرف العرض أما إن كان لا يعرف العرض وليس عنده علم فالواجب أن يتوخى ويسأل أهل العلم، قال تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» هذا هو طريق الحق والاعتدال ■

الحزبيات ظاهرة جديدة لم تكن معروفة من قبل

□ عقب انتهاء المحاضرة اجاب الشيخ صالح بن فوزان الفوزان على عدة اسئلة منها ان بعض طلاب العلم لا يحضرون المحاضرات العلمية بحجة انه ليس هناك جديد .. فما نصيحتكم لهؤلاء؟

الذي يحضر ويستفيد انما ينفع نفسه، والذي يغيب انما يحرم نفسه من الفائدة، والامر راجع الى الشخص نفسه، وانما ندعو الله ان يوفق المسلمين وطلبة العلم الى العلم النافع، والانسان لا يستغني ويقول انا طالب علم او انا عالم ويستغني ويقول ليس هناك جديد هذا من الغرور، موسى عليه السلام وهو كليم الله ذهب وسافر من اجل ان يلتقي بالعبد الصالح الذي اخبره الله عنه بمجمع البحرين، وهو كليم الله سافر لطلب العلم، ولم يقل انا لا احتاج او انا نبي او انا رسول، والله جل وعلا يقول لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم «وقل رب زدني علما» فالانسان لا يغتر بعلمه ويقول انا لا احتاج الى العلم النافع وعندي زيادة، وهم لا يأتون بشيء اكثر مما عندي، والله جل وعلا يقول «وفوق كل ذي علم عليم» فربما يخفى عليه اشياء كثيرة فلو حضر تبينت له امور كثيرة، فالانسان لا يحقر مجالس العلم ولا يترفع بنفسه عنها ويقول انا طالب علم او ما فيها جديد، ما يدريك انه ليس فيها جديد، فربما يأتي باشياء اصلا ما كنت تفكر فيها.

● وماذا عمن يتكلم في اعراض العلماء ولا تحلو مجالسهم الا بالغيبة في العلماء وضرب اقوال بعضهم ببعض والوقيعة بينهم فما هو رأيكم في ذلك ونصيحتكم لهم؟

ـ هذا السؤال يتكرر مع الاسف مما يدل على انه واقع اليم، وانتم سمعتم الكلام في هذه المحاضرة والاعتدال في حق العلماء، فلا نتعصب لهم ولا نحتقرهم ايضا، بل نستفيد منهم ونحترمهم ونحترم اقوالهم الا اذا تبين ان في بعضها شيء من الخطأ، فالعصمة انما هي للرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يقلل هذا من قدر العالم انه اخطأ لا ينقص من قدره شيء، بل اخطأ علماء اكبر منه في زمانهم ولم ينقص هذا من قدرهم، فالواجب احترام العلماء وعدم الوقيعة فيهم، وما اظن الذي يتكلم في العلماء خصوصا علماء هذه البلاد ولله الحمد ما اظن ان يتكلم فيهم الا احد ثلاث اشخاص الشخص الاول منافق يكره الحق واهله كما حصل من المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما قالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا واجبن عند اللقاء فانزل الله فيهم «ولئن سألتهم ليقولون انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم» حكم الله عليهم بالكفر، فالمنافقون الذين نزلت فيهم هذه الآية، والشخص الثاني انسان فاسق عاص، والعلماء يحذرونه من شهواته ومن افعاله فهو يغضبهم لانهم يحذرونه وينصحونه وهو يريد الاستمرار مع الشهوات والملذات فهو ضد كل من ينصحه، وكل من ينكر عليه يبغضهم من اجل هذا، والشخص الثالث وهذا شيء جديد استجد الآن وهي الحزبيات التي غزتنا من هنا وهناك، الحزبيات والجماعات، كل واحد يتبع حزبا فهذا يتبع حزب الاخوان المسلمين، وهذا يتبع حزب التبليغ وجماعة التبليغ، وهذا يتبع حزب كذا ، وجماعة كذا فهؤلاء صاروا يبغضون العلماء، لماذا؟ لان العلماء يحذرون من هذه الحزبيات وهذه التجمعات ويأمرون بلزوم جماعة اهل السنة التي عليها هذه البلاد ولله الحمد فهم يبغضونهم من اجل ذلك من اجل الحزبية لانهم لم يوافقوهم على ما يرون من الحزب الفلاني والجماعة الفلانية، يقولون لهم تعالوا وكونوا مع جماعة المسلمين مع الجماعة التي كانت عليها هذه البلاد قائمة وعليها مستمرة واتركوا هذه الوافدات من هنا وهناك، فلا يبغض العلماء الا واحدا من هذه الثلاثة اما منافقا، واما فاسقا، واما حزبيا.

● واذا مدحت شخصا بشيء ليس فيه بغرض استمالة قلبه .. فهل يعتبر هذا غلوا فيه؟

اذا كان الذي تمدحه لما فيه من الخير هذا لا باس ولو كان عنده تقصير ولكن عنده بعض الخير فانت تمدحه بما فيه من الخير رغبة في الزيادة فلا باس، واما ان تمدح انسانا ليس عنده خير بالمرة فهذا لا يصلح ان تجعل فيه شيئا ليس فيه لكن عليك بنصيحته كأن تقول له انت انسان عاقل وهو عاقل صحيح، او انت ابن فلان، او ابن قبيلة معروفة لها مكانتها عند الناس، ولا يليق بك هذا الشيء، تمدحه بما هو فيه او بالجملة تقول له انت مسلم ، والاسلام فيه وان كان ضعيفا في اسلامه فانت تمدحه بما فيه، والمسلم مهما ضعف اسلامه لا يخلو من شيء من الخير.

● وعن حكم العلاقات الوثيقة مع اهل الكتاب؟ وما تأثيرها على عقيدة المسلم؟

العلاقات لا بأس تعقد مع اهل الكتاب ومع غيرهم العلاقات في البيع والشراء والعلاقات السياسية بين الدول هذه امور مباحة ولا تقوم مصالح الناس الا بها، وقد عقد النبي صلى الله عليه وسلم علاقة مع اليهود في المدينة، وعقد علاقات مع المشركين في مكة في صلح الحديبية، وعقد علاقة مع اليهود في خيبر، فعقد العلاقات بين الدول الاسلامية والدول الكافرة هذا شيء لا بأس به وهو من ضرورات الناس، ولا يدل هذا على الموالاة ولا على المحبة نحن نتعاقد معهم ونعقد معهم العلاقات ولا نحبهم في قلوبنا ولا نواليهم .

فهل الرسول صلى الله عليه وسلم لما تعاقد مع اليهود هل معنى ذلك ان الرسول يحب اليهود؟ حاشا وكلا لما تعاقد مع المشركين في الحديبية هل معنى هذا ان الرسول يحب المشركين؟ لا طبعا فالعلاقات شيء والموالاة شيء آخر

● وما هو ميزان الوسطية لله عز وجل وخاصة مع وجود المنكرات؟

الوسطية هي العمل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان» هذا هو الوسطية ان تعمل بما تستطيع ان كان لك سلطة تغير المنكر باليد كالامير وعضو الهيئة فهؤلاء لهم سلطة، وان كان ليس عندك سلطة وعندك علم ومعرفة تنكر باللسان تنصح العاصي تعظه بالله تبين له ان هذا لا يجوز بالحكمة والموعظة الحسنة فان امتثل والا تبلغ عنه ولاة الامور تناصحه اولا فيما بينك وبينه فان هداه الله وقبل فالحمد لله والا فتبلغ عنه ولاة الامور هذا انكار باللسان

الامر الثالث لا عندك سلطة ولا عندك علم ولا معرفة اي ما عندك علم بان هذا حرام وهذا حلال فانك تنكر بالقلب تبغض المعاصي وتبغض العصاة وتبتعد عنهم تنكر بالقلب وهذا اضعف الايمان. ■

نبض الأمة

☐ ترحب أسرة التحرير [illegible] أخرى لا تنشر. ويمكن إرسالها بالبريد أو الفاكس جدة .. ص ب: 13443 ـ الرمز 21493 ـ فاكس ـ 6696100■

ابن العلقمى .. صورة مشوهة فى التاريخ الإسلامى

☐ الوزارة منصب رفيع ، يتبوأ صاحبه ثقة ولاة الأمور، إذ يعتمدون عليه ـ بعد الله تعالى ـ فى تخفيف العبء الذى نيط بهم. ولذا فإن الوزير فى لغة العرب مشتق من الوَزَر وهو: الجَبَلُ الذى يعتصم به لينجو من الهلاك. فوزير الخليفة معناه الذى يعتمد على رأيه فى أموره، ويلتجئ إليه. ويحمل أثقال ما أسند إلى الخليفة من تدبير.

ولقد كان الوزراء فى الإسلام مضرب مثل فى الوفاء والنصح للأئمة والأمة، مما سيّر ممالك المسلمين على أحسن سيرة وأتمها. إلا أن نفوساً ضعيفة، ملأها الحقد والغل، وطبعت على اللؤم والغدر تسللت إلى هذا المنصب العالى لتكون سوسة النخر فى كيان الأمة، لا يهدأ بالها، ولا يقر قرارها حتى تشاهد الأمة ممزقة فى ولاتها ودينها وأخلاقها واقتصادها ودمائها (وما تخفى صدورهم أكبر) وإن أضر تلك النفوس الخؤونة على المسلمين ما لبست لبوس الدين وتسترت بعلمائه الصادقين، حتى تظفر ببغيتها فتكشر عن أنياب الحقد وتمتشق سيوف الغلبة فتجيلها فى العلماء والأمراء بكل سرور وهناء، مديرة لهم الوجه الثانى الذى لم يكتشفوه إلا بعد الواقعة، فلا يكاد أحد منهم يصدق ما رأى، بل يكذب عينيه ـ أعدل شاهدين عنده ـ عندما يكون الحال كما قال الأول:

سوف ترى إذا انجلى الغبار
أفرس تحتك أم حمار

لقد سطر الوزير ابن العلقمى أسوء صور الغدر والخيانة فى تاريخ الوزارة، وكم له من أحفاد وأنجال يخبؤهم الزمن تارة ويظهرهم أخرى. إن ابن العلقمى نموذج للوزراء الساعين إلى الهدم والقضاء على الجماعة، فهو كخضراء الدِّمن، وكالورم الخبيث، لا يدرك حتى يقع فأسه فى مقتل، ويمدح الخلفاء بشراهة وغلو، ويخضع لهم بالقول، ويظهر بمظهر الخادم المطيع، إلا أن سكينه خلف ظهره، حتى واتت الفرصة وخز، فعل المنافقين الجبناء.

وعلى قدر ما يفوح من لسانه المدح الغالى: على قدر ما ترى أعماله تزرع ألغاماً فى طريق الأمة، كلما ثار لغم أوشك تبيعه أن يثور. فما وزن ذاك المدح والثناء؟ إن وزنه عند أهل الألباب لهباء بل لهبٌ وبلاء!!

كان ابن العلقمى ـ محمد بن محمد بن على بن العلقمى ـ وزيراً للخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله منصور بن الظاهر بأمر الله ـ آخر خلفاء بنى العباس ـ وزر له أربع عشرة سنة، ومدحه نظماً ونثراً. من ذلك أن المستعصم بعث إليه شدة أقلام. فقال ابن العلقمى: قبل المملوك الأرض شكراً للإنعام عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان...الخ ثم قال شعراً:

لم يبق لى أرب إلا وقد بلغت
نفسى أقاصيه براً بى وإنعاما
تعطى الأقاليم من لم يبد مسألة
له فلا عجب إن تعط أقلاما

فما لبث أن بان مدحه هذا نبجاً، ونصحه فضحاً، وولاؤه لأواء. فهو مسقط الخلافة العباسية، وجالب الجيوش التتارية لتوقع بالمسلمين ألوان الجرائم التى أذهلت أهل الدنيا إلى هذا اليوم... إن منصبه هذا خوله لأن يحل بالخلافة وجماعة المسلمين ما لا يستطيعه أعدى الأعداء من خارج الأمة.. لقد أقدم بكل جرأة على أن يكاتب «هولاكو» ملك التتار، بأى شىء؟ وعلى أى أمر؟ إنه يطلب منه هدم عاصمة الخلافة «بغداد» يستحثه ويجريه على ذلك!!! يضع بين يديه أحوال المسلمين وأسرارهم. وكان قبل ذلك قد سعى ـ تحت ثوب النصح ـ لدى الخليفة لتقليل عدد الجيش، فصار ما أراد وأمل، إذ بلغ عدد الجيش أقل من عشرة آلاف فارس.

بقلم: عبد السلام بن برجس العبد الكريم *

فقدم «هولاكو بن تولى خان بن جنكيز خان» بغداد فى أول سنة ست وخمسين وستمائة بجيوش عظيمة تسد الآفاق، وكان فى معيته نصير الدين الطوسى الذى استصحبه بعد فتحه «قلاع الألموت» ـ وكان الطوسى وزيراً لحكامها ثم أصبح وزيراً لـ «هولاكو» ـ فأشار الوزير ابن العلقمى على الخليفة: انى أخرج إلى «هولاكو» فتوثق لنفسه ثم رجع، فأشار ـ ثانية ـ على الخليفة بأن يخرج إليه ويمثل بين يديه لتقع المصالحة... فخرج الخليفة المستعصم بالله فى سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان. فلما اقتربوا من منزل «هولاكو» حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، وأنزلوا عن مراكبهم فنهبت وقتلوا عن آخرهم. فلما مثل الخليفة بين يدى «هولاكو» ضرب وأهين. ثم عاد إلى بغداد وفى صحبته: نصير الدين الطوسى وابن العلقمى وغيرهما. فأحضر شيئاً كثيراً من الذهب والجواهر النفيسة. ثم رجع إلى «هولاكو» فأمر بقتله فقتل خليفة المسلمين رفساً بالأرجل، فقرت أعين الخائنين... بعدئذ خلت الدار فدخلت جيوش «التتار» عاصمة الإسلام لا يدافعهم أحد: فلا تسأل عما فعلوا من القتل والسلب والاستباحة، جرت سيول الدماء وبقيت البلدة كأمس الذاهب. وبلغ عدد القتلى ثمانمائة ألف على الصحيح. وقيل مليونا وثمانمائة ألف قتيل. حتى بكى اليهود والنصارى حزناً على ما جرى.

قال ابن القيم مصوراً ما حدث فى «نونيته»:

وكذا أتى الطوسى بالحرب الصريح
صارم منه وسل لسان
وأتى إلى الإسلام يهدم أصله
من أسه وقواعد البنيان
وأراد تحويل الشريعة بالنواميس
التى كانت لدى اليونان
لكنه علم اللعين بأن هذا
ليس فى المقدور والإمكان
إلا إذا قتل الخليفة والقضاة
وسائر الفقهاء فى البلدان
فأشار أن يضع التتار سيوفهم
فى عسكر الإيمان والقرآن
فغدا على سيف التتار الألف فى
مثل لها مضروبة بوزان
وكذا ثمان مئينها فى ألفها
مضروبة بالعد والحسبان
حتى بكى الإسلام أعداؤه اليهود
كذا المجوس وعابدو الصلبان
فشفى اللعين النفس من حزب
الرسول وعسكر الإيمان والقرآن

فظن ابن العلقمى وقرينه النصير الطوسى أن هذا آخر لواء للسنة يرفع، فكذب الله ظنهما وخيب سعيهما. فقام الله للسنة وأهلها مقاماً تحقيقاً لوعده الذى لا يخلف «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فهذه دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وولاية آل سعود تخفقان فى كبد السماء: نصراً للتوحيد ونشراً للسنة. نسأل الله لها الثبات والتوفيق والحماية من أهل السوء الذين تقلقهم دعوة التوحيد وتكدر عيشهم ، فينشرون فى «جامعات» المسلمين: أن دعوة محمد بن عبد الوهاب قد انتهت بموت مؤسسها؟!!

أما ابن العلقمى فتحقق فيه قوله تعالى «ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله» قال الذهبى عنه: «حفر للأمة قليباً فأوقع فيه قريباً. وذاق من الهوان، وبقى يركب كديشاً وحده، بعد أن كانت ركبته تضاهى موكب السلطان، فمات ـ بعد الكائنة بثلاثة أشهر ـ غبناً وغماً. وفى الآخرة أشد خزياً وأشد تنكيلاً» أ هـ■

* محاضر بالمعهد العالى للقضاء ـ الرياض ـ السعودية

السياسة الشرعية

— د. محمد بن عبد القادر هنادى —

بلد الحرمين، دار التوحيد، ومأرز الإسلام «4ـ3»

☐☐ لقد ابتلى العالم فى هذا القرن ومعه عالمنا العربى والإسلامى بحركات ومذاهب هدامة، فمن شيوعية كافرة، إلى علمانية حاقدة، ومن عنصرية ضيقة إلى إباحية ماجنة، وظهر فى الأمة الإسلامية رجال يتبنون تلك المبادئ الوافدة، أو المذاهب الهدامة، وحاولوا جاهدين فى بعض مجتمعاتهم أن ينشأوا جيلاً جديداً لا صلة له بدينه وتاريخه الإسلامى المجيد، ونتيجة لذلك انتشرت الأفكار والمبادئ والمذاهب الدخيلة الوافدة على ثقافتنا الإسلامية الأصيلة، مما أدى إلى تفرق المسلمين وتشتتهم ، وأصبحوا شيعاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون. ولا أتجاوز الحقيقة عندما أقول إن الدولة التى كانت بمنجاة من تلك المذاهب والضلالات والشبهات فى عالمنا الإسلامى إنما هى الدولة السعودية، وذلك يعود أولاً إلى فضل الله تعالى على هذه الديار المباركة المقدسة، ثم بفضل الملوك المسلمين الذين تولوا أمرها، ومنعوا بقوة السيف كل فكر دخيل، أو مذهب هدام، أو دعوة باطلة، وواقع حال هذه الدولة المسلمة يؤكد ذلك، والأمثلة والشواهد كثيرة لا يمكن حصرها، ولكن اكتفى فى هذه المقالة بموقفها من الشيوعية كآفة خبيثة حاول بعض المنتمين إلى الأمة الإسلامية استنباتها فى بعض ديار المسلمين. إن رفض الدولة السعودية لبدعة الشيوعية إنما يعود إلى عهد الملك المؤسس عبد العزيز رحمه الله تعالى ـ وذلك عندما أعلن أن أساس الحكم فى دولته المسلمة هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن كل ما يخالفهما مرفوض ويستحق صاحبه العقوبة القاسية، جاء ذلك فى مواضع كثيرة من خطبه وبياناته ورسائله، من ذلك ما قاله ـ رحمه الله تعالى: «نحن لا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه أضعنا أنفسنا... أحذركم من أمرين الأول: الإلحاد فى الدين، والخروج عن الإسلام فى هذه البلاد المقدسة، فوالله لا أتساهل فى هذا الأمر أبداً، ومن رأيت منه زيغاً عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أقساها». وفى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ كانت الشيوعية قد وصلت إلى أوج انتشارها وقوة نفوذها، وأصبح لها فى عالمنا الإسلامى الآلاف من الأتباع، وقامت بعض الدول بتبنيها كمذهب عقدى واقتصادى وسياسى، فكانت الشيوعية بذلك فتنة خطيرة افتتن بها مئات الآلاف من شباب الأمة الإسلامية ورجالها. بينما كان الملك فيصل ـ رحمه الله تعالى ـ من أشد المتحمسين فى محاربتها، وأقواله فى ذلك كثيرة، ومن أقوال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عن الشيوعية ورفضه لها، ومحاربته إياها: «إن الشيوعية قامت لها دولة، واضطر الناس إلى التعامل معها، وبذلك لستطاعت أن تخرج من أرضها إلى أقطار الآخرين زاحفة كالأفعى تنفث سمومها، وتضلل كثيراً من أبناء هذه الأقطار... ونحمد الله تعالى على أن سلم بلادنا ونجاها، وحفظها ووقاها ».

هذا عن موقف الدولة السعودية من الشيوعية ومحاربتها لها، أما موقفها من الدعوات القائمة على العصبية والعلمانية فهذا ما سأتحدث عنه فى المقالة التالية إن شاء الله تعالى■

المشاركة المتميزة

الإسلام دين الوسط

نوفل الجفرى

☐ تعقيبا على العنوان «الاستقرار من مطالب الدين» فى العدد (601). فى الواقع أن العنف والتطرف ناتجان عن قلة الوعى لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. لا شك أن لهذا المبدأ مقاما عظيما فى الإسلام. لأن الدين جاء ليعلم الناس معالم الحياة. وبناء على ذلك يرى بعض العلماء أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أول مبدأ فى أصول الإسلام، وأن تركه يؤدى إلى العقوبة العامة لقوله تعالى: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب».

إن أهمية القضية هى التى تعكس على عقول المسلمين مواقف عدة، منها معتدلة ومنها متطرفة. فالذين يغالون فيه يعتبرون الأمر واجبا على كل فرد مهما كانت الظروف ومهما كانت الأثمنة. وهذه نظرة خاطئة، لأن الإسلام ليس ارتجاليا، لكنه دين الرحمة يراعى الإنسانية والمصالح العامة وأن القصور فى فهم هذا المبدأ العظيم لابد وأن يؤدى إلى الانحراف. وهذا الذى لم يحدد به الشيخ السبت فى كتابته، بل إننى اعتبر كلامه بأن منهاج السلفيين مع ولاة الأمر وسط لا يقرون منكرا ولا يوالون على غير الحق، كلاما سلبياً، لأنه يلهم بأن كل ولاة الأمر منحرفون عن الحق وأن لا علاقة بين الإسلام والسياسة. مع أن الله يقول: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط». هذا يعنى أن إحقاق الحق أو بتعبير العصر السياسة العدل هو من رسالة هذا الدين. وكان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نوعا من أنواع الوسائل لإقامة السياسة العدل.

ومن أجل أن تتم هذه الوسيلة بالمرونة والفعالية ، وضع العلماء قاعدة أصولية هى «مراعاة أهون الشرين». وهى مأخوذة من الكتاب والسنة ويألف إليه العقل والضمير، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون». فلا اعتراف من الإسلام فى النهى الذى يؤدى إلى منكر أكبر! لذا حرم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يلقى المؤمن نفسه إلى المثلة والتهلكة، فقال: لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه. قالوا يا رسول الله: وما إذلاله نفسه؟! قال: يتعرض من البلاء لما لا يقوم له■

لندن ـ بريطانيا

التاريخ يعيد نفسه فى الشيشان

☐ إن ما يحدث الآن ضد المسلمين من حرب وقتل وانتهاك حرماتهم فى الشيشان من قبل الروس الكفار ليس بجديد بل إن هذه الحرب الشرسة ضد اخواننا فى الشيشان تعيد نفس التاريخ أى قبل مئات السنين إبان حكم القياصرة الروس، انها حرب صليبية قذرة ضد المسلمين قد عادت من جديد متذرعة بأن الشيشانيين جماعات مسلحة يجب أن تسحق لكى ينتشر الأمن فى القوقاز ولكن الله سبحانه وتعالى سيكشف زيف ما يقولون ويفترون على الإسلام ويقول الله فى محكم تنزيله: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» فأولئك الكفار يحاربون جنود الإسلام من أجل دحر راية الإسلام ولكن يقول الله سبحانه وتعالى: «ويحق الله الحق بكلماته ولو كره الكافرون»■

نعيمة عزات الحميدى
جدة ـ السعودية

مأساة الصومال تنكأ الجراح



ابناء الصومال تحولوا إلى مليشيات

السبيل إلى اقتحام عقبة الشقاق والتناحر

☐ تعقيباً على التحقيق حول ما يجرى فى الصومال «المسلمون» عدد (601) اذكر بأنه لابد من معرفة أن أشر ما ابتليت به أمتنا الإسلامية عامة هو بلية الجدل والاحتكاك الفكرى بين أفراد الأمة الواحدة، ليتطور فيحل الصراع والتناحر البدنى، ولعل الإشكال الذى يجب أن نطرحه كغيورين على مستقبل هذه الأمة هو: هل حقا هذا الشباب المسلم يعرف أخطاءه؟ وهل هو ذو نية سيئة؟ الجواب حتما: لا. ما الحل إذن لتجاوز هذه المجازر التى تجرى بين أفراد الشعب الواحد، أو على الأقل تجاوز التحرشات الفكرية بين أبناء البلد؟

الحل ينقسم إلى عدة أدوار:

ـ دور الإعلام الإسلامى: ويتمثل فى تقريب وجهات النظر، بين سائر الأطراف تحت ظل شرع الله، ودون تحيز أو تعصب تحت مبادئ الأخوة والتعاون.

ـ دور العلماء: إظهار الحق بعيداً عن أى تحيز أو محاباة، وعدم الخوف فى كلمة الحق مهما كانت مرة ولا تخش لومة لائم وهذا ما ألفناه فى علماء المسلمين من زمن السلف الصالح.

ـ دور عامة المسلمين: الثقة فى علمائهم وفى حكامهم، فهذا الثلاثى: حكام ـ علماء ـ عامة، لو التف حول بعضه البعض لاستطاعت الأمة الإسلامية لختصار الكثير من الجهد للرقى من حالة الوهن واقتحام عقبة التخلف والشقاق قال تعالى: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب».

لا بد إذن للثلاثى المسلم (حكام ـ علماء ـ عامة) من الاتحاد والالتفاف مستخدمين جميع الوسائل: صحافة إسلامية، إذاعات إسلامية وكتب دعوية، الخ، لخدمة هذا الدين، حتى نبنى مجتمعا مسلماً على أسس صحيحة، متطورة صناعيا وتنظيمياً، متحد عقائديا، ومتشبث بأسس ديانته الإسلامية. قال تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»■

السدراوى إدريس
القنيطرة ـ المغرب

جذور المشكلة غائرة

☐ تعقيباً على موضوع «الصومال فى مفترق الطرق» بالعدد رقم 601 بجريدة «المسلمون» أحب أن أضيف: أن المشكلة الصومالية جذورها غائرة، وأبعادها بعيدة، وقد قتل الناس بحثها لإيجاد حلول لها وأظن أن حلها لا يخرج عن الأمور الآتية:

1ـ الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية وتطبيق مبادئها وقواعدها.

2ـ تعيين لجنة من الشيخ شريف محى الدين رئيس المجلس الأعلى لتطبيق الشريعة الإسلامية فى الصومال وأخرين لفض النزاع القائم بين الفصائل وتوحيد الصف المسلم.

3ـ ترك التحزبات والعصبيات والاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم الفرقة.

4ـ نسيان ما حدث فى الماضى وبدء صفحة جديدة.

5ـ قوة الوحدة والترابط بين الشعب الصومالى ورجوع الهدوء والدعة والسلام.

6ـ الاهتمام ببناء ما هُدِّم، وإصلاح ما خُرِّب، والاستعداد لمهام المستقبل.

7ـ عمل انتخابات لاختيار من يمثلهم وينوب عنهم فى مجلس يقود المرحلة القادمة فى الصومال.

8ـ الاهتمام بالتنمية الاقتصادية، ورعاية الاستثمار الحر لإعادة الهيكل الاقتصادى الصومالى الإسلامى.

9ـ الاهتمام بالجيل القادم، وتربيته على ضوابط الشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية، والوحدة والإخاء والمساواة.

10ـ أخذ العبر والدروس والعظات من آفات الماضى، والمُضى نحو المستقبل والغد، بأمل وتفاؤل.■

إيمان فتحى محمد عبد الرحيم
الاسكندرية ـ مصر

الصومال بين المأزق والحل الإسلامى

☐ لو تتبعنا سلم الزمان لوجدنا جذور المأساة الراهنة فى الصومال ضاربة فى أعماق الزمن منذ أن حط الاستعمار أقدامه القذرة فى البلاد، ومتسلسلة فى مراحل مختلفة حتى وصلت إلى هذه الحالة التى تعتبر القشة التى قصمت ظهر البعير، وتشرذم المجتمع الصومالى إلى فئات من المناطق، والتى قضت على ذلك الكيان الموحد بين الجنوب والشمال الذى التأم فى عام 1960م ... فما هى الأسباب والبواعث لهذه المشكلة التى باتت تخرق وحدة الصف الصومالى؟

1ـ الإنحراف عن منهج الله تعالى والابتعاد عنه. فقد حذر الله تعالى من عواقبه الوخيمة... قال تعالى: «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون».

2ـ الانشطارات داخل الجبهة الصومالية، ومن أكبر الأدلة على هذا، تلك الانشطارات التى شهدها المؤتمر الصومالى الموحد (USC).. والشمال الصومالى شهد بدوره انشطارات وانقسامات فهناك ما يسمى جمهورية أرض الصومال وما يدعى بحركة (SNM) . ولا شك أن هذا التشرذم والتفرق مآله الهلاك والفناء، والله تعالى يقول «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..» وقوله تعالى. «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم».

3ـ العصبية القبلية. فما هذا التطاحن وسفك الدماء إلا حمية فى قلوبهم وولاء لقبيلتهم وعشيرتهم، وقد حذر النبى عليه الصلاة والسلام من هذه الجاهلية فقال: «دعوها فإنها فتنة». ان هذه العلل الثلاث ما هى إلا علل رئيسية فى علل كثيرة أصلاً. وهنا نشيد بدور المحاكم الإسلامية.■

عبد الله أحمد عبد الله
جامعة كراتشى ـ باكستان

نظرات

— على رضا بن عبد الله —

فى كتاب «علمونى ياقوم كيف أحج» «2ـ2»

☐☐ تزخر المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات حول مناسك الحج والعمرة، والأذكار التى تقال فيهما أثناء هذه المناسك.

إلا أن هناك طائفة غير قليلة من هذه الكتب التى ينبغى أخذ الحيطة والحذر عند قراءتها: لاشتمالها على العديد من الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، كما أنها لا تخلو من مخالفات صريحة وظاهرة للعقيدة الإسلامية!

فمما وقفت عليه من هذه الكتب ما سماه كاتبه:

«علمونى يا قوم كيف أحج» لمؤلفه محمد الحجار ـ طباعة دار البشائر الإسلامية، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات آخرها فى عام 1415هـ. فما هو المحظور فى هذا الكتاب؟

وذكر (ص92ـ95) خبراً مكذوباً على على رضى الله عنه لا أصل له، وادعى أنه منقطع فقط!

وذكر (ص123) حديث: «من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً». وهذا رغم شهرته لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وانظر «ضعيف الجامع» (5860) و«تنزيه الشريعة» (168ـ167/2).

ذكر (ص126) حديثاً فى فضل زمزم وأنه همزة جبرائيل، وهو حديث ضعيف كما فى «ضعيف الجامع» (4972).

وذكر فى (ص 149) الحديث الصحيح «ما بين بيتى ومنبرى» لكنه أورده بلفظ لا أصل له: «قبرى».

كما ذكر فى (ص156) آثاراً لا خُطُم لها ولا أزمة!

وخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبة الحاضر الحى الذى يسمع ما يدور حوله من أمور ووقائع فقال: «معذرة يا رسول الله عما يحدث فى مسجدك العظيم، وحول مرقدك الشريف»!! وفى هذا ذريعة للشرك واضحة.

كما ختم فى (ص160ـ161) بقصة العتبى والأعرابى وطلبه الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سبق لى التنبيه إلى كونها قصة مكذوبة مختلقة! مع كونها مناماً لا يثبت مثله إلا الخرافيون!

زعم فى (ص165) أن زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكفر جاحدها نقلاً عن السبكى والدحلان! وهذا من أبطل الباطل كما بينه ابن عبد الهادى فى «الصارم المنكى فى الرد على السبكى».

وذكر فى (ص170ـ171) حديثين أحدهما ضعيف وهو أن أهل البقيع أول الناس حشراً بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه، والآخر ضعيف جداً وهو «أن الله يبعث من البقيع سبعين ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر».

وراجع «فضائل المدينة» لأخينا صالح الرفاعى (ص605ـ608).

وذكر فى (ص173) حديث: «أحد ركن من أركان الجنة» وهو ضعيف بهذا اللفظ انظر المصدر السابق (ص575).

هذا ما أحببت أن أبينه لإخواننا الحجاج والمعتمرين حول قضايا وأحاديث هذا الكتاب وعسى أن ينتفع بها مؤلف الكتاب ليستدرك هذه الزلات الخطيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى للجميع حسن الخاتمة■

الشعور بالوحدة الإيمانية

☐ نشرت الجريدة فى العدد 596 موضوعا حول تحقيق الأحفاد لمجد الأجداد فتعقيبى هو أن الناس قد نسيت أمور دينها وانشغلوا بشهواتهم وغرتهم الحياة الدنيا وبذلك أضاعوا مجد الأجداد قال تعالى: «نسوا الله فأنساهم أنفسهم».

ولكى نحقق المنهج الذى يبقى الراية الإسلامية عالية فوق كل الرايات يجب أن نحدد علاقة الفرد بهذه الحياة الدنيا وما هذا الفرد إلا تكوين للمجتمع فيجب أن يعرف واجباته ويجب أن نشعره بالوحدة الإيمانية والوطنية وبذلك يعرف حق مجتمعه عليه، وهنا لا بد من دور فعال للمصلحين والوعاظ فعليهم أن يبذلوا كل ما فى وسعهم من أجل سعادة الإنسان والمجتمع. والمؤمنون مطالبون بحفظ عقائدهم من الشبهات ومطالبون ببذل الجهد فى دعوة الخير ومطالبون فى إنفاق المال والجود بالنفس فى سبيل استقرار المجتمع الإسلامى وفى سبيل رفع راية الإسلام «وعلينا أن ننفذ أوامر الشريعة فى حرص وصدق وإخلاص وأن نتمسك بها لكى يقوى سلطاننا وتصان كرامتنا وتنفذ كلمتنا.

قال الله تعالى: «فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» ■

صلاح عبد الماجد حامد خليل
الخرطوم ـ السودان

ردود خاصة

☐ الاخوة الأفاضل:

● محمد صالح عثمان (عسير ـ السعودية)
كان بودنا أن تشارك عبر المنتدى فأهلا بك مرة أخرى

● طارق شقران (القصيم ـ السعودية)
(على طريق الدعوة) قصيدة تستحق الاشادة والنشر.

● محمد السيد على بلاشى (الزقازيق ـ مصر)
نأمل أن تصلنا كتاباتك الأدبية والثقافية قريبا ولك الود.

● عادل ناجى هادى (عمران ـ اليمن)
لم يصل الأمر إلى ما ذكرت فلا تضيق واسعا فالفلسفية منهج قويم لا يعارضه عاقل■

المكاتب

المملكة المتحدة UK — مكتب لندن London Office — Arab Press House - London WC 1V7Ap184 High Holbon — FAX8312310 -Tel:01-8318181 — Telex:889272 ARABNS G

المملكة العربية السعودية : SAUDI ARABIA — مكتب جدة: Jeddah Office — Telex:404397 ARBUS SJ.

مكتب الرياض : Riyadh Office : — Telex:401660 MARAD SJ.

مكتب الخليج/الدمام/ Dammam Office

جمهورية مصر العربية: EGYPT — مكتب القاهرة: Cairo Office

الامارات العربية المتحدة: U.A .Emarates — مكتب أبوظبى Abu Dhabi Office

المملكة الأردنية الهاشمية : JORDAN — مكتب عمان: Amman Office

المغرب MOROCCO — مكتب الرباط: Rabat Office

مكتب الكويت : Kuwait Office

رأى

□□ بعد ما يقرب من ربع قرن خطت الأطراف المتصارعة فى جنوب الفلبين خطوة نحو السلام بتوقيع الاتفاق بين جبهة مورو الوطنية وحكومة مانيلا.. وإذا كان النزاع قد أسفر عن أكثر من 120 الف قتيل إلا أن النهاية تبدو قريبة فى تحقيق قدر من الاستقرار لمسلمى الفلبين.

وبعد أكثر من 21 شهراً توقفت آلة الحرب الروسية عن التدمير والقتل بعد أن فرض المقاتلون الشيشانيون إرادتهم على المحتلين الغزاة.

لقد كان طريق السلام وعراً فى جنوب الفلبين واستطاع المسلمون فى ميداناو أن يؤكدوا رغبتهم فى السلام رغم كل شىء.. وإذا كان توقيع الاتفاق ليس نهاية المطاف فإن المطلوب هو الالتزام من كافة الأطراف الموقعة خاصة من حكومة مانيلا وإعطائها الشعب المسلم حقوقه كاملة وإلا فإن قرقعة السلاح ستعود مجدداً.

وعلى الرغم من أن هناك اطرافاً إسلامية فى جنوب الفلبين رفضت هذا الاتفاق إلا أنها تعالت كثيرا عن الدخول فى فتنة والامتثال مع الطرف الذى وقع اتفاق السلام وأرادت أن تعطى الآخرين الفرصة حتى تتضح ملامح السلام وهو موقف يحسب لصالح المسلمين ولوحدتهم التى ستكون مصدر قوتهم فى انتزاع حقوقهم بإذن الله.

وفى الشيشان يبدو «السيناريو» واضحاً فى أن الحرب كانت كلفتها باهظة لموسكو وللشعب الشيشانى.. ولم يكن بد للكرملين من الرضوخ لمطلب السلام.

ويتضح جليا أن النصر آت بإذن الله مهما كان الطريق وعراً وشاقاً.. وبصمود المسلمين فى جنوب الفلبين وفى الشيشان تحققت اولى خطوات السلام والاستقرار■

المسلمون

المسلمون

الناشـــران

هشـــام علـى حـــافظ

محـــمد علـى حـــافظ

رئيس التحرير

د. عبدالله بن محمد الرفاعى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

محمد معروف الشيبانى

المدير العام	المدير العام
أحمد محمد محمود	ياسر كامل الدباغ
المملكة العربية السعودية	المملكة المتحدة واوروبا



على هذا المنهج تربى السلف

كان صلى الله عليه وسلم حريصاً دائما على التطبيق الكلى للقرآن وأسرع للإجابة وأطوع للتنفيــذ، وعلى هذا النهج ربى صحابته على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم.

المغرب **القاضى أبو عبدالرحمن**

□ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحى فيسرع للعمل به فى واقع الحياة اليومية على امتداد ثلاث وعشرين سنة: سورة وآية، على اختلاف موضوعاتها ومضامينها، إن نزل عليه ليلا أسرع إلى تبليغه صباحا، وأن نزل عليه نهاراً قام فى التو للعمل والتبليغ.

وما كان القرآن يتنزل اعتباطا، أو لغير غاية، وما كان شخص الرسول صلى الله عليه وسلم هو المستهدف وحده بنزول التكاليف الشرعية ـ وإن كان هو المتلقى لها ـ وإنما كانت حياة طلائع أمته ـ بكل ما فيها من خير أو شر، أو حق أو باطل، أو عدل أو جور، أو استقامة أو انحراف، أو صدق أو كذب، أو أمانة أو خيانة، أو إيمان أو كفر، أو طاعة أو معصية أو حرب او سلم ـ موضوع تنزل القرآن للتشريع، او التقويم، او التصحيح او التوجيه..

وما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجزئ القرآن فى التطبيق فيعمل ببعضه ويعطل بعضه الآخر، بل كان أحرص على التطبيق الكلى، وأسرع للإجابة وأطوع للتنفيذ، وعلى هذا النهج ربى طلائع أمته من صحابته على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم.

وما كان الرسول والأجيال الأولى من هذه الأمة يرون أن الإسلام (قرآنا وسنة) جاء للترفيه والتسلية والمتعة الثقافية، وأن الناس منه فى خيار، لهم أن يأخذوا منه ما شاءوا، ويتركوا منه ما شاءوا، بل كانوا يرون أن الإسلام هو الحياة، وأن الحياة هى الإسلام، وما دار بخلدهم أن يحكموا واقعهم فى الإسلام شأن الناس اليوم إلا من رحم الله: بل كانوا يحكمون الإسلام فى الواقع.

ومرت العصور الأولى وأجيال الأمة على صلة وثيقة بالإسلام فى العقيدة والشريعة، والتربية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحكم بالشرع..

لكنها كلما بعد عهدها بالقرون المفضلة أخذت تنفلت من عصمة دينها حتى عصور الانحطاط وازدادت تفلتا وبعدا فى القرون الأخيرة ـ قرون الاستعمار والتقليد والتبعية والاستبعاد ـ لأسباب متداخلة (داخلية وخارجية) حتى صار الإسلام ـ كما هو الحال اليوم ـ على هامش حياتها، إلا من رحم ربك، لا مساحة له على خريطة العمل اليومى لكثير من الناس إلا ما حمل منه شعارا، أو ذكر تبركا. ولم يفسح له المجال ليكون منهجا عمليا تصاغ به أساليب العيش، وتشكل به أنماط الحياة فى الواقع المعيش، وتخاض به معركة المصير مع ركام الايدولوجيات التى أفرزتها الأنظمة الوضعية المتباينة، وتطور أساليب الحياة المعاصرة: كالنزاعات القومية، والعلمانية، والاشتراكية، والديمقراطية.. وما إليها. كل ذلك أدى بالأمة إلى الصورة التى هى عليها اليوم، فماعت وانحلت، وتفسخت وذلت وتفرقت، وتاهت أجيالها الثابتة فى بيداء الفكر الدخيل، وإن حاول بعضها المقاومة برصيده من زاد الصحوة المباركة: الإيمانى، والعلمى، والمعرفى.

أما الكثرة اللاهية الغافلة فقد فقدت هويتها وأصالتها وذابت بفعل عوامل هدم كثيرة حيث زين لها كل سبيل غير سبيل الإسلام■

وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقى —

خلافة أبى بكر الصديق فى فكر ابن تيمية السياسى (10)

□□ إن الأمم لا ترقى إلى سلم المجد إلا بمنهج يحكمها، او بفكر يسيطر عليها.. فالأمة الألمانية، هيمن عليها فكر (نيتشه) الذى عاصر «بيسمارك»، فتأثر به وأثر فيه، وانتهى بظهور «هتلر» الذى اعتمد على القوة كنظام للحياة.. والأمة الأمريكية سيطر عليها منهج صاغه ثلة من المفكرين، أمثال «جيفرسون وجاى، وفرانكلين»، فتجسد فى الدستور الأمريكى، الذى لا يزال يحكم الأمة الأمريكية فى مسيرتها الديمقراطية.

لكن الفكر القاصر، والمنهج الخاطئ، رغم قدرتهما على تكوين الأمم، وإيجاد لون من الوان الحضارة، إلا إن هذه الحضارة، تظل مهما أينعت، تحمل فى طياتها بذور هدمها وتداعيها، كما حدث للاتحاد السوفييتى.

أما الأمة الإسلامية، فيحكمها منهج إلهى، تجسد فى الشريعة الإسلامية، وفكر بشرى إصلاحى يتبناه مفكرون اسلاميون، يتجدد على مر الزمان، بظهور المجددين والمصلحين، فى حقب متغيرة.

فدولة المماليك، ازدهرت بفضل الشريعة الإسلامية وبمنهج العز بن عبد السلام الإصلاحى. والدول العثمانية سادت عدة قرون بفضل الشريعة الإسلامية وبفكر الإمام أبى حنيفة النعمان، وسنت (مجلة الأحكام العدلية) فكانت من أعظم ما أنجزته هذه الدولة. لكن ظهور فكر ابن تيمية، قد أحدث يقظة إسلامية فى العالم الإسلامى فى القرنين الأخيرين.. لقد تبنى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكر ابن تيمية الإصلاحى وخاصة فيما يتعلق بالجانب الدينى، فأرسيت قواعد العقيدة فى الجزيرة العربية، على يد الملك عبد العزيز رحمه الله، الذى بنى صرحاً قوياً، صمد أمام كافة التناقضات التى تحكم العصر. أما الشيخ محمد عبده، فقد تبنى فكر ابن تيمية السياسى واستعان بشىء من فكر المعتزلة، ليجادل به الفكر الغربى المستعمر واقتفى أثره الشيخ حسن البناء ليقوم بتطبيق منهج ابن تيمية السياسى، على تنظيم الاخوان المسلمين، فأصبح ابن تيمية أكثر المفكرين الإسلاميين تأثيراً فى التيارات الإسلامية المعاصرة.

إن فكر ابن تيمية، فكر متوازن الأطراف، سواء كان ذلك من حيث الدين أو سياسة الدنيا، فالجماعات الإسلامية التى تبنت فكر ابن تيمية السياسى، تعرضت لهزات فكرية قاتلة، بسبب إعراضها عن فكر ابن تيمية الدينى، الذى يقضى بالقضاء على كافة أنواع الشرك ومظاهر البدع. لقد حاولت هذه الجماعات عزل فكر ابن تيمية السياسى عن سياقه التاريخى، فاتجهت نحو البحث عن مقابلة لفكره فى الأنظمة الديمقراطية المعاصرة، وبذلك فقدت الرؤية الموضوعية لمنهج ابن تيمية الفكرى.

إن الأسلوب الرصين والمنهج العميق الذى كان يلتزمه ابن تيمية فى المسائل الفرعية، قد افقد الكثيرين القدرة على الإبحار فى فكره السياسى.. كما أن طريقته الجدلية المتألقة، التى قارع بها أهل الضلال، قد تركت ظلاً من الغموض على بعض الزوايا من فكره السياسى.

فإذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد أسس الدولة الإسلامية عند هجرته إلى المدينة المنورة، إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم يجعل ـ كما يرى ابن تيمية ـ الدولة من وظائف النبوة، بل تركها لخلفائه من بعده.

فالنبى صلى الله عليه وسلم، اختار خلفاءه ونص عليهم فى شكل خفى، وأحياناً بشكل جلى. لكن خلافة أبى بكر ربما دلت عليها دلالات صريحة دون نص صريح.

فتقديمه عليه الصلاة والسلام لأبى بكر فى الصلاة، والتأكيد على ذلك، كان إشارة صريحة بخلافته فى الإمامة الكبرى كما ارتضاه فى الإمامة الصغرى.

وحديث عائشة الذى رواه الشيخان الذى قال فيه عليه الصلاة والسلام: «يأبى الله أن يختلف المؤمنون على أبى بكر». ثم الحديث الذى رواه حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

إن فكر ابن تيمية السياسى لا يمكن فصله عن فكره الدينى، فإرساء القواعد الفكرية، لابد من أخذها كاملة، فأساس الشريعة الإسلامية هو التوحيد وهو الذى تنطلق منه كافة المبادئ والقيم.

إن الصراع الفكرى الذى يخيم على العصر، فى حاجة إلى إبراز فكر ابن تيمية، ومنهجه الكامل، حتى يصبح إيجاد الشخصية الإسلامية ممكناً والله الموفق■

لا سلطان على القضاء فى السعودية إلا سلطان الشريعة

حينما اراد الله لهذه الجزيرة ان تعود لما كان عليه سلف هذه الامة من صفاء في العقيدة يسر قيام الدولة السعودية علي هذا المنهج واستمر ولاة الامر فيها على المحافظة عليه عملا بنصوص الكتاب والسنة.

السعودية • **الشيخ عبدالله بن ابراهيم آل الشيخ**

□ لقد بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وسن لنا فى ذلك سنة تمثلت فى بناء العقيدة وترسيخها فى النفوس حيث مكث بعد البعثة فى مكة ثلاث عشرة سنة يضع الأساس لبناء الأمة على عقيدة التوحيد لأن تحكيم الشريعة لا يتم إلا بعد تصحيح العقيدة وتنقيتها من البدع والخرافات.

ثم انتقل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة وبدأ التطبيق العملى للشريعة حيث كان صلى الله عليه وسلم يقضى ويفتى ويحكم بين الناس موجها أصحابه إلى كيفية الحكم فيما يعرض عليهم من أمور كما فى قصة معاذ بن جبل رضى الله عنه حينما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن.

وبعد أن توفاه الله قام أصحابه بالاقتداء بهديه والعمل بسنته يحكمون شرع الله ويعرضون ما يقابلهم من وقائع وأحداث على نصوص الكتاب والسنة، ثم تبعهم فى ذلك السلف الصالح

واستمر ذلك الفهم للشريعة وتطبيقها فى حياة الناس حسب وضع الدولة قوة وضعفا.

غير أن ثمة فسادا فى العقيدة تبعه خلل فى التطبيق أثر فى تفكك الدولة إلى دويلات وإمارات متناحرة.

وحين أراد الله عز وجل لهذه الجزيرة أن تعود إلى ما كان عليه سلف الأمة من صفاء فى العقيدة وسلامة فى المنهج وتطبيق للشريعة فى سائر جوانب الحياة يسر قيام الدولة السعودية على هذا المنهج واستمر ولاة الأمر فيها على المحافظة عليه عملاً بنصوص الكتاب والسنة والتزاما بما كان عليه السلف الصالح فى الفهم والتطبيق.

وقد تمثل ذلك فى علاقة الراعى بالرعية، وفى علاقة الفرد بأخيه وفى تماسك الأسرة وترابط المجتمع، حيث يتم توثيق تلك الروابط فى أطار الشريعة الإسلامية من خلال مؤسسات شرعية أسست لهذا الغرض.

فالبيوع للأعيان ـ على سبيل المثال ـ تتم بعقد شرعى مستوف للأركان والشروط وخال من المخالفات الشرعية وكذا الرهن والوصية والوقف.

كما يتم فى هذه المؤسسات توثيق تفويض التصرفات وسائر الاقرارات، وهذه الاجراءات ليست خاصة بفئة دون الأخرى وإنما لسائر أفراد المجتمع، فهذه العقود والاقرارات محكومة بشرع الله وتتم تحت نظر رجال مؤهلين فى فقه الشريعة.

كما أن جميع ما تفرزه جوانب التعامل ومتغيرات العصر من خلافات يتم معالجته وفق أحكام الشريعة الإسلامية فى محاكم متخصصة يفصل فيها قضاة مؤهلون فى فقه الشريعة.

وقد نص نظام القضاء فى المملكة العربية السعودية على استقلال القضاء وأكد على هذا الاستقلال النظام الأساسى للحكم حيث نص على أن القضاء مستقل ولا سلطان على القضاة إلا سلطان الشريعة الإسلامية.

فمن نشأت لديه مشكلة لأى سبب فله أن يتقدم إلى المحكمة لعرض ما لديه عليها وذلك من خلال مئات المحاكم المنتشرة فى المدن والقرى، ويتم استدعاء الطرف الآخر إلى المحكمة وتدون أقوال المدعى وتسمع بيناته ويسمع ما يدفع به المدعى عليه وينظر القاضى فى ذلك كله وفق أحكام الشريعة من خلال أعماله النصوص الشرعية والاستفادة من أقوال الفقهاء فى ذلك ثم يحكم بما ظهر له. ثم إن لمن رغب أن يرفع القضية إلى محكمة أعلى فإن له ذلك وفق تنظيم لهذا الأمر فيرفع القاضى ما لديه عن القضية مع ما يقدم إليه من لائحة اعتراضية على الحكم إلى محكمة أعلى تنظر فيما حكم به القاضى ومدى توافقه مع نصوص الشريعة وأصولها العامة.

وفى مجال معاقبة المجرم ومنع الافساد فى الأرض وما يرتكب من جرائم خطرة فإن النظر فيها يكون من قبل ثلاثة من القضاة ثم يرفع الحكم إلى محكمة أعلى هى محكمة التمييز لينظر فيه خمسة من القضاة وبعد ذلك يرفع ما تقرره محكمة التمييز إلى مجلس القضاء الأعلى، وهو أعلى هيئة قضائية فى السعودية، ولا يتم اعتماد تنفيذ الحكم من هذا النوع إلا بعد اتفاق هذه الدرجات القضائية عليه.

وقد تحقق بهذا التطبيق الواعى المتأنى لأحكام الشريعة قبول الناس ما تصدره المحاكم من احكام والتسليم والرضا لارتباط ذلك بالعقيدة، مستشعرين قول الله عز وجل: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما».

وقد نتج عن هذا ـ بحمد الله ـ قطع دابر الأخذ بالثار وسد باب الانتقام فأصبح الكل خاضعاً لحكم الله عبادة له واستسلاما لشرعه ورجاء بتمحيص الذنوب وتطهير الأنفس كما نتج عنه أن رفلت البلاد بلباس الأمن والأمان والرخاء، وشملت مظاهر التقدم كل مناحى الحياة وعمت النهضة كافة أرجاء المملكة العربية السعودية من أقصاها إلى أقصاها، ولم يقتصر هذا النمو على قطاع دون غيره بل سارت مواكب الرقى العلمى والصحى والصناعى والحضارى جنباً إلى جنب مؤكدة حسن التوجه العقدى جانية ثماره أمناً ورخاء واستقرار حياة ونماء متواصلاً.

وحيث إن الوقائع متجددة والأحوال متغيرة فإن القضاة إذا عرض لهم مسألة تحتاج إلى تكييف شرعى وتأصيل لحكمها فإن موضوعها يعرض على هيئة علمية متخصصة وهى هيئة كبار العلماء التى تضم اكثر من عشرين عالما من كبار علماء الشريعة فى المملكة للبحث والدراسة ثم يقررون ما يتم التوصل إليه بشأنها.

وتتم إدارة وتنظيم هذه الأعمال الكبيرة من خلال تعليمات وقواعد تحقق المرونة فى التعامل بين الإدارات والجهات ذات العلاقة وفق أحدث الأنظمة الإدارية وباستخدام التقنيات الحديثة.

وأحب أن أؤكد هنا على أمر هام وهو أن هذا التطبيق بحجمه الكبير وكيفيته المتميزة لم يكن فى مجتمع منغلق بعيد عما يقدمه العصر من تقنية وتقدم مادى.

بل إنه واكب النقلة الحضارية الكبرى التى شهدتها المملكة العربية السعودية فى زمن قصير جداً فأثبت تميز الشريعة الإسلامية بقدرتها على مواكبة متغيرات العصر وصلاحها لكل زمان ومكان.

أيها الإخوة: قد يكون للنظريات والدعوات الأخرى بريق يصاحب مرحلة العرض والبيان ولكن التطبيق هو الذى يمحص تلك النظريات والدعوات «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض..».

من هنا نتوجه بالدعوة إلى الأمة الإسلامية بالرجوع إلى تحكيم شرع الله فى خلق الله فالله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو أعلم بما يصلح لأحوال المخلوقين «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا هداة مهتدين إنه ولى ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* وزير العدل السعودى

في دائرة الضوء — د. محمد مصطفى هدارة —

تفرقة أخرى واجبة

□□ أصدرت محكمة النقض فى مصر برئاسة المستشار محمد مصباح شرابية قرارها بتأييد حكم محكمة الاستئناف الذى يقضى بردة نصر حامد أبوزيد عن الاسلام بما سوده من مؤلفات تضمنت جحودا لآيات القرآن الكريم القاطعة بأن القرآن كلام الله تعالى إذ جعله كتابا مثل أى كتاب، يسلط عليه ما يشاء من معايير النقد، وزعم ان للشريعة هى السبب فى تخلف المسلمين وانحطاطهم، ووصف الإيمان بالغيب بالإغراق فى الخرافة، واتهم النهج الإلهى بتصادمه مع العقل، وانكر حجية السنة، وزعم وجود عصبية قرشية حريصة على نزع صفات البشرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلباسه قدسية إلهية تجعل منه مشرعا. ودعا الى التحرر من النصوص الشرعية بدعوى أنها كانت تعبر عن مرحلة تاريخية انقضى أمرها، وسخر من نصوص الكتاب الحكيم واستخف به بقوله إن النص القرآنى حول الشياطين الى قوة معوقة، وجعل السحر أحد أدواتها، بما معناه أن القرآن الكريم حوى كثيرا من الأباطيل. وتتوالى أسباب الحكم بالردة فى المذكرة التفسيرية لمحكمة النقض، وقد ذكرتنى بما سجلناه فى قرار اللجنة العلمية الدائمة برفض ترقية هذا المرتد. وتصاعدت وقتها صيحات العلمانيين واليساريين والتنويريين -على الطريقة البروتستانتية- ضد قرار اللجنة العلمية، وبذلوا محاولات مستميتة لاستعداء السلطات المسؤولة عن تنفيذ القرار لرفضه دون أى اعتبار موضوعى علمى، ولكن القرار أصبح تاريخا دامغا لنصر أبوزيد بنفس ما دمغه به قرار محكمة الاستئناف ثم النقض. غير ان مؤيديه وانصار فكره المرتد نجحوا فى حل اللجنة العلمية عقابا على موقفها العلمى الذى يحترم الدين ولايرى فيه تناقضا مع العلم.

واختارت السلطات الجامعية لعضوية اللجنة الجديدة عددا محدودا يسهل توجيههم، توسمت فيهم العلمانية. وبدت أولى ثمرات هذه اللجنة بالموافقة على ترقية المرتد أستاذا للدراسات الاسلامية. وقد كتبت فى هذا المكان واصفا قرار اللجنة بأنه فى بحر الشبهات، ومرة أخرى تنطلق صيحات انصار هذا المرتد -عقب صدور قرار محكمة النقض- فتتباكى على ضياع حرية الفكر التى تعنى عندهم حرية الإلحاد وهدم الثوابت بدعوى التطور، وتحاول هيئة الدفاع عنه تجاوز كل القوانين فى سبيل إبطال حكم النقض الدامغ بدعوى (الذود عن صورة الاسلام الصحيح) الذى لايعدو أن يكون اسلام هذا المرتد.وإذا كانت محكمة النقض قد أصدرت حكمها بالتفريق بين المرتد وزوجته اللذين لقيا كل المودة والترحيب من المستشرقين فى هولندا والمانيا، بل فى كل مكان فى الغرب النصرانى اليهودى الذى يهمه أن يقول عربى مسلم كل ما قاله غلاة المستشرقين المعادين للاسلام، فإن حكما واجب الصدور يترتب على الحكم الأول وهو تفرقة نصر أبوزيد عن تلامذته فى الجامعة الذين قدر لهم أن يتلقوا المفاهيم الاسلامية الخاطئة من هذا المرتد الذى يسعى لهدم الثوابت، بينما يزين له جهله أنه يخوض إحدى (معارك الحق والعدل والشرف)، وأن وساوسه اجتهادات فكرية يدافع بها عن (نضارة الاسلام) وهو منه براء■

إن الحكم إلا لله

الشريعة الإسلامية هى عدل الله بين عباده، ورحمته فى خلقه فمن استقام عليها نال رضا الرب، فهى العصمة من كل شر والسبب فى كل خير.

الأردن **سليم بن عيد الهلالى**

□ إن قضية الحكم والشريعة والتقاضى ينبغى أن تكون لله وحده، لا للأهواء المتقلبة، أو المصالح المضطربة، أو للعرف الذى يصطلح عليه جيل أو أجيال، ولا يرجع إلى أصل ثابت فى شرع الله.

وهذا من المعلوم ضرورة فى مسائل الإيمان لأنه يقوم على جملة اعتبارات منها:

1ـ إنها تبنى على الإقرار بربوبية الله فهو الخالق الذى خلق كل شىء، وله ملك السماوات والأرض وما بينهما، وهو الرزاق فهل يملك أحد أن يرزق نفسه أو غيره؟ وهذا يقتضى أن يكون الحكم له وحده لا شريك له، لأن موجبات العبودية: أعنى الخلق والرزق تستلزم أن يعبد الله وحده وأن يكون الحكم لله وحده «إن الحكم إلا لله أمر الا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم».

2ـ الافضلية المقطوع بها لدين الله على قوانين البشر، هذه الافضلية التى يشير إليها قوله تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون».

3ـ من المعلوم بداهة لذوى العقول السليمة وأولى الفطر المستقيمة أن الصنعة لا تجعل لنفسها بنفسها قانوناً تسير عليه وتتحرك إليه، وإنما الذى يضع لها ما لها هو صانعها الذى ابتدعها وأبدعها، ولذلك فمن الجهل أن يتصور الإنسان أنه بمقدوره أن يجعل لنفسه سنناً يسير عليها لا تحيد، ولا يأتيها النقص من أطرافها، أو يتولد الخلل من أنصافها، أو لا يكون العجز من أكبر أوصافها. ومن ذلك فلابد من الرجوع إلى شرع الله الذى خلق الإنسان، ويعلم ما يصلح الإنسان وما يصلح عليه حاله «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

4ـ من قدر الشريعة حق قدرها علم أن مبناها على الحكم ومصالح العباد فى الدنيا والآخرة فهى عدل الله بين عباده ورحمته فى خلقه فمن استقام عليها نال حياة القلوب وظفر بقرة العيون واعتصم بالعروة الوثقى لأنها العصمة من كل شر والسبب فى كل خير كل نقص فى العالم سببه من إضاعتها. وعجبى لا ينقضى من قوم هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا لا «يرون تمام الترقى إلا فى العيش على فتات موائد الكفار وعبدة الأصنام لظنهم أنهم بلغوا الغاية القصوى فى التمدن والحضارة، وتناسوا أن هؤلاء الكفار قصروا نظرهم على الدنيا فهي أكبر همهم ومبلغ علمهم «ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون» وهؤلاء يزنون أنفسهم وأمتهم لأنهم بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم أخس المنازل فينبغى الأخذ على أيديهم بالتى هى أحسن للتى هى أقوم «إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم» لكى تنجو السفينة وتصل بر الأمان «فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

إن الله تبارك وتعالى لم يحوجنا إلى شىء من الكتب الإلهية السالفة بل علمنا كتاباً مفصلاً لكل شىء على علم من الله تبارك وتعالى... فكيف يحوجنا إلى شىء من قوانين البشر وأوضاعهم وأموالهم وسياساتهم حاشا لله ومعاذ الله... وهذا من كمال أمة الإسلام وفضلها على من قبلها من الأمم فإنها لكمال شريعتها لا تحتاج إلى أمر خارج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما عصمة الناس وقوام العالم، وقطب السعادة فى الدنيا والآخرة... فهل من مدكر؟!■

المسلمون
السنة الثانية عشرة - العدد (605) - الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 - 6 سبتمبر 1996

فيه آيات بينات مقام إبراهيم

□ اليقين لا يحتاج الى مركبة فضاء.. ولا الى محطة مدارية تجوب الآفاق بحثا عن حياة غير الحياة.. ووطن غير الوطن.
اليقين بالدار الآخرة .. شيء آخر، لا يسكن في الاقمار وفي الاجرام.. ولا تطاله قوة دفع لأبوللو وتشالنجر وديسكفري.. في بحثهم العقيم، كحطاب ليل في درب التبانه.
الحقيقة الثابتة أقرب من تلك وابعد.. سهلة ونيلها اصعب، لا تتكلف غير قلب تقي وذهن انقى، وحظ هداية لا ينالها الا كل ذي حظ عظيم.
فلا يستقيم الايمان الا به وهو سادس ركن من اركان الايمان.
وعلى مسافة لا تبعد عن مرمى حجر في يد راع، وللتحديد في مكة أم القرى..ونقطة ارتكاز الكون، تكمن إجابات خالدة لهذا البحث العقيم.. وجهل الانسان القديم.
بين نبع زمزم والحطيم، على يمين الطائف و يسار الملتزم.. في آيتي الركن والمقام.
وعند المقام.. مقام ابراهيم «عليه السلام» بنوب الزمان في المكان، ليبقى آية بينة استودعها الله لكل آت من فج عميق في بيته العتيق.
فلا يليق مكانا في الارض لآثار من الجنة الا في بيت الله وحرمه.

مكة المكرمة ـ عمر المضواحي

روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: « نزل الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام، فلما اصبح رأى الركن والمقام، فضمهما وأنس بهما».

وعنه أيضا انه قال: « الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة نزلا من السماء لهما نور، فلما وضعا في الأرض طفيء نورهما، ولولا ما أطفأ الله من نورهما لأضاء مابين السماء والارض، آنس الله تعالى بهما آدم عليه السلام، فكانا يتلألآن تلألؤامن شدة بياضهما. وأخذ آدم الركن فضمه اليه استئناساً به، ولولا ما طبع الله عزوجل من ايدي الجاهلية، لأبرأ الاكمه والابرص».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية:

« ..ومقام ابراهيم هو الحجر الذي يصلي عنده الائمة، وذلك الحجر هو الذي قام لابراهيم «عليه السلام» عليه عند بناء البيت، فلما ارتفع الجدار أتاه اسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيصفها بيده لرفع الجدار، وكلما اكمل ناحية انتقل الى ناحية أخرى، يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه، وكلما فرغ من جدار انتقل الى الناحية التي تليها، وهكذا حتى أتم جدران الكعبة».

وهو موطن لإجابة الدعاء: قال الامام التابعي الحسن البصري يرحمه الله في رسالة له: يقال: ان الله عزوجل يستجيب الدعاء في خمسة عشر موضعا، وذكر منها: خلف المقام».

وقد نص كثير من العلماء والفقهاء على استحباب الدعاء عقب ركعتي الطواف خلف المقام، لأنه من مواطن إجابة الدعاء.

مقام ابراهيم

اختلفت الاقوال واضطربت الروايات في موضع المقام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما قبله وبعده وعددها الشيخ سائد بكداش في كتابه « الحجر الاسود ومقام ابراهيم » بأربعة أقوال، غير انه رجح ان المقام كان في زمن ابراهيم الخليل في الموضع الذي هو فيه اليوم، وكذلك كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حتى جاء السيل في زمن عمر رضي الله عنه فاحتمله الى أسفل مكة، فرده عمر رضي الله عنه الى مكانه الاول.

فروى الأزرقي بسنده إلى المطلب بن أبي وداعة السهمي رضي الله عنهما قال: «كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب: باب السيل.

قال: فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه، وربما نحته إلى وجه الكعبة، حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقال له: سيل أم نهشل، وإنما سمي بأم نهشل، انه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاص، فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه هذا، فذهب به حتى وجد بأسفل مكة، فأتي به فربط إلى استار الكعبة في وجهها، وكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فأقبل عمر فزعاً، فدخل بعمرة في شهر رمضان، وقد غبي موضعه ـ أي خفي وجهل ولم يعرف ـ وعفاه السيل.

فدعا عمر بالناس فقال: أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام أين موضعه؟

فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي: أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك، فقد كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى باب الحجر، ومن موضعه إلى زمزم بمقاط ـ أي حبل ـ وهو عندي في البيت.

فقال عمر: فاجلس عندي، وأرسل إليها، فأتي بها، فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا ، فسأل الناس وشاورهم فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر رضي الله عنه، وحق عنده، أمر به فأحكم بناء ربضه ـ أي أساس البناء ـ تحت المقام وحوله ، فهو في مكانه هذا إلى اليوم».

صفته وأبعاده

ويذكر سائد بكداش ايضافي مؤلفه: «ان من آيات الله البينة الباقية على مر الأزمان في حرم الله الآمن، أثر قدمي نبيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في ذلك الحجر الكريم « مقام ابراهيم». وقد جعل الله ذلك معجزة له حين قام عليه، وهو حجر صلد، فلان تحت قدميه حتى اصبح كالطين، وغاصت قدماه فيه، ثم لما رفع قدميه عنه خلق الله فيه الصلابة الحجرية مرة أخرى، وبقي أثرهما ظاهرا فيه من ذلك العصر الى ما شاء الله.

وقد تغير أثر قدميه في ذلك الحجر عن هيئته وصفته الأصلية حتى أصبح موضعهما حفرتان، وذلك بمسح الناس له بأيديهم خلال هذه القرون الطويلة. قبل وضع المقام في مقصورة تحجب مسه عن الناس، حيث كان المقام مكشوفا في الجاهلية وعدة قرون من عهد الاسلام.

وقد كان أثر أصابع وأخمص قدميه الشريفتين في الحجر واضحا الى زمن الصحابة رضوان الله عليهم. ففي موطأ ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت المقام فيه أصابع وأخمص قدميه ، غير أنه اذهبه مسح الناس بأيديهم».

...وذكر مؤرخ مكة الشيخ محمد طاهر الكردي حين فتح له المقام عام 1367هـ ونظرفيه: «لم نشاهد أثرا لأصابع القدمين مطلقا، فقد انمحى من طول الزمن ومسح الناس بأيديهم، وأما موضع العقبين فلا يتضح الا لمن دقق النظر وتأمل.. وإن أثر قدميه الشريفتين عليه الصلاة والسلام في المقام كرقم ـ توقيع ـ الباني في البناء، ليذكر به بعد موته، وكانت الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه». ويضيف الشيخ الكردي رحمه الله بعد امعانه النظر في موضع قدمي ابراهيم الخليل، وقياسه لذلك: والذي نستنتج من رؤيتنا للقدمين الشريفتين، ان طول سيدنا ابراهيم الخليل كطول الرجل العادي في زماننا ـ القرن الرابع عشر الهجري ـ لا بالطويل ولا بالقصير، ولذلك كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يشبه جده ابراهيم عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين الصلاة والسلام.

ففي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الاسراء في وصف ابراهيم الخليل عليه السلام: «ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده به».

وقال « لقد وجدنا حجر مقام ابراهيم الخليل عليه السلام مثبتا فوق قاعدة صغيرة من الرخام للرمي، بقدر قياس نفس المقام الشريف طولا وعرضا ، وأما ارتفاعها فثلاثة عشر سنتيمترا، واما مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام، فهو حجر لونه ما بين الصفرة والحمرة، وهو الى البياض اقرب، ويمكن ان يحمله اضعف الرجال، وهو حجر وليس بصوان

واما حجم حجر للمقام الكريم ، فهو يشبه المكعب، ارتفاعه عشرون سنتيمترا، وطول كل ضلع من اضلاعه الثلاثة من جهة سطحه ستة وثلاثون سنتيمترا، وطول ضلعه الرابع: ثمانية وثلاثون سنتيمترا، فيكون مقدار محيطه من جهة السطح 146 سنتيمترا.

وفي هذا الحجر الشريف غاصت قدما خليل الله ابراهيم عليه السلام مقدارا كبيرا الى نصف ارتفاع الحجر، فعمق إحدى القدمين 10سم، والثانية 9سم. وطول كل واحد من القدمين من سطح الحجر والفضة 27سم، وعرض كل واحدة منهما 14سم.

البناء القديم الذي كان قائما فوق مقام إبراهيم الخليل

وحجر المقام كله ملبس بالفضة الخالصة، فلا تظهر حقيقة الحجر، لكن معالم وهيئة القدمين واضحة بينة لم تتغير ولم تتبدل، وتبقى كذلك ـ والله اعلم ـ الى يوم القيامة».

تطاول المقام عند البناء

وروى الفاكهي باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: «قام ابراهيم على الحجر فقال: ياأيها الناس: كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن، ومن كان سبق في علم الله أنه يحج الى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك».

وأشار الشيخ سائد بكداش الى أن المقام تطاول وعلا عند قيام ابراهيم عليه السلام لبناء البيت وذكر ما نصه:

« اشتهر عند مؤرخي مكة المتأخرين أن المقام تطاول وعلا في السماء حين ارتفع ابراهيم الخليل بناء الكعبة المشرفة، فكان الحجر « مقام ابراهيم» يرتفع بارتفاع الجدار عند البناء، ويقصر به الى ان يتناول الحجارة من اسماعيل عليه السلام، ثم يطول المقام ويعلو به الى ان يضعها في علوها، وهكذا حتى انتهى من البناء.

هذا الخبر عن علو المقام عند البناء، اقدم من نص عليه ـ فيما اطلعت عليه ـ الامام المفسر المحدث المقرىء النحوي ابو حيان محمد ابن يوسف، المتوفي سنة 745هـ، وذلك في تفسيره « البحر المحيط» ثم رأيت النص على ذلك عند جملة من العلماء ممن جاء بعده».

وجاء في بعض الآثار عن الصحابي عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن حجر المقام لما صعد عليه أبراهيم الخليل للأذان بالحج، تطاول المقام حتى كان كأطول جبل من الجبال، فنادى: يا أيها الناس أجيبوا ربكم...» ذكر ذلك المحب الطبري في القرى والسيوطي في الدر المنثور وغيرهم وغالب المفسرين عند تفسير قوله تعالى: «وأذن في الناس بالحج...».

آية بينة في حرم الله

قال الله تعالى: « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا» ـ آل عمران الآية 96 و 97ـ

يبين الله تعالى لعباده ان في بيته المحرم آيات بينات واضحات الدلالة، « وإن مقام ابراهيم وأمن الداخل الى الحرم جعلا مثالاً مما في حرم الله من الآيات، وخصصا بالذكر لعظمهما.

نوه بكداش في مؤلفه ـ الذي اعتمدنا عليه في هذا الموضوع ـ الى ان هذه الآية العظمى «مقام ابراهيم» هي نفسها تشتمل على عدة آيات واضحات عجيبة، ومعجزات باهرة، أظهرها الله سبحانه في ذلك الحجر الكريم، فهي آيات في آية:

فأثر القدمين الشريفتين في الصخرة الصماء آية، وغوصهما فيها الى الكعبين آية، وإلانة بعض هذا النوع دون بعض آية، وارتفاع المقام لإبراهيم الخليل في السماء حين ارتفاع بالبناء آية، وابقاؤه على مر الزمان آية، وحفظه ألوف السنين من الاعداء مع كثرتهم وشدة عدائهم آية، وحفظ الله تعالى له من عبادة المشركين له آية، وفيه دلالة على قدرة الله تعالى لانه جعل للحجر رطوبة الطين، وهذه آية، والمقام معجزة لإبراهيم عليه السلام، ودليل على نبوته، وللمقام حجة على كفار قريش في توحيد الله واقرارهم بالعبودية. ومن آيات المقام ايضا انه لا تخلو لحظة من اللحظات من قائم وراكع وساجد خلف المقام تحقيقا لقوله تعالى: واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى.

تعظيم المقام

روى الفاكهي عن المغيرة عن أبيه قال: أراد الحجاج ان يجعل رجله على المقام، فنهاه محمد بن علي رضي الله عنهما. وروى ايضا عن المغيرة عن أبيه قال: كان الحجاج يوما يصلي بالناس في المسجد الحرام، فمال المقام، فتناوله الحجاج ليسويه برجله، فتقدم محمد بن الحنفية رضي الله عنه فغطاه بثوبه ثم سواه بيده.

القرامطة وكفار قريش

من حفظ الله لهذا المقام، انه في سنة 317هـ حين اعتدى القرامطة على الحرم، وانتشر فسادهم وأخذ أبو طاهر القرمطي الحجر الاسود، جاء ليأخذ حجر المقام، فلم يظفر به، لأن سدنة الكعبة غيبوه في بعض شعاب مكة.. ثم أعيد الى الحرم بعد ان انطفأت الفتنة.

وذكر الشيخ الكردي في مؤلفه مقام ابراهيم: ومما هو جدير بالذكر والالتفات اليه ان العرب في جاهليتهم مع عبادتهم للأحجار، وبالأخص حجارة مكة والحرم، لم يسمع عنهم أن أحدا عبد الحجر الاسود او المقام، مع عظيم احترامهم لهما، ومحافظتهم عليهما. ولقد تأملنا في سر ذلك وسببه فظهر لنا إن ذلك من عصمة الله تعالى، فإنهما لو عبدا من دون الله في الجاهلية، ثم جاء الاسلام بتعظيمهما باستلام الركن الاسود، والصلاة خلف المقام، لقال المنافقون واعداء الاسلام: إن الاسلام أقر احترام بعض الاصنام، وأنه لم يخلص من شائبة الشرك، ولتمسك بعبادتهما من كان يعبد أحدهما من قبل. فلهذا حفظ الله تعالى هذين الحجرين الكريمين من أيام ابراهيم عليه السلام، الى يومنا هذا الى ما شاء الله من عبادة أهل الجاهلية لهما. كما حفظ بيته الحرام من عبادتهم أيضا. ولا يخفى أن هذه نقطة دقيقة لا ينتبه إليها كل أحد».

اهتمام المسلمين بالمقام

واهتم خلفاء المسلمين وسلاطينهم بمقام ابراهيم « عليه السلام»، فجعله بعضهم على كرسي ملبس بصفائح من الرصاص. فأبدل الخليفة المنتصر بالله هذه الصفائح بأخرى من الفضة «عام241هـ». ثم انشئت للمقام مقصورة اعيد بناؤها عام «900هـ» وزاد السلطان العثماني عبد العزيز ارتفاع القبة حوالى ذراع ونصف الذراع وحين حج الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود حجته السابعة أزال القبة وبات بوسع الناس رؤية الحجر وأثر القدمين عليه، حسبما ذكر ابن بشر في كتابه «تاريخ نجد».

ومع تزايد اعداد الحجاج والطائفين والمصلين لوحظ ان ما بني في المسجد الحرام من منشآت كالبناء الذي كان قائما فوق مقام ابراهيم ـ بني عام 900هـ وكانت مساحة المقصورة 18مترا مربعا في حين ان المقام نفسه لايزيد عن 1.5متر !! ـ

والعقد الذي كان يسمى « باب شيبه». يعيق الطائفين والمصلين. فوضعت رابطة العالم الاسلامي دراسة حول الموضوع، ورفعتها الى الملك فيصل بن عبد العزيز، يرحمه الله ـ مقترحة إزالة الزوائد المحدثة ، ووضع صندوق من الزجاج فوق المقام مما يوفر مساحة كبيرة، ويزيل الاعتقاد ان بداخل المقام قبر ابراهيم عليه السلام. وصدرت الموافقة الملكية على ذلك، وأذاعت رابطة العالم الاسلامي بيانا أحاطت فيه المسلمين علما بالموضوع وبينت أسبابه.

وبتاريخ 1387/7/18هـ احتفل بوضع غطاء المقام الذي صنع من الكريستال الفاخر، مع حاجز حديدي مذهب وقاعدة رخامية، مساحتها الاجمالية (180، 130)سم.

ويبلغ الوزن الاجمالي 1700كغم، وارتفاع المقام بكامله ـ من قمته لقاعدته ـ حوالى ثلاثة امتار ■

المقام.. آيات في حجر

المدينة المنورة ـ حامد الفريدي

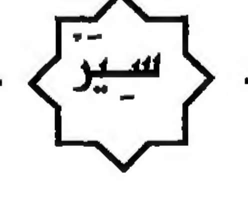
□ يقول الشيخ عطية محمد سالم المدرس بالمسجد النبوي الشريف:

كلمة مقام على وزن مفعل تصدق على اسم المكان وهو المكان الذي كان يقيم فيه ابراهيم أثناء بنائه الكعبة ويصدق ايضا على الحجر الذي كان يقوم عليه ابراهيم عليه السلام عند البناء.

وجاء في اخباره انه لما أمربناءالبيت واخبر إسماعيل بذلك وشرع في البناء، فكان إسماعيل يناول أباه الحجارة وابوه يقوم بالبناء فلما ارتفع البناء جيء بهذا الحجر ووقف عليه ابراهيم لينال موضع البناء ثم أخذ هذا الحجر يرتفع بإبراهيم كلما ارتفع البناء ، ثم جعل الله في هذا الحجر آيات بينات كما بين الله في كتابه الكريم « فيه آيات بينات مقام ابراهيم».

ويقول الفخر الرازي في تفسيره أن الحجر واحد وتضمن العديد من الآيات، وذلك ان الموضع الذي تحت قدمي ابراهيم منه لان حتى غاصت فيه القدمان على قدرها وبقيت بقية الحجر من اطرافه وما بين القدمين مستحجرا، فجمع الحجر ما بين الليونة واليبوسة وهو حجر واحد، وكل من الليونة واليبوسة آية مستقلة. ويعتبر أثر قدمي ابراهيم على هذا الحجر في نظري ـ والله أعلم ـ بمثابة الخاتم او الختم على هذا الحجر مشعرا بإتمام العمل ومشعرا بإسناد العمل الى ابراهيم عليه السلام، كما يقول الناس اليوم إن هذا العمل عمل فلان.. عليه بصماته فوجود آثار القدمين في الحجر وبقائها الى اليوم والى ماشاء الله، آية من آيات الله ووثيقة من وثائق التاريخ لهذا البيت العتيق. وقد جرت على هذا المقام أحداث وذكرت في مكانه ووضعه اخبار.

وينبغي التنبيه على ان صلاة ركعتي الطواف وإن كانت الأفضل خلف المقام، الا انه عند الزحام لا بأس بصلاتها في اى مكان من المسجد الحرام، سواء في حجر اسماعيل او في اى طرف من اطراف المسجد. ■



زيد ابن حارثة.. حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبداللطيف فايد

□ كان الحادث الذي صادف «زيد بن حارثة» في صباه ينبيء عن مستقبل غير كريم في حياته. لكن القدر كتب له مستقبلا كريما أعظم مما كان أحد يتصور له. جده شراحيل بن كعب الذي ينتسب الى قضاعة، وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر من بني معن، صحبت ابنها هذا وله من العمر ثمانية أعوام لزيارة قومها بني معن، وكانت زيارة غير سعيدة لهؤلاء القوم، فقد أغارت عليهم أثناء هذه الزيارة خيل لبني القيس بن جسر، ونهب المغيرون مالا كثيرا، وأخذوا فيما أخذوا هذا الصبي «زيد بن حارثة» الذي جاء مع أمه ضيفا على أخواله، وأصبح أسيرا لايدري من أمر نفسه شيئا.

وما هي إلا أيام قلائل حتى سعى هؤلاء القوم به الى سوق عكاظ وهي سوق على أهميتها للعرب تجمع للتناقضات، فالقوت فيها يباع ويشترى، وكذلك الانسان والحيوان، والى جانب ذلك شعراء وأدباء يعرضون الكلمة ومعناها طلبا لفخر أو هجاء وحكم عليها بالجودة أو الضعف، ولم يكن «زيد بن حارثة» يعي من كل ذلك ماذا سيكون له. إلا انه يدرك أنه أصبح سلعة بين بائع له وآخر يشتريه، وكان هذا مبعث حزن له لانه أحس بالغربة في هذا الموقف، ولم يكن يدري أن هذا بداية مستقبله العظيم.

الذي اشتراه من بني القيس رجل من مكة يتخير الشيء الجيد فيشتريه لا ليقتنيه، وإنما ليسلمه الى عمة له من كريمات العرب في البلد الحرام، اسمها «خديجة بنت خويلد» هذه المرأة ذات الرفعة والشأن والمال الكثير كانت قد تزوجت من الصادق الأمين «محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب» بعد ما تبين لها أنه قدم خير عليها. وبعد ان شاهدت الصبي الذي اشتراه ابن أخيها من سوق عكاظ رأت فيه نجابة وذكاء فأهدته الى زوجها يعينه في شأن حياته ويتعلم عنه ما يجب أن يشب عليه الصبيان من صدق وأمانة ويكتسبوا الفطنة ورجاحة العقل. وعند «محمد بن عبدالله» وجد الفتى نفسه في عالم جديد. صحيح أنه عبد لمحمد، ولكنها عبودية تزري بالحرية مع الآخرين. فهو يعامله كأنه ابنه، يحبه ويعطف عليه، ويؤثره على نفسه بالطعام الجيد والثياب الكاسية، ويرشده الى تحري الاخلاص والامانة فيما يقبل عليه من أمر، وأن يكون صادق الحديث، ناصحا، أمينا لمن يطلب رأيه أو يستفسر منه عن شيء.

على الجانب الآخر كان اهل زيد يبحثون عنه ويسألون كل مقبل عليهم هل رأى زيدا، وأين رآه، وكيف رآه؟ وقال أبوه فيه شعرا لعل الرواة يتناقلونه فيصل الى مسامعه إن كان حيا فيعود:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحي يرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدري وإن كنت سائلا
أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعري هل لك الدهر رجعة
فحسبي من الدنيا رجوعك لي علل

وذات يوم كان «زيد» يطوف حول الكعبة فسمع رجلا يردد هذه الأبيات فقال له زيد ابلغ صاحب الأبيات اني في خير حال، وأبلغهم عني هذه الأبيات:

أحن الى قومي وإن كنت نائيا
فإني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم
ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرة
كرام معد كابر بعد كابر

«يا زيد.. أنت مولاي ومني وإليّ.. وأحب الناس إليّ»

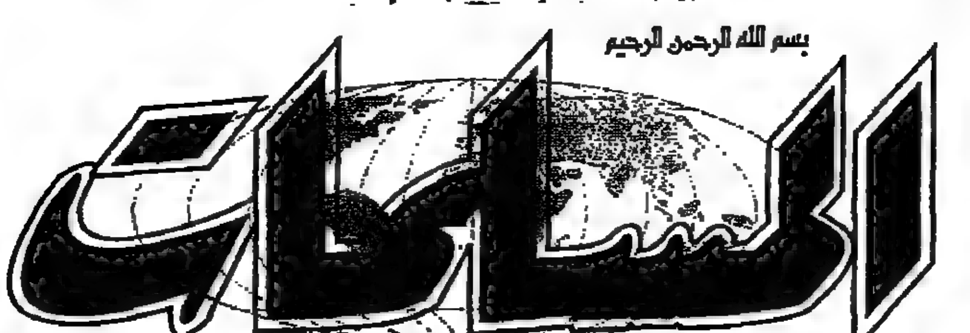
وصلت الرسالة الى قومه، ولم يكد أبوه يسمع شعره حتى دمعت عيناه، وجمع ما لديه من ذهب وفضة، واصطحب أخاه «كعبا»، وذهبا الى مكة يطلبانه، ويقدمان الفداء. ودخلا على «محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب»، وقالا له: جئناك نطلب ابننا عندك، وأنت الأمين الكريم، ابن السادة الأماجد من قريش، فامنن علينا، وأحسن الينا في فدائه. فقال: من هو؟ قالا: «زيد بن حارثة». قال «محمد»: فهلا غير ذلك. قالا: ماهو؟ قال: ادعوه، وخيروه، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا. واعجب الرجلان بما قال «محمد» فهو العدل في القول، وجعل الرأي لزيد، ولما حضر «زيد» الى المجلس هش لأبيه وعمه واعتنقه واحدا بعد الآخر. وقال لسيده: هذا أبي وهذا عمي، فقال له سيده: أنا من قد عرفت ورأيت صحبتي لك: فاخترني أو اخترهما. قال «زيد»: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا. أنت مني مكان الأب والعم. فقالا له: ويحك يازيد، أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وأهل بيتك؟ قال زيد: نعم، لقد رأيت من هذا الرجل ما جعلني أختاره ولا أختار عليه أحدا أبدا. انصرفا واطمئنا فأنا في خير حال، وهذا الرجل خير لي من أهل الأرض جميعا. ولما سمع منه «محمد» ذلك، ذهب به الى الكعبة واستشهد من حولها ان زيدا ابنه، وانهما يتوارثان.

«ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني مكان الأب والعم!»

كل ذلك كان قبل الاسلام، وعرف «زيد» من يوم ذاك بزيد بن محمد. كان التبني عند ذاك معمولا به. فلما جاء الاسلام كان له مع هذه العادة عند العرب تغيير كان أوله زيد. ومكانة «زيد» من «محمد» جعلته في باكورة المسلمين بعد ان بعثه الله رسولا الى الناس، فمن قائل انه أول من أسلم، ومن قائل انه الثاني، ومن قائل انه الثالث. لكنه في كل حال كان في المتقدمين. وبذلك دخل «زيد» عالما جديدا، فقد كان ينفر من الوثنية كما ينفر منها «محمد» قبل بعثته، وقد تعلم عنه كثيرا من خصاله قبل النبوة، وكان زيد صادقا فيما تعلم، وأمينا حيث كان، وخلع عليه الاسلام نجابة وذكاء، وفضلا لم يرث أيا منهما عن أهله الذين ولد فيهم وعاش بينهم ثمانية أعوام حتى كان الأسر السعيد وهو وأمه في زيارة أخواله من بني معن، ومن أجل هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمه على من سواه، فما بعثه في سرية إلا أمره عليها كما تروي عائشة أم المؤمنين، وتعلن ان زيدا لو بقي حيا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستخلفه. ذلك لما كان يرى فيه من حدة الذكاء، ونفاذ البصيرة الى جانب تقوى الله لم تكن لسواه. وهذا الاعتزاز النبوي بزيد جعل النبي يزوجه من مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة، كذلك زوجه من «زينب بنت جحش» ابنة عمته صلى الله عليه وسلم، وهي التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد طلاقها من «زيد»، وصارت من أمهات المؤمنين. ولم يحدث ان أحدا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اسمه صريحا في القرآن إلا «زيد بن حارثة». فصار المسلمون يتعبدون بتلاوة هذا الاسم ضمن ما يتلون من قرآن في صلاة وفي غير صلاة، وذلك قول الله تعالى في الآية السابعة والثلاثين من سورة الأحزاب.

«... فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها...» وهذه الآية الكريمة إحدى ثلاث آيات في القرآن الكريم تابعت ايضاح مواقف من «زيد بن حارثة». الأولى هذه الآية وقد نزلت في جواز تزوج الشخص بمطلقة من كان يدعيه ابنا له، والثانية هي الآية الاربعين من سورة الأحزاب نفسها، وكان ذلك في شأن «زيد» حيث قال الناس حينما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم «زينب بنت جحش»، قالوا. تزوج حليلة ابنه، وفيها يقول الله تعالى «ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وكان الله بكل شيء عليما»، والثالثة هي الآية الخامسة من سورة الأحزاب نفسها عندما أبطل الله التبني، ومناسبة ذلك أن «زيد بن حارثة» كان يقال له زيد بن محمد فأنزل الله سبحانه هذه الآية التي يقول فيها. «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله...» وكان زيد هذا حب ـ بكسر الحاء ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي محبوبه. فلما بعث جيشه الى مؤتة، وجعل زيدا أميره الأول، فإن قتل فالأمير الثاني جعفر بن أبي طالب، فإن قتل فالأمير الثالث عبدالله بن رواحة، وحدث أن قتل الثلاثة واحدا بعد الآخر. فلما أتاه مقتل زيد وجعفر بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال. «أخواي ومؤنساي ومحدثاي». وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة. وكانت هذه هي آخر غزواته. قد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ست سرايا قبلها. وقد خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: «يازيد، أنت مولاي ومني والي وأحب الناس الي». وقال عنه مرة «وايم الله إن كان لخليقا للامارة وإن كان لمن أحب الناس الي». وروت عائشة أم المؤمنين قالت. «قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي. فأتاه فقرع الباب. فقام إليه حتى اعتنقه وقبله». وقد وضع عمر بن الخطاب هذا الحب لزيد موضع التطبيق في عقبه بعد وفاته وفي امارته. فقد روى عبدالله بن عمر أن أباه عمر بن الخطاب فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي. فسألته فقال. «انه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وإن أباه كان أحب الى رسول الله من أبيك» رضي الله عنهم جميعا ■





بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانية عشرة ـ العدد (605) ـ الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 ـ 6 سبتمبر 1996

في العدد القادم

أزواج وزوجات يعيشون في شك أوهام

يسمونه.. الصداقة قبل الزواج!

وباء جديد يغذيه الاختلاط في الدراسة والعمل

□ عندما تحللت المجتمعات الأوروبية من كل القيم الأخلاقية التي أقرتها كافة الشرائع السماوية المنزلة والتي تحكم علاقات الأفراد بمن حولهم في المجتمع.. كان الحصاد الذي جنته تلك المجتمعات «مرا» إذ أنها تعاني الآن أزمات أخلاقية مريرة على مستوى الأسرة وحتى أعلى سلم في المجتمع على حد سواء!!

وكان من ضمن العادات المرذولة التي صدرت إلى المجتمعات الإسلامية تلك المسماة بـ«الصداقة» بين الشاب والفتاة تحت مبرر إيجاد وسيلة للتفاهم والتقارب قبل الزواج وحتى يتسنى لكليهما أن يتخذا قرارا إما بالارتباط وإما أن يظلا صديقين فقط!!

فهل الصداقة بهذا المعنى «الفضفاض» مقبولة في مجتمعاتنا الإسلامية أم أنها مرفوضة كأي عادة دخيلة على مجتمعاتنا(؟)

تحقيق: عمر الأنصاري

مشاركة: مصطفى عبدالسلام ـ القاهرة، مريم التيجي ـ الرباط، نادية جعفر ـ جدة، رانيا رمضان ـ الطائف، «المسلمات» ـ عمان

الأولياء: إنه طريق خطيئة يمهده الشيطان

الفتيات: خدعنا باسم الزمالة

عندما طرحت «المسلمات» هذا الموضوع للنقاش جاءت النبرات حادة والإجابات رافضة.

أمينة السالم ـ بكالريوس تاريخ ـ وأم لأربعة أولاد .. تقول: قد تكون «الصداقة» بين الشاب والفتاة شيئا مقبولا في مجتمعات أخرى، وخاصة في المجتمعات الأوروبية التي سمحت لكل من الشاب والفتاة بإقامة «علاقات حرة» تحت سمع وبصر الأسرة وأكثر من ذلك أنها سمحت لهما بالخروج من المنزل نهائيا والإقامة الدائمة عند هذا الصديق أو تلك الصديقة سواء في نية الشاب والفتاة أن يتزوجا أو مجرد إقامة «علاقة خاصة» تحت اسم مستعار يسمى الصداقة.

رقية رحيمي ـ مدرسة ـ تقول: لن أسمح أن يأتي ابني ذات يوم وقد أمسك بيد صديقته ليعرفني عليها لأن في نيته أن يتزوجها.. لأننا لم نسمع عن شيء مثل هذا من قبل ولن نتقبله.

نجلاء العمري ـ طالبة في السنة الثالثة آداب ـ قالت: الجامعة عندنا ليست مختلطة وبالتالي فليس هناك مجال لبناء صداقات من نوع غريب مع الآخرين.

أما فوقية عبيدي ـ دراسات عليا.. شعبة علوم ـ تقول: في الغالب إذا وجد مثل هذا النوع من الصداقات فهي غير مقبولة ويكفي أنها تطعن في سمعة للفتاة أكثر من الشاب وكم هي المآسي التي تطرقت إلى أسماعنا أن شابا مستهترا استطاع أن يحتال على فتاة عبر الهاتف ويوهمها في البداية أنه يريد أن يتزوجها ولكنه في حاجة إلى أن يتعرف عليها أولا عن قرب وتصدقه لأنها لا تملك رصيدا كافيا من الخبرات الحياتية.. ثم يسلبها أغلى ما لديها بوهم «الصداقة» التي نشأت بينهما.

بتول عبدالحكيم ـ مدرسة قرآن ـ تقول: لا أعتقد أنني أقبل بهذه الفكرة على الإطلاق لأن الإسلام وضع لكل شيء في حياتنا تشريعا خاصا يضبطه ويحكمه والرؤية التي شرعها الإسلام لمن أراد أن يخطب ويتزوج هي من ضمن التشريعات الحكيمة التي قننت العلاقة بين الرجل والمرأة داخل هذا الإطار ولكي يتعرف الخاطب عن قرب على المرأة التي أراد أن يتزوجها أمام ناظري الأهل وتحت رعايتهم وذلك حفاظا على سمعة الفتاة وهي «الأم» أن تجرح بالقيل والقال إذا صادقت آخرين خارج هذا النطاق.

د. سليمان (م) ـ إخصائي باطنة ـ يحكي عن مأساة الاغتراب التي عاشها أثناء المنحة الدراسية التي منحته إياها جامعة «.....» إلى إحدى الدول الأوروبية.. يقول: إنها منحة «علمية» تمنح عادة للمتفوقين والمتقدمين إلى كليات «بعينها» في بداية العام الدراسي الأول في الجامعة.. وكنت أظن في البداية كغيري من الطلبة أنها «منحة» للتدريب على التقنية الحديثة في هذا البلد.. ولكني فوجئت أن الحكاية مختلفة تماما فمازلنا مراهقين والمنحة التي منحت لنا ما هي إلا منحة للتدريب على حياة الحرية والصداقات المكشوفة!!

إذ كانت الطالبة الألمانية تقتحم علينا غرفتنا في السكن الجامعي هكذا بكل جرأة لأننا من وجهة نظرها «منغلقين» على أنفسنا إلى حد كبير، وكانت مستاءة من وضعنا المحافظ بأن الطلبة الآخرين قد فعلوا ما ترفضونه أنتم فلماذا لا تتجاوبون معنا وتقيمون بيننا صداقات طبيعية مثلهم!!

تسيب الأسرة

وعندما نستمع إلى (ع. م) ـ 25 سنة ـ ندرك تماما خطورة ترك الحبل على الغارب للطرفين قبل الزواج فهي تقول: إنها تعرفت على شاب بعد أن سمحت لها الأسرة بذلك، وبعد فترة من التعارف أعلن عن استعداده للخطبة، فرحنا وظن الجميع أن الزواج قادم ولكن للأسف تكررت لقاءاتنا بشكل منفرد خارج إطار الأسرة وبعدها سولت لنا أنفسنا ارتكاب بعض الآثام الصغيرة التي بدأت تتزايد مع مرور الأيام، وللأسف تركني خطيبي بعد ارتكاب جريمته بحجة أنني لم أحافظ على نفسي، وبالتالي لا يمكن أن يستأمنني على نفسي بعد الزواج.

ولكن سلوى (30 سنة ـ مدرسة) لم تصل إلى هذا الحد فقد تعرفت كما تقول على شاب في بداية عملها بالدراسة وظنت أنه زوج المستقبل، تضيف: وكنت أخبر والدتي بما يدور بيننا ومرت الأيام دون أن يعلن عن اتخاذ أي خطوة، وللأسف اكتشفت أني محطة «ترانزيت» بالنسبة له، وأن تعرفه علي ما هو إلا للتسلية وقتل وقت الفراغ وكفى، وبالفعل تقدم لخطبة إحدى قريباته بعد أن ضيع سنتين من عمري. وتشرد بذهنها قليلا وتقول: لقد أدركت وأيقنت أن الإسلام رتب لنا كل شيء، وأن الإنسانة التي ترتبط بشاب في إطار الإسلام وتعاليمه.. لا يمكن أن تندم أبدا لقد تقدم لي شاب بعد ذلك.. جلسنا في إطار الأسرة ووجودها.. وحدث التوافق النفسي الذي انتهى بزواج سعيد يمتد حتى الآن منذ 10 سنوات.

وتتذكر سحر (24 سنة ـ طالبة) اليوم الذي تقدم فيه زوجها ليخطبها كل شيء تم داخل إطار الأسرة في وجود الأب والأم سارت الأمور على ما يرام.. عندما رأيت زوجي أول مرة أحسست بأن هذا الرجل هو فتى أحلامي.. وعندما تم الزواج وجدت فيه الزوج الحنون الصادق. وبالفعل أصبح فتى أحلامي أمرا واقعا أعيشه، ومر على زواجنا أكثر من عام ونصف العام ونعيش معا في منتهى السعادة والهناء وأرجو الله أن تستمر هذه النعمة. ونصادف كذلك وجهة نظر منى التي بنتها على تجربتها المرة فتقول: «تعرفت على شاب من العائلة في إحدى الحفلات وبعد فترة طلبت منه أن يتقدم لخطبتي ولكنه عارض ذلك بحجة أننا لم نتعارف بعد بما يكفي لهذه الخطوة، وأصبح يلازمني كظلي يصطحبني إلى العمل، ولا يترك فرصة لمصاحبتي دون أن يستغلها إلى أن شاع خبر ارتباطي به ووصل إلى أسرتي وطالبني الجميع بتوضيح هذه العلاقة ووضعها في إطارها الطبيعي، وعندئذ فوجئت بهذا الشاب يقول لي بكل بساطة: «آسف لم نتفاهم بما يسمح لنا بالاستمرار أو تتويج هذا التعارف بالزواج!» ولنسحب من حياتي بعد أن لوث سمعتي وتركني عرضة للقيل والقال، وبعد تلك ندمت أشد الندم على هذه المحاولة ولو صادفت رجلا آخر فسأقول له لو كنت تريدني تقدم لخطبتي وليس لدي كلام آخر غير هذا..».

مبررات وهمية..

وفي ما نجد فئات ليست كثيرة ـ وهم من المنبهرين بحياة الغرب الزائفة ـ يحاولون تبرير هذه الظاهرة إلا أن فئات وشرائح المجتمع بما فيها تلك التي خالطت الغرب ترفض هذا بشدة وتحذر منه.

تقول زينب: «كنت أتمنى أن تتزوج ابنتي الوحيدة كما تزوجت أنا، ولكن الزمن تغير، وأصبح ذلك غير ممكن، لذا فضلت أن تكون علاقتي بها أكثر تفتحا حتى تشركني في أسرارها وخطواتها بدل أن تمشيها وحدها دون استشارتي.

وأحمد يعارض التعارف ويقول: «أي تعارف هذا الذي تتكلمون عنه؟ إنه خروج عن الدين! ومخالفة للأخلاق وهذا هو السبب في فشل زواج أبناء اليوم، وارتفاع نسبة الطلاق بينهم، إن الزواج الناجح هو الذي يكون مطابقا للقيم التي تركها لنا أجدادنا وإلا سرعان ما يتحطم بعد شهور قليلة، لذا فإني أعارض بشدة هذا الأمر وأشترط على أولادي أن يتركوا لي ولأمهم حرية اختيار زوجات مناسبات لهم من أوساط تشرفنا ومن أسر محافظة على الأخلاق، وكذا بالنسبة للبنات لا أسمح أبدا لهن بالخروج أو قضاء الوقت الذي قد يجرهم إلى الزلل والانزلاق في هذه المتاهات...».

مبدأ مرفوض

يقول أبو مازن: سأتحدث عن تجربة شخصية مررت بها بعد أن أنهى ابني دراسته في الكلية كان قد تعرف على فتاة أثناء الدراسة أعجبته فطلب من والدته ومني أن نذهب لخطبتها له، تم تعارف الأهل في الزيارة الثانية وبعد أن بينا نيتنا من هذا التعارف سأل والد الفتاة إن كان ابني يعرف ابنته، لم أكذب عليه وقلت له إنهما تعارفا أثناء الدراسة، عندها رفض والد الفتاة طلبنا...! لم أتعجب ووضعت نفسي مكان الرجل: فأنا لا أمانع أن يعرف ابني الفتاة بل ويتصادق معها قبل أي ارتباط. لكن لو كان الوضع معكوسا وكانت ابنتي التي في نفس الموقف لثرت غضبا ولو علمت ذلك أثناء دراستها لربما منعتها من الذهاب إلى الكلية!

ويرفض أيضا أبو رائد أن ترتبط ابنته بالزواج من شاب تعرفت عليه أو ارتبطت بصداقة معه بقوله: أرفض أساسا مبدأ الصداقة التي تربط بين الشاب والفتاة لأنه لا أسس لهذه الصداقة وأنا على يقين بأن صداقات الشباب للفتيات فقط لهدف واحد وهو التغرير بهن! ويضيف: وحتى إذا تمت الخطبة أو الزواج بعد الصداقة فإن الشاب لن يحترمها ويبقى شكه دائما فيها بأنها لا بد قد ارتبطت بصداقات أخرى! ولا أحبذ أيضا أن يرتبط ابني بفتاة يعرفها وتربطه بها صداقة لأنني شخصيا أتساءل: لماذا سمحت له بالذات بتلك الصداقة دون غيره؟ أم هل تربطها صداقات بشباب غيره؟ ولنتصور المستقبل القريب عندما يلتقي ابني وزوجته بأحد «أصدقائها»!!.

هل تتجاهل معرفته؟؟ كيف يكون الحال بين الزوجين إثر ذلك؟ نحن نعيش في مجتمع محافظ له تقاليده الاجتماعية وعاداته التي ترفض مبدأ الصداقات بين الشباب والفتيات. كما أن هذا محرم في الدين فلماذا نأتي أشياء بناء على معطيات حضارية لا تمت إلى حضارتنا بصلة... ■

من واقع التجربة..

□ على صعيد مجتمعات أخرى كانت «للمسلمات» جولة على صفحات مطبوعاتها الشهيرة لتتعرف عن كثب على الآثار السلبية الخطيرة التي يعلو ركامها على صعيد العلاقات الاجتماعية جراء «الصداقات المفتوحة» بين أفرادها.

تقول (ع. م) ضمن مشكلتها التي تريد لها حلا: لقد ضن علي «....» أن أحتفظ بصداقتي له بقية!!

وكنت كلما تستجدي أنوثتها معه ليذهب إلى أهلي ويخطبني منهم، ولكنه كان يرفض متعللا بالتكاليف الباهظة التي لا قدرة له عليها.

وفي النهاية أنت تضنين علي بحقوقي كرجل بعد الخطوبة!!

وكان يتهمني بأنني لست ابنة عصري لأن الشباب اليوم يتصرفون تصرفات عصرية بعيدا عن تكاليف الزواج الباهظة!!

وما دمت قد قبلت بمبدأ الصداقة منذ البداية فأنت لا تفعلين ذلك عن عقيدة بل خوفا من العادات والتقاليد التي تقيدنا حتى في علاقاتنا الخاصة!!!

ومع حكاية أخرى أشد إيلاما من سابقتها فإن هذا الشاب يسرد حكاية الصداقة التي كانت قائمة بين هذا الرجل «الشهم» كما وصفه.. وبين أسرته.. يقول: كان هذا الرجل معروفا بصداقته المتينة لوالدي وكان أبي يثق فيه إلى أبعد الحدود حتى عرف فيما بعد «بصديق العائلة» وكان يأتي إلينا في جميع الأوقات حتى في الأوقات التي يعرف أن والدي غير موجود بالمنزل فيها.. وذات يوم حدث ما لم أكن أفهمه وأنا طفل صغير.. إذ جاء هذا الرجل الذي يثق فيه أبي ولم يكن أحد في البيت إلا أنا ووالدتي وعرف هو ذلك فقام وجذب أمي من يدها وأغلق الباب عليهما لدقائق معدودة وعندما خرجت أمي أكدت على ألا أبوح بما حدث لأحد.. وعاهدتها على ذلك.

وبرغم أنني أراها الآن دائما على سجادة الصلاة تتوب وتستغفر إلا أنني غير قادر أن أغفر لها زلتها مع هذا الرجل الذي خان صداقته لوالدي.

ومع آخر الحكايات.. وليس هناك آخر.. كانت هذه القصة.. تقول صاحبتها: مع أنني مخلصة لزوجي إلا أن طباعه قاسية ولا يعطف علي بلمسة حانية. وجارتي في الشقة المجاورة تتعدد علاقاتها مع أصدقاء زوجها أنفسهم وأولادها يعرفون ويتسترون عليها!!

وزوجها يحيطها بالرعاية والحياة الكريمة المرفهة وتتباهى إذا جلست مع صديقاتها أنها لا تعرف نسب أولادها بالضبط!! ■

علماء الاجتماع:

وهم كبير يأتي بنتائج عكسية

□ بعد هذا العرض لتلك النماذج التي تعتبر حقائق ووقائع يرويها أصحابها بواقع مؤلم تعيشه بعض المجتمعات الحاضرة..

ما رأي الاجتماعيين وأهل الاختصاص في مفهوم «الصداقة المفتوحة» بوجه عام والذي ينشأ بين فئات المجتمع أسر وأفرادا(؟).

وما رأي الشرع فيما يسمى بـ«صديق العائلة» الذي يستحل حرمات الغير ويسطو عليها في غفلة من أهلها(؟!).

وما المخاطر والسلبيات التي يجنيها المجتمع من وراء تلك «الصداقات المفتوحة» الغير مقيدة بتوجيهات الإسلام الحكيمة(؟).

مفهوم «الصداقة الحرة» بين الشاب والفتاة قبل الزواج أمر مرفوض دينيا واجتماعيا فهي من ضمن الأفكار الفاسدة التي وردت إلى مجتمعاتنا بسبب الانفتاح اللا محدود على المجتمعات الغربية.

هذا ما بدأت به د. خديجة علوي ـ أستاذة الاجتماع وعلم النفس ـ حديثها.. وأضافت تقول: إن هذه «الصداقة» التي تنشأ بين الشاب والفتاة بحجة أنها ضرورية لوضع أخلاق وطباع الشريك المرتقب تحت المجهر ما هي إلا وهم كبير إذ أنها تأتي بنتائج عكسية على العلاقة ذاتها فيما بعد إذا حدث وتم زواج بينهما.. ففي الغالب تكثر الخلافات وعدم التفاهم يزداد حدة لأن كلا منهما بدأ يرصد بدقة عيوب الآخر وسيئاته بعد أن كانت غائبة عنه تحت «وهم الحب» الذي ربط بينهما عن طريق الصداقة، وكثيرا ما تفشل مثل هذه الزيجات لأن الأسس التي قامت عليها أسس واهية من البداية.

ويشير د. سمير العزب ـ إخصائي الطب النفسي ـ إلى أن الصداقة بين الأفراد بوجه عام... «مطلوبة» لأن الإنسان بطبعه «كائن اجتماعي» وفي حاجة دائمة إلى أصدقاء ومعارف تربطه بهم «رابطة ود» ليريح نفسه المتعبة من عناء الحياة سواء بزيارتهم أو الاتصال الدائم بهم.

وهم أيضا يؤازرونه وقت الشدائد فالإنسان الذي يعيش بدون أصدقاء أوفياء قد يصاب بحالات نفسية وحالات اكتئاب قد تؤثر على صحته الجسمانية ومجمل حياته الاجتماعية بشكل عام، وعلينا أن ننتقي أصدقاءنا قبل أن نوطد علاقاتنا بهم تجنبا لإثارة المشاكل معهم فيما بعد.

وتؤكد د. آمنة نصير ـ عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ جامعة الأزهر ـ فرع الإسكندرية: أن «الصداقة» بين الشاب والفتاة أمر مرفوض ولا جدال فيه بحسب توجيهات الإسلام وشريعته السمحة وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الرجل سوف يذكر المرأة في نفسه لميله الطبيعي إليها وهذا الميل هو فطرة طبيعية في كليهما للآخر لذلك فقد وضع الضوابط التي تحكم هذه العلاقة ومنها «الزواج» بعيدا عن المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى عقول أبنائنا وبناتنا.

وقد أشرت سابقا أن الطقوس المعقدة التي يتمسك بها أولياء الأمور عند تزويج بناتهم تجعل الشباب يحجمون عن فكرة الزواج ويستعيضون عنها بفكرة «الصداقة» للتخفيف من معاناتهم النفسية من عدم القدرة على تكاليف الزواج ومما يؤسف له أن هذه الفكرة تروي ظمأهم وتعطشهم للجنس الآخر وبسبب ضعف الوازع الديني لبعضهم فإن هذه الفكرة تأتي بنتائج سلبية مدمرة لأخلاقيات المجتمع ككل إذ تنتشر ظاهرة «الزواج العرفي والسري» بين فئات مختلفة في المجتمع ولأن الجسد له حاجات فطرية لا بد أن يحصل عليها فإن كل من ضعف عنده الوازع الديني يحصل عليها بالطرق السهلة حتى لو كانت تلك الطرق مدمرة لأمن المجتمع وأخلاقياته، والحل يكمن في تيسير أمور الزواج على الراغبين فيه لصيانة المجتمعات الإسلامية من الشرور التي تحيق بها.

وأخيرا.. ما هو رأي الشرع فيما يسمى بـ«صديق العائلة» الذي يستحل حرمات الغير ويسطو عليها في غفلة من أهلها(؟)

وعن هذا السؤال يجيب د. عبدالرؤوف حكيم ـ أستاذ الشريعة وأصول الدين بقوله:

إن الإسلام قد تتبع بدقة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي تهم الأسرة المسلمة وحدد لها من الضوابط والمعايير ما أحكم نظامها وحفظ لها هيبتها من دخلاء السوء واتخذ كثيرا من التدابير للحفاظ على حرمتها.

وعندما تخلى البعض عن كثير من سلوكيات الإسلام مان عليه العمل بأحكامه ونواهيه فاستفحلت الجرائم وعمت البلوى.. فصار ينطبق علينا قول القائل:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول!!

ففي الحديث الشريف.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والدخول على النساء» فقال أحدهم أفرأيت الحمو.. قال: الحمو الموت».

فهل ثمة تهديد صريح ووعيد شديد أشد من ذلك لمن يخالفون هذا الأمر.

فـ«صديق العائلة» الذي يأتي لصاحب البيت ثم يجلسه وسط أهله نساء وبنات وأولاد.. لم يكن معروفا من قبل في المجتمع المحافظ وإنما هو شيء من مستجدات العصر ولو تأنينا في هؤلاء ليمتثلوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجا وسلوكا حفاظا على الأخلاق ومراعاة لقيم الدين لوجدتهم غير مبالين بالتهديد الوارد في الحديث الشريف.

وإجمالا.. فإن ثمة تدابير أخرى قننها الإسلام للحفاظ على حرمة الأسرة المسلمة تحتاج إلى إسهاب وتفصيل.

وتختتم موضوع الصداقة الدكتورة عزة كريم ـ رئيسة قسم الأسرة بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية ـ فترفض بشدة حدوث أية صداقات بين الشباب والفتيات، وترى أنه لا بد أن يكون لهذه الصداقات هدف محدد وهو التعارف ثم الزواج وتعتبر أن الصداقة بين الشاب والفتاة خارج إطار الأسرة ما هي إلا وهم كبير لا تلبث الفتاة أن تكتشفه ولكن بعد مرور الوقت وتتساءل د. عزة كريم: هل يقبل الشاب الزواج من فتاة خرجت معه إلى النوادي والسينما والمتنزهات والطرقات العامة دون إذن وليها؟ وهل يظل حبه لها مستمرا بعد الزواج، أم يفتر ويتلاشى وقد يحدث الطلاق؟ تقول: أنا أجزم بأن مشاعر الصداقة بين الفتى والفتاة لا يمكن أن تؤدي إلى زواج ناجح، وأن أقصى ما يمكن أن تفعله هي خطبة عرجاء لا تستمر بل تنتهي مع أول أزمة. ولكن لماذا تسمح بعض الأسر لإقامة مثل هذه العلاقات؟

تجيب الإخصائية الاجتماعية بأن السبب وراء ذلك يرجع إلى عاملين أساسيين إما أن الأسرة لديها روح التقليد الأعمى للغرب وبالتالي تسير على دربه، وعلى الجانب الآخر هناك أسر عادية قلقة على مستقبل ابنتها فهي تريد لها الزواج بأقصى سرعة ولو من باب التعارف خارج إطار الأسرة ولكن أستطيع أن أقول إن النوع الثاني من الأسر قليل خاصة مع التزام المجتمع المسلم بالقيم الإسلامية. وهناك عامل ثالث قد يدفع الأسر بالسماح لأبنائها بالدخول في صداقات يتمثل في الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام خاصة المرئية التي تصور لنا المجتمع على أنه عبارة عن مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الشبان والفتيات ■

هذه صداقة محرمة والإسلام حدد أسس رابطة الزواج

□ يرى د. محمود السرطاوي ـ عميد كلية الشريعة ـ أن الإسلام قد حدد أسسا لقيام رابطة الزواج الاجتماعية وحرم وجود روابط بين الذكر والأنثى من غير طريق الزواج ويضيف: لقد رسم الإسلام طرقا أو طريقا لتعريف كل واحد منهما على الآخر فشرع ما يسمى بالخطبة وهي أن يطلب أحدهما من الآخر أولا الاقتران به لقصد إجراء عقد زواج صحيح.

وفي هذه الحالة يجوز لكل منهما أن يتعرف على الآخر وأن يجلس معه من غير خلوة ويكون ذلك بحضور المحارم محافظة عليهما ولم يحدد الإسلام عدد المرات التي يجلس فيها كل منهما مع الآخر وذلك لأن المقصود قد لا يتحقق بمرة واحدة أو اثنتين لأن المقصود ليس معرفة الشكل وإنما معرفة الخلق والطباع ومناهج التفكير في الوسائل المختلفة وهذه قد لا يعرفها الشخص من صاحبه في مرة أو مرتين: غاية الأمر أن الإسلام وضع قيدا واحدا هو أن يكون سلوكهما محفوفا بالأدب والحشمة من حيث اللباس وأسلوب الحديث وعدم الخلوة فإن رأيا ما يعجبهما وما يظنان أنه كاف لتحقيق حياة زوجية أو وجود حياة زوجية تحقق الهدف منها عندئذ أجريا عقد الزواج وإلا عدل كل منهما عن الآخر ولا يعتبر هذا الأمر منقصة شرعية بل يعتبر ما يخالفه بعدا عن التوجه الشرعي في هذا المجال، ولذا فإن المنهج الإسلامي يمكن أن يوصف بالتوسط والاعتدال حيث لا إفراط ولا تفريط كما أننا نستطيع أن نقول إن وجودهما من غير هذه الضوابط يلحق الأذى والضرر بالطرفين معا من الناحية الدينية ومن الناحية الاجتماعية. ولما كانت الشريعة الإسلامية تحرص على تحقيق الخير لكل منهما فقد أرشدتهما إلى ما ينبغي فعله وقد تكون الفتاة بحكم القيم الاجتماعية السائدة أكثر تضررا من الشباب ولذا فإن ولي أمرها مطالب بأن يوليها من العناية ما لا يوليه أو يعطيه للشاب من أبنائه.

الشيخ العثيمين: علاقة محرمة لا تجوز

□ الشيخ محمد صالح بن عثيمين تحدث عن العلاقة قبل الزواج، وانتهى فيها قائلا: قول السائلة قبل الزواج إن أرادت قبل الدخول وبعد العقد فلا حرج لأنها بالعقد تكون زوجته وإن لم تحصل مراسيم الدخول وأما إن كان قبل العقد أثناء الخطبة أو قبل ذلك فإنه محرم ولا يجوز فلا يجوز لإنسان أن يستمتع مع امرأة أجنبية منه لا بكلام ولا بنظر ولا بخلوة فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا يخلو رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم» والحاصل أنه إذا كان هذا الاجتماع بعد العقد فلا حرج فيه وإن كان قبل العقد ولو بعد الخطبة والقبول فإنه لا يجوز وهو حرام عليه لأنها أجنبية حتى يعقد عليها. ■

يقول عبدالرزاق الجاي ـ أستاذ أصول الفقه بجامعة محمد الخامس بالرباط: «أعتقد أن التعارف في الإسلام مشروع ولكن يجب أن تحكمه ضوابط فقد شرعت الخطبة من أجل التعارف وهذا الأمر لا بد من التركيز عليه، ولكن الخطبة ليست زواجا بخلاف ما يعتقد البعض بحيث يتسامحون في خروج المخطوبين وسفرهما ولختلائهما ببعضهما ومعاملتهما معاملة الأزواج وهذا خطأ للتعارف المقصود من وراء الخطبة ينتهي عند حدود النظرة فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «انظر إليها فأحرى أن يؤدم بينكما» ولكن هذا النظر المشروع بغاية الزواج لأن الأصل فيه الحرمة ولقول الله تبارك وتعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن..» الآية. وإذا كان الإسلام قد شرع التعارف قبل عقد الزواج فالحكمة من ذلك هي ضمان الاستقرار للأسرة، هذا الاستقرار المبني على الرحمة والمودة والتساكن وعليه فإذا تعارف اثنان فعلى الرجل أن يخطب الفتاة فورا إذا وجدها مناسبة له كزوجة من ولي أمرها الذي يجب عليه أن يتحرى عن خلق هذا المتقدم وكفاءته.. أما إذا كان هدف التعارف هو ما يسميه البعض صداقة، فهذا غير جائز ولا توجد في الإسلام صداقة بين الجنسين، وإنما هي بدعة أخذها شبابنا من الغرب، وهذه الصداقة خطر على الفتيات بصفة خاصة، فما سمعنا عن صداقة قامت بين الذئب والشاة يوما! ولكن هذه الظاهرة الخطيرة دخلت عالمنا الإسلامي في وقت غابت فيه الحصانة وضعفت فيه العقيدة.

ومن وجهة نظر الدكتور محمد كمال الدين إمام ـ أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الإسكندرية ـ فإن الموقف الإسلامي واضح من قضية العلاقة بين الشباب والفتيات فالأصل في العلاقة من وجهة نظر الشريعة التحريم إلا ما أحله عقد النكاح، أما فيما عدا ذلك فلا يجوز شرعا فليس من الجائز أن يلمسها في فترة الخطبة وهكذا لأن الخطبة لا تقوم بدور عقد النكاح بل هي مجرد وعد بالزواج لا يترتب عليه أي موقف أو التزامات.■

مسائل اجتماعية تبحث عن إجابات شرعية:

أنتظر شابا ملتزما يخطبني ولكنه لا يأتي!

من الأحق بتزويج المرأة.. وماذا إذا حبسها عن الزواج؟

الرياض ـ عقيل العقيل وعبدالكريم المقرن

□ كثير من القضايا الاجتماعية تعترض الإنسان في حياته اليومية والأسرية، يجد أن لها علاقة بجوانب شرعية، فتملاه الحيرة بحثا عن إجابة.

من ذلك ما تطرحه «غادة» من المدينة المنورة حيث تقول إنها تبلغ من العمر السادسة والعشرين، لم تتزوج بعد، إنها تنتظر مجيء شاب ملتزم، ولكن لم يأتها حتى الآن سوى شاب مفرط أو رجل ملتزم ولكنه كبير في السن بفارق كبير عن عمرها، فأرشدوني ماذا أفعل.. هل أتزوج شابا مفرطا لعل الله يهديه، أم أتزوج رجلا ملتزما ولو كان كبيرا في السن؟

□ هذه الصورة ـ الهم ـ لا يمكن أبداً المرور من أمامها باستسهال نظراً لكونها ليست قضية غادة فقط، بل انها واحدة من القضايا التي تشغل فتيات كثيرات في عالمنا الإسلامي وربما تكون إحدى أخطر القضايا نظراً لما تنطوي عليه من رؤى ترتبط بالمستقبل وتكرس له. لهذا السبب حملنا هذه القضية إلى عدد من المعنيين من علمائنا الأفاضل.

أجاب الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية ـ عن السؤال بقوله: الذي أرى أنه إذا كان الخطاب عليها كثيرين وهو خلاف ما ذكر بالسؤال هل تصبر وعموما لم يفت كثيرا من عمرها وأما إذا كان الخطاب عليها قليلين كما في السؤال فأرى أن تتزوج الرجل الكبير صاحب الدين لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» فجعل المدار على الدين والخلق وأما الشاب الذي ليس على الوجه المرضي في دينه فلا أرى أن تتزوج به مادام أنه قد خطبها من هو كفؤ في دينه وكثير من الناس من النساء وأولياء أمورهن يغرهم الأمل في تزويج من هو ضعيف في دينه فيقولون لعل الله يهديه إذا تزوج ولكن هذا الأمل ضعيف ضعيف ضعيف والإنسان غير مخاطب بما يستقبل لأنه لا علم له به. الإنسان مخاطب بما هو بينه حاضر ومنظور فإذا كان هذا الرجل الخاطب ليس مستقيما في دينه كيف يزوج على أمل أن يهديه الله ربما يبقى على ضلاله ويضل هذه المرأة الصالحة لأن الرجل له الكلمة على زوجته أو لا يضرها ولا تنفعه هي فيبقيان في مشاكل دائما ونسأل الله الهداية للجميع ثم إني أحث أولياء الأمور والنساء على عدم التعجل في القبول بل يصبرون حتى يبحثوا عن الخاطب من جميع الجوانب وذلك لأن الوقت الحاضر ضعف فيه أداء الأمانة لا بالنسبة للزوج الذي يخفي كثيرا من حاله ولا بالنسبة لمن يسألون عن الزوج فإن بعض الناس تغليهم العاطفة فلا يتكلمون بالحق الذي يعلمونه من حال الزوج فالتريث خير من التعجل فإذا قدر أن تقبل بعد أسبوع فلتؤخر أسبوعا آخر كما أحث أيضا الأولياء والبنات على قبول من يعلم فيه الخير والصلاح في دينه وخلقه بدون النظر إلى أمور أخرى لأن المدار كله على الخلق والدين فمتى كان الخاطب ذا خلق ودين فإن قبول خطبته خير وامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون في ذلك جمع بين مصلحتين الخير العاجل للمرأة وامتثال أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الأحق بتزويج المرأة؟

وثمة قضايا كثيرة تشغل أذهان بعض بناتنا وتدور كلها حول مسألة تزويج المرأة ومن الأسئلة المثارة:

● من هو الأحق بتزويج المرأة ومن يليه في ذلك؟

يقول الشيخ عبدالله الجبرين ـ عضو هيئة الإفتاء بالسعودية: لا تزوج المرأة نفسها بل لا نكاح إلا بولي وأولى الناس بتزويجها أبوها وله أن يوكل غيره للمصلحة ثم بعده ابنها أو وكيله ثم أخوتها يقدم الشقيق الأكبر ثم من يليه ثم الأكبر لأب ثم بنوهم كذلك ثم العم الشقيق الأكبر ثم العم لأب ثم بنو الأعمام وهكذا الأقرب ثم الأقرب وليس لأحد منهم تزويجها إلا برضاها وبعد موافقتها إلا الأب إذا كانت صغيرة فله تزويجها بمن يرضاه لها.

● وعن سؤال آخر يقول: إذا زوج أحد الأولياء امرأة وغيره من الأولياء أحق بالولاية منه فما حكم العقد والحال ما ذكر؟

يجيب الشيخ الجبرين: يجوز ذلك إذا كان الأقرب غائبا أو مستخفيا أو عضلها ومنعها من الأكفاء فتضررت جاز أن يزوجها الذي بعده لأنه خالف الأمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» فإذا تقدم لها كفء كريم مرضي دينه وأمانته فمنع الولي ذلك لغير مبرر فقد عصى وعضلها فلغيره أن يزوجها برضاها ويكون الأولى بذلك هو أقرب عصباتها بعده.

الحبس من الزواج

● ولكن ماذا عن عضل الزوجة.. والبعض لا يعرف ما هو مفهوم العضل في تزويج المرأة، وما صوره؟.. وعن ذلك يجيب الشيخ ابن جبرين:

العضل هو حبس المرأة ومنعها من الزواج بالأكفاء وقد قال تعالى: «فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» فمتى رضيت المرأة بالرجل وكان كفؤا وأهلا أن يزوج ولم يكن به عيب شرعي أو خلقي فإنه يجب تزويجها فمن العضل منعها لطلب مهر كثير ينفر من تقدم إليها ومنه منعها إذا كان لها وظيفة لاستغلال مرتبها ومنه منعها إذا كان المتقدم ليس في وظيفة مع قول الله تعالى: «ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله». والله أعلم.

● إذن .. ثمة من يمارس مثل هذا الأمر وهذا يدعوا إلى طرح الموضوع من الوجهة الشرعية فما الحكم إذا عضل من له الولاية في تزويج موليته؟

يقول الشيخ ابن جبرين: لا يجوز العضل الذي هو منع الأكفاء من التزوج بمولياته قال الله تعالى: «فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» فمتى عضل موليته من الكفؤ الكريم ورد الأكفاء بغير سبب فإنها تتقدم مع الزوج الخاطب إلى المحكمة وللمحكمة الصلاحية في عزله عن الولاية وتولية من بعده. والله أعلم.

● إذا كانت المرأة لا ولي لها فمن يتولى تزويجها؟

يجيب الشيخ ابن جبرين قائلا: ورد قوله صلى الله عليه وسلم والسلطان ولي من لا ولاية له والمراد أمير البلد أو قاضيها أو نائبه لأنه ينوب عن الخليفة الذي له الولاية العامة ثم ان ذلك خاص بما إذا وجد امرأة مقطوعة من القبائل ولا يعرف من أي قبيلة أو تحقق أن قبيلتها قد انقرضوا ولم يكن لها قريب ولو في الجد العاشر من النسب أو بعده فهنا يزوجها السلطان أو نائبه. والله أعلم■

ندوة دولية حول الإساءة للأطفال

عمان ـ «المسلمات»

□ عقدت في عمان ندوة عن «الاساءة للأطفال» والتي نظمتها جمعية نهر الأردن لمشاريع التنمية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف»، وتتخذ الاساءة للطفل عدة أشكال، فقد تكون اساءة نفسية أو جسدية.

في الندوة تحدث د. أحمد العوايشة حول موقف الإسلام من الاساءة للأطفال فقال: إن الإسلام اهتم بالطفولة اهتماما بالغا وأولاها عناية فائقة ووفر لها البيئة الصالحة التي ترعاها، وتهتم بها وقد شرع للأطفال من الحقوق قبل الولادة وبعدها ما نفاخر به على الدنيا بأسرها وبين أسباب الانحراف عند الأطفال ووضع الحلول الناجعة لمعالجته..

ووجه الأباء والمربين والمهتمين بشؤون الأمة إلى ضرورة تحملهم لمسؤولياتهم تجاه ذلك، حتى يكون النشء صالحا. كما نبه الإسلام الأباء والمربين إلى ضرورة تجنب الممارسات الخاطئة في تربية الأطفال حتى لا تسهم هذه التربية في انحرافهم وشذوذهم، كما وقف الإسلام موقفا جازما من الاساءة إلى الأطفال ووضع العقوبات الزاجرة في الدنيا والآخرة لكل من تسول له نفسه أن يسيء إلى الأطفال جسديا ونفسيا ومعنويا وماديا واستغلالهم في الأعمال المحرمة والمضرة بهم وبأهليهم ومجتمعهم ووطنهم، وركز على وجوب قيام العلاقة بين الأباء والأطفال على المحبة والرحمة والإيمان والتركيز على ربط الأطفال بخالقهم ومراقبته الله من أقوى الأساليب في التربية ومن أقوى الوسائل في منع الأطفال من الانحراف.

وقال المقدم بشير البليبسي ـ من الأمن العام الأردني: إنه يمكننا القول إننا ما زلنا في منأى عن اعتبار اساءة معاملة الطفل ظاهرة اجتماعية خطيرة لأن معدلات الاساءة للطفل لم تتجاوز الخطوط الحمراء، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار المتغيرات الديمغرافية حيث بلغت نسبة الأطفال إلى المجموع الكلي للسكان 50.8٪ إضافة إلى المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع والتي تؤثر على الفرد والأسرة والنظم الاجتماعية بشكل عام.

فنستطيع القول بإن الوضع العام ما زال مطمئنا، ولقد بلغت حالات الاساءة الجسدية للأطفال 1947 ضحية، والاساءة الجنسية 380ضحية.. وكانت نسبة الاعتداءات الجسدية على الأطفال إلى مجمل الاعتداءات الجسدية على جميع الضحايا 11.39٪ عام 1995م.

من النتائج التي توصلت إليها الندوة أن هناك زيادة في معدلات بعض أنواع الاساءة للطفل مقابل انخفاض في معدلات الزيادة في جرائم القتل والايذاء البسيط والاغتصاب.

ويتضح وجود علاقة واضحة بين سن الطفل وتعرضه للايذاء، حيث أن الفئة العمرية من (6-9) سنوات هي الأكثر عرضة لحوادث الدهس.. وأن الزيادة تتجه بشكل متصاعد إلى الفئة العمرية الأقل من خمسة سنوات.

كما أوضحت الدراسة أن للغرباء دورا بارزا في ارتكاب الاعتداءات الجسدية على الأطفال، حيث بلغت النسبة 79.7٪ من المجموع الكلي للجناة مقابل نسبة 20.3٪ لأفراد الأسرة والأقارب من الدرجة الثانية، وهناك علاقة بين سن الجناة وارتكاب الاعتداءات الجسدية على الأطفال وأن أغلب الاعتداءات تقع من الفئة العمرية 18-27 سنة.■

آباء وأمهات أقلقتهم الظاهرة:

ميل الطفل لأحد الوالدين هل هو طبيعي؟

عمان ـ «المسلمات»

□ ماذا يكون عليه شعور أحد الوالدين إذا ما وجد أن ابنه أو ابنته ـ متعلق بوالده الآخر أكثر منه، ومتى أصلا يكون الميل من قبل الولد لأحد الوالدين.. هل هو من قبيل حسن معاملة يجدها عند أحدهما ويفتقدها من الآخر.. أم أنه أمر طبيعي ينشأ مع الطفل.. الظاهرة رغم ما تتخذه من شكل حساس لدى البعض.. إلا أنها تبقى في النهاية غير مقبولة من الطرف الآخر المبتعد عنه.. كيف ذلك..

لنكمل هذا التحقيق:



شكت الأم الشابة لوالدتها من تعلق ابنتها الصغيرة «هند» البالغة من العمر عامين فقط بوالدها حيث تصر على أن تجلس قربه، وأن لا تنام إلا بعد أن تسمع حكاية من حكاياته، بدأ الموضوع يزداد تعقيدا عندما تبدأ البنت الصغيرة بالغيرة على والدها إذا ما داعب طفلة قريبة له ـ بل وحتى تغار من والدتها، ابتسمت الجدة وهي تسمع من ابنتها تصرفات حفيدتها وقالت لها ربما أنت لا تتذكرين انجذابك لوالدك حيث كنت تصرين على الخروج معه والجلوس قربه واللعب معه فختمت حديثها بأن هذا الوضع طبيعي أن تنجذب البنت لوالدها والولد لأمه.

هذه الحالة تتكرر مع أمهات وآباء في العلاقة مع بناتهم وأبنائهم، وتعمل في أحيان كثيرة على غيرة الأم من ابنتها أو الأب من ابنه حتى أن أسماء فاضل ـ وهي أم في الثلاثينات من عمرها ـ تقول: إن زوجها غالبا ما يغضب على ابنهما فراس وهو الابن البكر فلاحظته ميالا إليها «الأم» بدلا من ميله للأب، وتضيف أن زوجها غالبا ما يردد قائلا: لقد انتظرت طويلا مجيء الولد ليكون نسخة مني، ويخرج معي، ويتعلق بي، لا أنه يحدث العكس.

وتوضح مها عبدالقادر ـ وهي أيضا أم في السادسة والعشرين من عمرها ـ أن منافسة ابنتها «حنان» لها تصل إلى حد حب السيطرة على الأب أو على الأشياء التي تستخدمها «الأم» وإن ابنتها غالبا ما تقارن نفسها بأمها، فابنتها أجمل منها وإن والدها يحبها أكثر من حبه لأمها، وتشير إلى ضرورة عدم التعامل بردة فعل عنيفة أو بأسلوب سلبي إزاء هذه التصرفات ذلك لأن النتائج ستكون أكثر سلبية.

مثل هذه الحكايات تتكرر باستمرار، وتكون في أحيان كثيرة مدار حديث الأمهات والأباء في المناسبات الإجتماعية.

وغالبا ما يشكو الأمهات أو الأباء الشباب من ميل البنت للأب، أو الابن للأم ويبلغ قلق الأمهات والأباء ذروته عندما لا يعدو الموضوع مجرد ميل للأطفال إما للأم أو الأب بل يتجاوزه إلى الغيرة، غيرة الطفلة على والدها من والدتها وغيرة الطفل على والدته من والده فتبدأ رحلة البحث عن حل باعتبار أن هذه المسألة غير طبيعية. فالأم تصر بأنها فرحت بإنجابها بنتا حتى تكون قريبة منها أو نسخة منها، بينما يريد الأب من ابنه الصغير أن يتعلم عاداته ويرث حتى شخصيته حتى لو كان الابن مجرد طفل صغير.

ويتناول الناس هذا الميل باعتباره مسألة طبيعية دون أن يبحثوا في أسبابه ـ فهناك من يتقبله ويسلم به معتمدا على الزمن الذي بمروره سوف تعود البنت لتوزع ميلها وحبها لوالديها، وكذلك الابن.

خيرية توفيق، جدة لها أحفاد وحفيدات ولها تجربتها الطويلة من خلال تربيتها لبناتها وأولادها، تعتبر ميل البنت لوالدها والابن لوالدته مسألة طبيعية لا تدعو للقلق، وعلى عكسها، يجد عبدالستار هاشم ـ وهو أب في الثلاثين من عمره ـ له ابن واحد يجد في ميل ابنه لأمه أكثر من ميله إليه مسألة غير طبيعية معتقدا أن الابن بطبيعة الحال يجب أن يميل لوالده.

وتقيد الباحثة الإجتماعية «بلقيس الخالدي» هذه الظاهرة باعتبارها طبيعية، حيث تجد البنت في شخصية والدها مصدر القوة والحماية والأمان وأن الأب هو الذي يوفر كل شيء في البيت، الإطمئنان وما تحتاجه هي أو عموم الأسرة، وتنظر البنت لأمها وبسبب طبيعتها العاطفية على أنها لا تستطيع أن توفر ما يوفره الأب، ولهذا نجد أن بعض البنات يدخلن في منافسة للإستيلاء على الأب، وتتعقد المشكلة أكثر، أو تصبح مشكلة عندما تصر الأم على تذكير ابنتها بأن تصرفها خاطىء، وأن من تتنافس عليه ابنتها هو في الأصل زوجها وللأم حق فيه ربما أكثر من حق البنت.

وتشير الباحثة الإجتماعية إلى أن الولد يجد في شخصية الأب أحيانا مصدر قمع، وأنه هو المسيطر على مجريات الأمور وله حق التدخل في كل شيء فيتجه نحو الأم التي تكون مصدر حنان ولين وتعاطف.

وينصح الطبيب النفساني جواد أحمد فاضل بالتعامل مع هذه المسألة بهدوء من دون اعتبارها مشكلة كبيرة فإرغام أي من البنت أو الولد على الميل للأم أو الأب سوف يعقد الأمر. بل سوف يتبلور أمام الأطفال أنفسهم ويتكرس كمشكلة قائمة، وهذا، ربما ما يريده غالبية الأطفال لجذب الإهتمام إليهم وبقصدية واضحة. ويشدد الطبيب النفساني على ضرورة تربية البنت أو الولد ليكون لكل منهما شخصيته المستقلة، ويتنامى بناء شخصية كل منهما، فالتدخل المبكر في تكوين شخصية الطفل سوف يؤثر ربما سلبيا على تكامل شخصيته في المستقبل. ويرى أن ميل البنت إلى الأب أو الولد إلى الأم ظاهرة طبيعية ولكنها ليست عامة أي أننا لا يجب أن نتعامل معها باعتبارها بديهة أو قانونا ينطبق على جميع الحالات على جميع الأولاد أو البنات ـ وهذه المسألة تخضع لظروف إجتماعية وعائلية وبيئية ودرجة وعي العائلة.

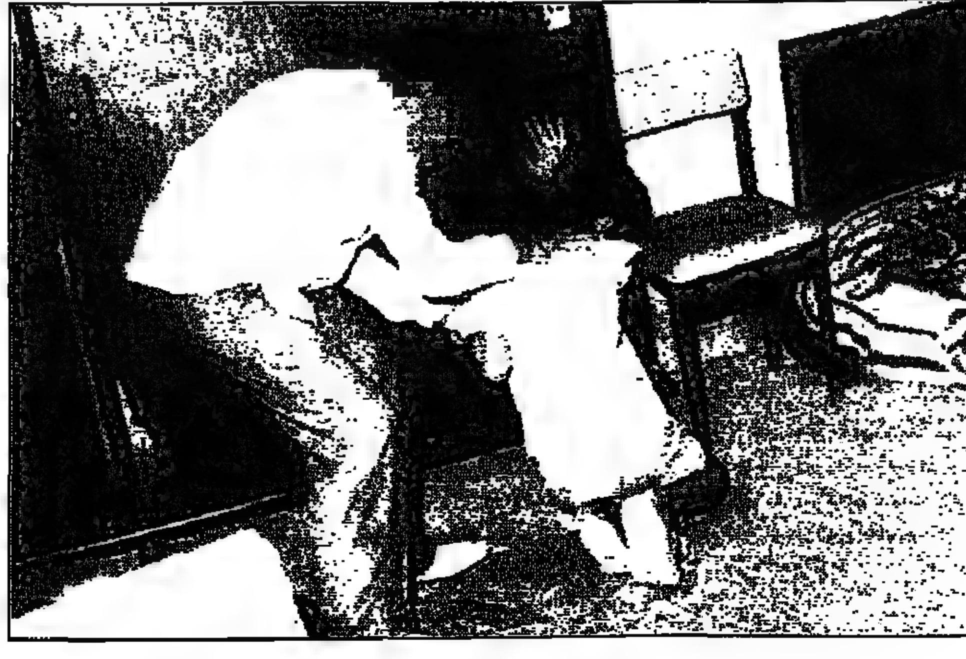
عنان إبراهيم ـ معلمة متقاعدة ـ ولها ثلاثة أحفاد من ابنها وابنتها، وحسب تجربتها الحياتية، سواء العائلية منها أو العملية حيث أمضت أكثر من ثلاثين عاما في مهنة التعليم وإدارة عدة مدارس ـ تؤكد بأن مسألة ميل البنت إلى الأب والولد إلى الأم إن وجدت فهي طبيعية ولا ضير منها، فهناك أطفال سواء، كانوا بنات أم أولادا يوزعون ميلهم وحبهم لكلا الوالدين، أو يميل في حالات أخرى الأولاد للأباء والبنات للأمهات، وتضع تفسيرها حسب خبرتها الحياتية والعملية بأن أي من الوالدين إذا كان لينا في تصرفاته مع الأبناء سوف يكسب الأطفال أولا ـ بعكس الطرف الذي يكون متشددا في تصرفاته مع الأطفال، والأم بطبيعتها العاطفية. وبحكم تواجدها المستمر مع الأطفال في البيت ستكون هي الطرف الأكثر كسبا لأطفالها ـ وتنحاز للأم باعتبارها مصدر الحنان لرعاية أطفالها دون أن تنكر دور الأب الذي يوفر الحياة الكريمة والسعيدة وهو مصدر القوة داخل البيت وحتى خارجه مؤكدة أن هذه الظاهرة لم تثرها ـ أو تثير ابنها أو ابنتها بل يجب التعامل معها باعتبارها ظاهرة عابية. ■

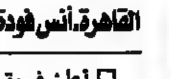
أبدا.. لن تعود

□ بعد فوات الأوان هو تيقظ. بعد انتهاء الفرصة هو تندم.. أراه على فراش الموت ممدودا والروح منه بدأت تغرغر.. ملك الموت فجأة له تمثل.. بدون مقدمات.. هيا أيتها الروح أمر الرحمن لا بد أن ينفذ.. ها هي ساعة الفراق قد حلت.. ها هو الرحيل يدنو ويتأهب.. الآن فقط اهتز فيه الوجدان فاق عنده الضمير! الآن يود لو أن الوقت يمهله قليلا ليعمل صالحا ليوم الحساب قريبا سيمثل له.. واحسرتاه قد رحلت عنك الساعات والدقائق والثواني أيها الممدود.. مهما تحسرت وتمنيت لا ولن ترجع أو تعود.. ولم تعد؟ قد كانت من قبل أمامك تمر وأنت لها مستهتر وتتمرد . كنت تقضيها لاهيا متناسيا لأمر رب أمر بأن تتقى وتتحسب.. واحسرتاه.. كانت أياته عندك ترتلها.. كانت كلماته بين يديك تتلوها.. اكتفيت بالترتيل والتلاوة وأنت تعلم جيدا أنه لا قيمة للقول بلا عمل.. لو أنك عملت بما تلوت لو أنك نفذت الذي قرأت لكنت في حال غير الحال.. كانت هذه اللحظة ستكون لك عتبة جميلة.. فالذي عمر الوقت قريبا من الله يشتاق إليه.. والذي عمره بعيدا عنه ويلاه . نراه يوما يتحاشاه.. لا تندم الآن.. قد أعجبتك الدنيا فاكتفيت بها غرتك دار للزوال فانخرت لها. استهواك حديث إبليس فاستمعت له.. كان حديث الرحمن واضحا حقا يقول: «وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم» تراك قرأت هذه الآية؟ ألم تكن كافية ليصحو قلبك؟ لن تفيد الإجابة الآن.. اعلم بأنك عملت للدنيا فقط. جمعت الوريقات بنيت الطوب والحجيرات ونسيت أن تعمل وتبني لما بعد هذا الرحيل.. الأمر واقع لا محالة.. ها أنت تترك قصرك الزمردي . ها أنت تهجر الذهب والمجوهرات.. ها أنت ترحل بلا عمل ينقذك من لهب الجمرات. لا قيمة للندم الآن ولن تجدي كل التوسلات. ■

رانية عبدالرزاق

«أنزيم في المخ» يؤدي إلى السلوك العدواني للطفل





القاهرة ـ أنس فودة

□ أعلن فريق من الباحثين بجامعة جون هويكنز بمدينة بالتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية عن توصلهم إلى أحد المسببات الهامة وراء عدوانية الصبية.

والاكتشاف الذي توصل إليه هؤلاء الباحثون هو عبارة عن انزيم بالمخ يؤدي ضعف أو إنعدام إفرازه إلى حدوث حالة العدوانية السلوكية.

وكانت تجارب قد أجريت بالجامعة على بعض الفئران الذكور المفتقدة لهذا الانزيم الذي يسمى «الانزيم المخلق لأكسيد النيتريك» وأثبتت النتائج أن هذه الفئران كانت تتميز بعدوانية شديدة تجاه الفئران الأخرى وتجاه كل ما يتعامل معها وهو ما قد يفسر أحد أسباب عدوانية الصبية الذكور بالذات من البشر حيث أن الجينات المسؤولة عن إفراز هذا الانزيم في مخ الإنسان هي ذاتها موجودة في مخ الفئران والأهمية الخطيرة لهذا الاكتشاف إذا ما ثبتت صحته ـ هو أنه قد يفتح الطريق إلى عالم خال من العدوانية ويملؤه السلام بمجرد تعاطي الأطفال والكبار الذين يعانون من هذا المرض قرصا من الدواء.

إلا أن هذه النتائج ـ التي توصل إليها علماء الولايات المتحدة على سبيل الصدفة أثناء دراستهم لعلاقة هذا الانزيم بحالات السكتة المخية وأمراض تحلل خلايا المخ ـ تتعارض بشدة مع الحقائق التي توصل إليها العلماء فيما سبق فالدكتور ساهر هاشم ـ استاذ الأمراض النفسية والعصبية بطب قصر العيني ـ يؤكد أن النتائج السابقة كلها تؤكد أن زيادة إفراز أكسيد النيتريك الذي يفرزه هذا الانزيم وليس نقصه هو الذي يؤدي إلى زيادة حالة العدوانية وذلك لأن هذا الأكسيد يتجه بعد خروجه من الخلايا إلى الغدة فوق الكلوية ويدفعها إلى إطلاق مادتي «الادرينالين» و«النوأدرينالين» المسؤولتين عن التفاعلات العاطفية اللا ارادية والتي تعطي الإنسان الإحساس بالتوتر والعصبية الزائدة والانفعال وتزيد من نشاطه وقدرته على الحركة وعادة ما تعالج هذه الحالة باستخدام فيتامين «A».

ويضيف الدكتور ساهر هاشم أنه إذا تأكدت النتائج حول دور هذا الانزيم في زيادة العدوانية فإنه يمثل خطوة كبيرة في مجال علاج العدوانية سواء الأولية التي ترتبط بجذور عائلية أو وراثية أو الثانوية التي تنتج عن الإصابة بمرض نفسي.

ومن المعروف أن أمراض المخ تعالج كلها باستخدام المهدئات والمطمئنات الكيماوية وإذا ما ثبت أن الخلل في إفراز هذا الانزيم هو السبب وراء زيادة العدوانية فسوف نتمكن قريبا من علاجه كيماويا عن طريق الحبوب ■

نصف الدين

معكم بدرية العزاز ـ الكويت

□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا «نصف الدين، والعيادة القرآنية، واستشارة» على ص.ب: 13443 جدة 21493 ■

معايير زائفة فى اختيار الزوجة

□ أختى بدرية

لست جميلة ولكننى امرأة عادية، من أسرة متوسطة الحال. تعلمت تعليما متوسطا، بمعنى أننى لم أصل إلى مرحلة الجامعة، وباختصار فإننى حاصلة فقط على شهادة الثانوية التجارية..

أقصى ما كنت أتمناه أن أرتدى ملابس لا تجعل الآخرين ينظرون لى بامتهان أو يقللون من إنسانيتى.

كم قاسيت فى طفولتى بسبب هذا الحرمان.

الزواج بالنسبة لى كان حلما بعيدا، فمن فى هذه الظروف الاقتصادية الصعبة يقبل بى زوجة. فلا جمال ولا مال، وهما شيئان رئيسيان أمام الباحثين عن الزواج..

بعد التخرج التحقت بوظيفة سكرتيرة، وهى أقصى ما كنت أحلم به من مستقبل وظيفى.

وبعد مدة لاحظت أن مديرى يعاملنى معاملة متميزة، إنه رجل خمسينى متزوج ووالد لبنتين فى الجامعة. ثم وجدته بعد هذه المعاملة المتميزة يعرض على الزواج. ولم يكن هناك أى مجال للتردد.

أخذ لى شقة جميلة فى مكان راق، وكان يخصنى بيوم واحد أسبوعيا، ولم أكن أطمع فى المزيد.

مرت ثلاث سنوات وأنجبت طفلا، ولكننى انتظرته فى موعده المعتاد فى أحد الأسابيع ولم يأت.

ذهبت إليه فى مكتبه ففوجئت به يقول لى: أرجو أن يرزقك الله بزوج صالح!!.. لم أدر ماذا أفعل فقد نزل قوله كالصاعقة.. إذن أنت من تكون؟.. والطفل من أبوه..؟

فى بيتى بحثت عن ورقة الزواج العرفى فاكتشفت أنه سرقها.. لم يكن معى دليل واحد يؤيدنى سوى وجه الشبه الشديد بينه وبين طفلى، وهو الذى تحججت به أمام المحكمة، ولكن المحاكم لا تعترف سوى بالقرائن المادية، وهذا ما حدث فقد رفضت المحكمة نسب الطفل إليه، وأصبح البرىء بدون أب، رغم أنه عندما رآه فى المحكمة جرى نحوه يناديه.. أبى.. أبى..

لكن عواطف الأب لم تستجب، فقد كانت متجمدة مثل الصلد.. والمحكمة لم يلفت نظرها ذلك، فمثل هذه الأمور لا تحتوى عليها القوانين الوضعية..

والآن ماذا أفعل.. كيف يتقبلنى المجتمع، وكيف يجد طفلى مستقبله وسط مجتمع لا يرحم.. أرجو نصيحتك..

أمل.. القاهرة

عزيزتى الأخت أمل

هناك عبارات فى رسالتك توحى لى بأنك تؤمنين بمفاهيم سلبية، وتجعلينها محور حياتك، وأساس تعاملك مع الآخرين، من هذه العبارات:

أتمنى أن أرتدى ملابس لا تجعل الآخرين ينظرون إلى بامتهان، أو يقللون من إنسانيتى.. أين أنت عزيزتى من الحديث الصحيح «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

تقولين كذلك: الزواج بالنسبة لى حلما بعيدا فلا جمال ولا مال.

أقول كم من جميلة فى بيتها ذليلة لأنها اعتمدت على جمالها فحسب وتناست خلقها ودينها، وانقادت لشرع زوجها وتجاهلت شرع ربها وكم من صاحبة مال أطغاها مالها فسخرته فى معصية ربها وظنت أنها المالكة الحقيقية لهذه الأموال وجهلت قوله تعالى: «ولله ميراث السموات والأرض».

من قال إن نجاح الزواج أساسه الجمال والمال.. الذى أتيقنه أن أساس الزواج الناجح التزام منهج الله تعالى فهما وتطبيقا.. مثل هذا الأمر يرقى بالإنسان حتى مع غياب الجمال والمال.. فالجمال جمال النفس.. والمال إنما هو غنى القلب والرضى.. كم من الأغنياء من يعيش عيش الفقراء المحرومين.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت الآخرة همه، جمع الله له شمله، وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا راغمة، ومن كان همه الدنيا، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له» أخرجه ابن ماجه وصححه الألبانى (ص. ج. ص 6392).

عزيزتى .. أمل من أى فئة أنت؟

الفئة التى تدرك السعادة بالجمال والمال واللهو والتمتع فمثل هؤلاء يكون حالهم مشتتا لا يعلمون من أين يبدأون وكيف ينتهون؟.. همومهم من كثرتها لا يستطيعون احصاءها حتى أبسط أمورهم لا يعرفون كيف يسيرونها.. ليلهم مع نهارهم فى شتات فكرى.. وتمزق نفسى.. هم ما بعده هم.. لا يعلمون كيف يدبر هذا الأمر وكيف تعالج هذه القضية.. كيف يجد حلا لهذه المشكلة.. همومهم كثيرة وحلولهم قليلة تتميز بقلة الفهم وضحالة الخبرة..

والثانية فى حالهم.. جعل فقره بين عينيه مهما زاد ملكه ومهما وسع لا يرى إلا الفقر.. يخشى المستقبل.. ويكره الحاضر.. ويتجرع الماضى.. حاله مأساوية.. ولن يتبدل حاله ولن يتغير.. سوف يظل فى فقره أبد الدهر.. محقت البركة من كل ما يملك حتى راتبه الشهرى مهما بلغ وإن تعددت مصادر دخله لا يأتى نصف الشهر إلا ولا يجد له ما يدبر أمره به.. مهما يقتنى من غال أو رخيص فأغلبه إلى التلف والضياع.. إما بفساده إن كان مأكولا أو بتحطمه إن كان مستعملا.

أما الثالثة «ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له» يعنى بأنه لن يحظى من الدنيا بالمزيد، ولا بما يتمنى، بل لا يظفر إلا بالقليل منها.

أما أنت عزيزتى أمل من الفئة التى ترى سعادتها فى التزام منهج الله تعالى واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.. فهؤلاء يتميزون بمكانة همه الآخرة، فهو على النقيض من الفئة السابقة جمع الله له شمله، يعنى أن كل أموره واضحة ميسرة.. يعلم ما عمل وما سوف يعمل، وإلى أى جهة يتجه وكيف يعامل هذا.. ويرضى ذاك.. همومه لا تتجاوز الساعات حتى يجد لها متنفسا ويعثر لها على حل.. أموره ميسرة.. حاجاته مقضية.

والثانية «جعل غناه فى قلبه» مهما يزيد ملكه ومهما ينقص لا يغير من حاله شيئا.. الرضى سمته.. لا تطغيه الزيادة.. ولا يزعجه النقصان.. يرزق البركة فى كل ما يملك حتى وإن كان راتبه بسيطا.. يبارك الله تعالى له فيه حتى يوفيه مصاريفه المتعددة ويكون فيه فائض.

والأهم من هذا كله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أهم ميزة لهذه الفئة: «أتته الدنيا راغمة» يعنى تسخر له الدنيا بأعجوبة لا تكاد تصدق قد يكون من العباد الذين لا ذكر لهم، فقراء، ضعفاء ولكن أتقياء أخفياء.. هم بموازين البشر ليس لهم ثقل ولكن قد تجد كبار الشخصيات يسعى لخدمتهم.. وتيسر أمورهم قد يقول قائل: كيف؟ أقول سبحان من ألهم نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: «أتته الدنيا راغمة».

أقول لعزيزتى أمل: غيرى مسارك.. لعلك تكونين من الفئة التى اعتمدت فى فهمها موازين البشر فضاعت.. تؤمنين بمفاهيم لا تتوافق وهدى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بأن قيمة الإنسان تقاس بجماله وماله.. وبعد أن عشت معاناتك وبعد أن استمعت إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك تغيير هذه المفاهيم السلبية التى لم تزدك إلا ذلة ومهانة واستبدليها بمفاهيم إيجابية أكثر واقعية.

وحتى لا تكونى فريسة للخداع والاستدراج أقول عزيزتى غيرى قناعاتك.. ماذا جنيت من الزواج السرى غير فترة وجيزة تحقق لك ما تمنيت من استقرار مادى كما تقولين وحصلت على أشياء لم تكونى ترينها حتى فى الأحلام، ثم أفقت على هول الكارثة خرجت من هذه الأحلام.. ومن هذا الفهم الخاطئ للحياة صفر اليدين.

أقول لا يأس عليك فلكل مشكلة حل.. ولكل هم فرج أعيدى ترتيب أوراقك وفق مفاهيم إيجابية واقعية الغنى ليس بكثرة ما يملك الإنسان.. والجوهر لا المظهر هو الأساس.

أقول كونى ذاتك.. واعتمدى على الله ثم على ما أعطاك المولى عز وجل من إمكانات متحققة فيك دون النظر إلى الامكانات المفقودة بالنسبة لك.. تحركى ضمن طاقتك وامكاناتك المتوفرة سوف تعلمين بأن لديك من الخير الكثير والله موفقك. ■

أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

تزوج بأخرى وأسكنها فى بيت زوجته

□□ أنا امرأة موظفة وقد كان زوجى طيبا معى جدا يظهر محبتى ويفتخر بها ويكرمنى ويكرم قرابتى وكان يعلن لى دائما أنه لن يتزوج علىّ وقد وثقت به فأعطيته مالى يتصرف فيه وقد اشترى منه عقارا وسجله باسمه وأخيرا انفلت زوجى من يدى وتزوج امرأة أصغر منى وأسكنها فى بيت اشتراه من مالى وقد خاصمته فى هذا مخاصمة شديدة منكرة إياه بالوعود التى كان يحدثنى بها فقال: لماذا الغضب المبكر وتبييت النية السيئة سترين إن شاء الله العدل والاحترام وما أخذت من مالك فسيعود إليك وأنا شريك لك فيه بمقتضى ما نوفره جميعا وما سعيت به فى تنميته، وإنى قد أصبت بنكسة حتى أهلى الآن يشمتون بى لأنى كنت أعصيهم فى زوجى، أرجو أن تساعدنى فى حل هذه المشكلة والله يحفظكم

أختكم س.م.ع. المدينة

المتأمل فى مشكلة هذه المرأة يجد أنها مركبة من عدة مشاكل فى نظرها الأولى: أن زوجها تزوج عليها زوجة أصغر سناً منها ثم أسكنها فى بيت اشتراه من مال صاحبة المشكلة ولا أستطيع أن أقول بأن هذا الزواج خطأ وأنا لا أعرف مبرراته فقد يكون الزوج لم يرزق منها أولاداً ويبحث بزواجه من الثانية عن ذرية وقد تكون عاجزة عن تلبية جميع طلباته الزوجية وغيرها ويبحث عمن يعفه وهذه المبررات وغيرها من المبررات الوجيهه وعذر يجب على الزوجة الأولى أن تقبله وقد ظهر لى من حكاية المرأة للمشكلة أنها بادرت زوجها بالخصومة وأعلنت لزوجته الثانية العداوة والبغضاء وهذا مسلك يمنع التواصل ولا يساعد الزوج على العدل حيث إن الزوج بسببه ينزل فى مرتبة المؤنب والمعاقب للمعتدى بعد أن كان يفترض فيه أن يكون فى منزلة موصل الحق وبائل الخير وما أحسن كلمة الزوج حين قال لزوجته : «لماذا الغضب المبكر وتبييت النية السيئة سترين إن شاء الله العدل والاحترام» وإنى أطالب الزوجة بالصبر والانتظار وأطالب الزوج بأن يفى لزوجته الأولى بهذا الكلام.

الثانية: أما ما ذكرته الشاكية من أنها «سلمت لزوجها مالها فاشترى به عقاراً وسجله باسمه» الخ فهذه المشكلة يقع فيها كثير من الناس يثق بعضهم فى بعض عند صفاء القلوب وحسن العشرة فلا يستعملون فى معاملاتهم مسائل التوثيق الشرعية التى أمر بها الله مثل الشهادة والكتابة فإذا تغيرت الأحوال تجاحدوا وحينئذ يلوم المفرط نفسه لوماً شديداً وقد جعل الله من عقوبة هذا المفرط أنه لا يستجيب دعاءه على من جحده لما أخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه أبو موسى الأشعرى وصححه الحاكم ولعل السبب فى ذلك أن هذا المفرط قد أعان الجاحد حيث سهل له سبيل الجحود فكأنه بهذا دعاه إلى ظلمه وأذن له فى إنكار حقه .

قال الشاعر:

واحــزم الناس من لومات من ظمـا
لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا ■

تتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص.ب 478 الرياض الرمز البريدى 11411

أمور نسائية

ما تتجنبه المعتدة

□ قارئة تسأل: عن المرأة المتوفى زوجها وهى فى العدة هل لها أن ترد على الهاتف مع أنها لا تعلم هل هو رجل أم امرأة. وماذا يجب على المرأة فى العدة؟

الشيخ عبدالله بن جبرين عضو الإفتاء:

على المرأة زمن الحداد تجنب الزينة من لباس الشهرة والجمال ومن الحلى والخضاب والكحل للتجمل ونحو ذلك ولا تخرج من بيتها إلا لضرورة ولا تتطيب ولا تتعطر ولا تبرز أمام الرجال الأجانب ويجوز لها فى دارها أن تمشى فى داخل الدار وملحقاته وتصعد أعلاه ونحو ذلك وإذا احتاجت إلى مكالمة فى هاتف أو نحوه فلا بأس بذلك فإن عرفت أن ذلك المتكلم من أهل النساء والذين يريدون التعرف على من يناسبهم فعليها قطع المكالمة فوراً كما يلزم غيرها ذلك ويجوز لها أن تكلم أقاربها من غير المحارم من وراء حجاب أو فى الهاتف ونحوه كما يجوز لها ذلك فى غير زمن الحداد. ■

الحداد بالسواد لا أصل له

□ هل يجوز لبس الثوب الأسود حزنا على المتوفى وخاصة إذا كان الزوج؟

الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

لبس السواد عند المصائب شعار باطل لا أصل له.. والإنسان عند المصيبة ينبغى له أن يفعل ما جاء به الشرع فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها. فإذا قال ذلك بإيمان واحتساب فإن الله سبحانه وتعالى يؤجره على ذلك ويبدله بخير منها.. أما ارتداء لبس معين كالسواد وما شابهه فإنه لا أصل له وهو أمر باطل ومذموم. ■

الوكالة فى عقد النكاح

□ قارئ يسأل: هل تجوز الوكالة فى عقد النكاح؟

الشيخ عبدالله البسام عضو هيئة كبار العلماء:

ـ تجوز الوكالة فى عقد النكاح وفى قبوله ولكن على الوكيل أن يحترس فلا يقبل النكاح لنفسه وهو وكيل عن غيره. ■

الزواج من كتابية

□ سائل يسأل: هل يجوز للمسلم ان يتزوج من كتابية؟

الشيخ عبدالله البسام:

ـ نعم يجوز ذلك بنص القرآن الكريم. قال تعالى: «والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم». ■

أهل زوجتى خدعونى!

□ تزوجت من فتاة ولكن بعد أن دخلت بها اكتشفت أن بها مرضاً لم يخبرنى به أهلها مع علمهم به وذهبت بها إلى الأطباء ولكن دون نتيجة . فهل من حقى أن أسترد ما دفعت من تكاليف الزواج؟

الشيخ عبدالله البسام:

ـ له استرداد صداقه ممن غشه بها ولم يخبره بمرضها. ■

إسقاط المفهوم الشرعى للزواج وراء الخلافات الزوجية

القاهرة ـ وفاء سعداوى

□ المرأة المسلمة حقا هى الشغل الشاغل لأعداء الإسلام على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم وأشكالهم تجمعهم رغبة واحدة إفساد المرأة المسلمة بوسائلهم المنظمة فإذا فسدت المرأة المسلمة فسد المجتمع الاسلامى.

وفى لقاء «المسلمات» مع الدكتورة ملك يوسف زرار ـ مدرسة الفقه المقارن بكلية الآداب للبنات بالدمام ـ قالت: إنه على الرغم مما تواجهه المرأة المسلمة من دعاوى ضد الإسلام تقتحم عليها خدرها وتزين لها سبل الفساد والإفساد فمازالت متمسكة بأحكام الحق تأتمر بأوامره سبحانه وتنتهى عما نهى عنه ويصطبغ أولادها بصبغة إسلامية.

وعن المؤتمرات التى تعقد للحصول على مزيد من الحقوق للمرأة المسلمة تقول د. ملك: إن كل هذه المؤتمرات التى تعقد تحت مسميات مختلفة كحماية المرأة المسلمة أو وضع المرأة العربية. حقوق الإنسان، حقوق الطفل مهما اختلفت فقد اتفقت فى الهدف لصرف المرأة المسلمة عن مسارها الشرعى الصحيح وحملها على الإخلال بمسؤولياتها الشرعية التى أوجبها الحق سبحانه على عاتقها ولقد وعت بفضل الله وأدركت المرأة حقيقة وهول ما يدبر لها تحيكه أجهزة علمانية اختلفت هويتها واتفقت أهدافها. فالإسلام هو التنظيم الشرعى الوحيد الذى منح للمرأة حقوقا لم تكن لتحققها بالثورات ولم يحققها لها أى تنظيم قانونى سواء فى الحضارات المدنية القديمة أو المعاصرة. فهذه المؤتمرات فى حقيقتها مؤامرات لتخريب المرأة المسلمة وعلينا أن نواجه هذه المؤتمرات ولا نهرب منها والمرأة المسلمة نفسها هى التى تواجهها وفى مؤتمر عقد حديثا بأمريكا واجهت أسماء بنت أبى بكر بورقة عمل نالت إعجاب المؤتمرين وابهروا بعظمة ما تتمتع به المرأة المسلمة.

وعن ظاهرة الطلاق والخلافات الزوجية قالت: إن العلاقة الزوجية أوهن من خيوط العنكبوت إلا من رحم ربى، ومن نظر فى أحوالهم وتبين ما يجرى بين الأزواج من المخاصمات والمنازعات وما يكيد بعضهم لبعض يخيل إليه أنهم ليسوا من أهل القرآن الكريم بل ألهتهم أهواؤهم ويرجع ذلك إلى تضافر مجموعة من العوامل أهمها: إسقاط المفهوم الشرعى حيث فسرت أحكام الشرع الإسلامى تفسيرا خاطئا.. أدى إلى حلول أواصر المشاركة فى المصالح المادية والنفعية محل أواصر المودة والرحمة التى صاغها الحق سبحانه وتعالى وأصبحت الأسرة المسلمة أشبه ما تكون بجماعة مهنية ومن ثم تحولت رابطة التضامن فى صراع الحياة إلى مجرد مشاركة عملية فى المصالح المادية الأولوية فيها التفكير فى المصلحة الذاتية ولا مكان فيها للمودة والرحمة التى هى فضل من الله لمن آخذ بأسبابها. أيضا استثمار الزوجة واستلال القيادة من الرجل وإذا كانت الجاهلية فيما مضى قبل الإسلام زادت من قوة الرجل ومكنته من الاستعلاء على المرأة فإن مادية المجتمع الحضارى المعاصر زادت من ضعف الرجل بعد أن عملت على استضعافه لكنها الجاهلية المادية تخل دائما بمبدأ التوازن بين المرأة والرجل فى العلاقة بينهما وقد استمرأ الرجل قيادة المرأة واستحل الإخلال الكامل بمسؤولية القوامة وقد هيأت مجموعة من القوانين الوضعية الحمائية المناخ الصالح لإفساد أسمى العلاقات وأخطرها على الإطلاق.

وترى د. ملك أن السعادة الزوجية أمر نسبى لا يتحقق إلا بالرضا والطمأنينة مسؤولية مشتركة بين الزوجين إن أحسنا الفهم لأحكام الله وشرعه فى شأن ميثاقه الغليظ الجلل.. أحسنا العشرة بينهما وإن فعلا كانت المودة والرحمة التى هى جعل من الله لمن أخذ بأسبابها فإذا رضى الله رضوا فرضى الله عنهم فيكون الأمن والطمأنينة رغم قسوة الحياة وضراوتها.

وتؤكد الدكتورة ملك على دور المرأة تجاه أسرتها ومجتمعها فقد قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها» فهذه الآية قد جمعت مفاتيح الأمر كله.. فدور المرأة تجاه أسرتها هو تحقيق السكن والسكينة والمرأة المسلمة بمجرد تلبسها وصف الزوجة الشرعية تتحمل مجموعة مركبة من المسؤوليات الشرعية فهى الأساس الاول فى البناء الأسرى الذى لا يقف عند حدود التزويد بالنسل وقد تيقن أعداء الإسلام من خطورة الدور الذى تقوم به المرأة المسلمة بدءا من حفظ أبنائها وحماية فطرتهم الإسلامية من التشويه والتبديل ولذلك أحكموا الحصار بأجهزتهم المرئية والمسموعة والمقروءة والبسوا الباطل ثوب الحق وتغنوا بحقها فى الحرية والانطلاق حتى يسقطوا عنها أحكام مسؤولياتها الشرعية.

وعن عودة المرأة المسلمة إلى فطرتها ترى د. ملك أنها مسؤولية شرعية مركبة مفروضة على سبيل الوجوب لا الندب فى المجتمع الحضارى المعاصر تبدأ بمسؤولية الأبوين مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه». فلا بد من إعادة صياغة المناهج الدراسية وفقا لتاريخنا الإسلامى المجيد والعودة إلى حفظ القرآن وتجويده وترتيله أصل لا بد أن يكون فى المدارس الخاصة والحكومية حتى تكون الفطرة السوية.

وحتى نزيح عن الفطرة ما غشيها لا بد من فرض الرقابة الشرعية من علماء الدين الأتقياء على بعض أجهزة الإعلام الموجه والذى حيك البرامج فيه على نحو ينزع الحياء دون خشية من الله سبحانه فلو نظرنا إلى صياغة العقلية النصرانية واليهودية نجد العقيدة أساس تحركهم وهو أمر يعرفون أهميته وفاعليته فما بالنا غفلنا عما أوجب الله علينا ولن تفلح كل الجهود التى تبذل فيها ملايين الدولارات تهدر عبثا لإصلاح وصياغة عقلية الطفل إلا إذا تمسكنا بأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى صياغة العقلية المسلمة.

وتوصى د. ملك المرأة المسلمة بالحرص على طلب العلم فهو أمر واجب عليها لأداء مسؤولياتها الشرعية تجاه بيتها وأولادها وزوجها والمجتمع الإسلامى

وفى النهاية توجه رسالة إلى المرأة المسلمة قائلة أبشرن معاشر النساء بما لكن عند الله عز وجل بطاعتكن لأوامره سبحانه وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم وتنفيذ مسؤولياتكن لا يضركن من ضل إذا اهتديتن مثلكن فى ذلك قول الحق سبحانه «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» انتن مع السابقين إلى الجنة من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يغفر الله لكن. ■

استشارة

يجيب عن أسئلتكم د. عبدالمنان ملا يار

لا تكشف أسرارك الخاصة

□□ إننى شاب اتخذت والدى ناصحاً وصديقاً.. حيث إننى شديد التعلق به، ودائماً ما أناقشه فى كل صغيرة وكبيرة من أمورى.. حتى الخاصة منها، ولكن ما يكدرنى فى ذلك أنه رجل عصبى، ويكون أحياناً مضطرباً.. فيثور ويغضب علىّ ويكشف بعض أسرارى فماذا تشيرون علىّ؟

م.ف.د

إن تعلقك بوالدك دليل على حبك له وإحساسك إليه، وليس أعظم إحساناً ولا أكثر فضلاً بعد الله سبحانه وتعالى من الوالدين.

وحديثك إليه بطلب الاستشارة فى أمورك الخاصة والعامة فيه المحبة والتقدير والطاعة والتوقير والتأدب وصدق الحديث. وفى نظرى أن هذا السلوك لهو دليل على برك له وصبرك على نمط سلوكه المتقلب. وإنى على يقين أنك على هذا المستوى من السلوك القويم وأنك لن تتنكر له فى يوم من الأيام، وللحفاظ على هذه العلاقة والرعاية الوالدية أنصحك بالتالى:

1ـ لا داعى أن تحكى لوالدك جميع أسرارك الخاصة، ومشاكلك مع الأصدقاء، فتلك أمور خاصة بك. ولا أعتقد أن والدك يصر على التدخل فى شؤونك الخاصة. وكل ما هو مطلوب منك أن تلاحظ عليه مظاهر الرضى أو عدم الرضى فى الأسلوب الذى تتبعه ويعطى لك الفرصة فى المناقشة مع والدك فى بعض القضايا ويجنبك ثورة غضبه وانفعالاته، وتسلم من كشف أسرارك الخاصة أو السخرية منك.

2ـ اجعل لنفسك شخصية مستقلة من حيث رغباتك وحاجاتك وعلاقاتك مع نفسك والآخرين. ولا يكن بأى حال من الأحوال أن تكون شخصيتك هى شخصية والدك. إن هذا الأسلوب يساعدك على الشعور بالمسؤولية الفردية وتقبل دورك الاجتماعى، بدلاً من الاعتماد على الآخرين فى جميع أمورك الخاصة. وأقصد بالاستقلالية فى الشخصية هى استقلالية مسؤول وفقاً للأمور الشرعية والاجتماعية فى جميع أنماط الكون ـ وليس استقلال فوضوى ـ مع ضرورة الاستفادة من خبرات الوالد بنظرة تفهم وتعقل ورضى.

3ـ إن سلوك والدك العصبى والاضطراب فى شخصيته فى بعض الأحيان وكشفه لأسرارك بصوت مرتفع والسخرية منك أمام الآخرين ليس فيه تسامح وسعة صدر فى نفسه ومع أولاده. هذا إلى جانب تذبذبه وعدم ثباته فى معاملته. أنها بعض السلوكيات التى يتورط فيها الآباء فى معاملتهم مع الأبناء.

فحاول أن توضح له أسباب هذا الانفعال فى ساعات الصفاء حتى يحصل على فهم واضح لدافعه اللاتوافقى، وبذلك يبتعد عن الأخطاء والوقوع فى المشاكل والمعاناة النفسية. ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسنى مؤذن

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعى. ■

نفوس سطحية متقلبة

□□ إننى فتاة أحببت أحد الشباب الذين تقدموا لخطبتى عند أهلى، وبعد أن قارب موعد عقد قراننا وجدت إحساسا غريبا ينتابنى فصرت أبتعد عنه بقدر ما يقترب هو منى، وصرت أضع الأعذار تلو الأخرى لأهلى وأهله حتى يؤجلوا ذلك الزواج، ولكن لاحظت أن مرور الأيام لا يزيدنى إلا بعدا عنه حتى صرت وكأنى أكرهه، ولا أخفيكم أن هذا هو ما حدث بالفعل إذ انقلب كل الحب والود السابق إلى كره جعلنى أعلن لأهلى عدم رغبتى فى الارتباط به ورغبتى فى الانفصال وهو أمر استغربه الجميع، ولكن بعد أن خيبت أمل الجميع وحدث الانفصال، أحسست بعد ذلك بفترة حوالى ستة أشهر بندم كبير يعتصرنى جعلنى أجهش بالبكاء لوحدى ولكن إحدى زميلات الدراسة أكدت لى أن ما حدث لى ناتج عن عمل سحر، وعندها عدت بذاكرتى إلى الوراء، ولكن لعدم وجود من أضعه فى قفص الاتهام بما فى ذلك خطيبة سابقة لهذا الخطيب الذى كنت سأرتبط به، رأيت ألا أتهم أحدا بهذا العمل، وأن أعرض عليكم الموضوع برمته هذا وجزاكم الله خيرا.

(ل. م. ى ـ الامارات)

أود فى البداية أن أشير إلى أن مسألة الحب والتعلق بين الخاطب والمخطوبة قبل الارتباط الشرعى وهو عقد القران مسألة لا ينبغى للمسلم أو المسلمة الوقوع فيها حتى وإن كان كل منهما عازم على الاقتران بالآخر لأنه يظل كل من الطرفين أجنبيا بالنسبة للآخر. ونتيجة لهذا التصرف حدث ما حدث وربما كان وقع خبر رفضك لخطيبك أليما بالنسبة له لأنه تعلق بك هو أيضا.

أما مسألة تخليك عن هذا الحب والتعلق وعدم رغبتك فى إتمام عقد الزواج فاعتقد أن ذلك مرجعه أحد احتمالين. الاحتمال الأول وهو أنك ربما تكونين من أصحاب النفوس الهستيرية وهى بالطبع أكثر شيوعا بين النساء خصوصا فى سن البلوغ وتنشأ من تفاعل العوامل الوراثية والبيئية خاصة علاقة الفرد بالوالدين وهذه النفوس كما يصفها علماء النفس بأنها نفوس سطحية ومتقلبة ولا تبالى بمشاعر الآخرين، حماسها لأى شيء جديد لا حدود له وسرعان ما يفتر هذا الحماس وعواطفها لأى إنسان تتعرف عليه فياضة جياشة، وتعيش قصة حب تهتز لها الأفئدة وتندفع وتتهور من أجل حبها ثم لا تلبث أن ينقلب حبها إلى إحساس بالملل والفتور واللا مبالاة. وقد تظهر هياما وتعلقا ويقع من ارتبط بها فى حبائلها ويفعل أى شيء لإرضائها وحين يفتر أكثر وأكثر ينقلب الحال ويصبح يعانى من صدها وهجرها وإهمالها.

والاحتمال الآخر وهو قد يكون هناك ـ والله أعلم ـ من قام بالتفريق بينكما عن طريق السحر وهذا مجرد احتمال لأنه لا يمكن الجزم بذلك إلا عن طريق العثور على العمل بعد رؤيا صالحة فى المنام أو باعتراف ممن قام بذلك أو فى حالة اختفاء الأعراض بعد الرقية بالمعوذتين ولذلك وددت لو لم تتعجلى بالانفصال وطلبت مزيدا من الوقت للتفكير ولعرض نفسك على من يعالج بالرقية الشرعية الصحيحة لرقيتك بالآيات والتعوذات والأدعية التى تبطل السحر ولكن قدر الله وما شاء فعل لذلك ينبغى عليك الرضاء والتسليم بما حدث لأن لو تفتح عمل الشيطان يقول النبى صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

ويمكن الاستدلال على أن الاحتمال الأول هو الأرجح عن طريق محاولة التعرف على شخصيتك وهل أنت ممن يتميز بعدم الثبات فى العاطفة والتغير السريع فى المزاج وعدم القدرة على المثابرة ونفاد الصبر السريع وهل تحبين تعدد المعارف والصداقات وحب الاختلاط ولكن سرعان ما تتأثر هذه العلاقات والصداقات بالتغير وهل تتأثر قراراتك بالناحية المزاجية الانفعالية أكثر من الناحية الموضوعية وهل لديك القدرة على التحكم فى انفعالاتك أم أنك عرضة للذبذبات المزاجية والانفعالية

وعلى أى حال فأرجو أن يكون فى ذلك درس لك فى المستقبل فى كيفية التعامل مع الخاطب والزوج وأن تكون علاقاتك مع الآخرين مبنية على مخافة الله والاخلاص والمودة والنصح كما أنصحك بمحاولة التحكم فى انفعالاتك المختلفة لأن الشيطان ـ نعوذ بالله منه ـ يستغل الانفعالات غير المتزنة فى بعض الناس استغلالا سيئا يؤدى بهم إلى ما لا تحمد عقباه كما أنصحك بالمداومة على الذكر والاستغفار وأن تستخيرى الله سبحانه وتعالى فى أمور دنياك وأن تداومى أيضا على رقية نفسك بكتاب الله وبالأدعية المأثورة ومنها «اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى» ومنها أيضا «اللهم أرنى الحق حقا وارزقنى اتباعه وأرنى الباطل باطلا وارزقنى اجتنابه». ■

السنة الثانية عشرة - العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 - 6 سبتمبر 1996

المسلمون

ثروت أباظة: لـ «المسلمون»

استغرب أن لا يكون القرآن مصدر إلهام الأدباء

أزمة قراءة وليست أزمة كتابة.. والنقد الحقيقي انتهى

القاهرة - كمال حمدي

□ رحلة أدبية طويلة امتدت منذ الأربعينيات وحتى اليوم، وخلقت عالما إبداعيا خاصا تقليدي الشكل أخلاقي المضمون يعتمد على ثقافة عربية أصيلة ونشأة دينية وسياسية عميقة.

وما بين النشأة في أحضان الأسرة الأباظية والانخراط في مجتمعاتها الأدبية والسياسية.. وبين الدخول في معترك الحياة والانخراط في التشكيلات السياسية والمجتمعية، تشكلت الشخصية الأدبية والهيكل السياسي لأحد رواد الجيل الثالث في الرواية العربية.

ثروت أباظة الذي أسهم في الأدب مبدعا بإنتاجه ومسؤولا بتوليه رئاسة اتحاد كتاب مصر كما عمل في السياسة وكيلا لمجلس الشورى المصري.

التقى «المسلمون» في القاهرة وكان هذا الحوار المفتوح:

● الموهبة تحفر الخطوة الأولى في درب الإبداع فكيف ترى مقوماتها؟

- ... القراءة هي الإناء الذي يجمع شتات المعرفة سواء كانت سياسية أو أدبية وهي حجر الزاوية إذا أردت النجاح وللأسف فإن أزمة الثقافة العربية هي أزمة قراءة وليست أزمة كتابة فالثقافة كالمصباح تضيء بوجود القطبين المبدع والقارئ فإذا غاب أحدهما حدث الخلل الذي نراه حاليا ونظرة إلى مبيعات الكتب تجعلنا نشعر بالخجل من أنفسنا فأنا أرى أن الأديب لا بد أن يقرأ ضعف ما يكتب عشر مرات حتى يستوي عود الكتابة عنده فالموهبة ليست كل شيء والثقافة الصحيحة هي الأساس الأقوى لأي مبدع. وعندما كنت صغيرا قرأت الأدب العالمي مترجما أو باللغة الأصلية. ثم قمت بنفسي بترجمة أربعة كتب مثل «في مغيب القمر» لـ«شتاينبك»، و«عذراء اللورين» لـ«ماكسويل أندرسون».

● من سيرتك أن تكوينك الثقافي عربي أصيل.. ولكنك تتحدث عن المعرفة العالمية؟

- الأرض الطيبة لا تنبت نبتا شيطانيا وإلا لما كانت لنا جذور فلا وجود لجذور في الهواء. لقد قرأت «مجنون ليلى» لأحمد شوقي 13 مرة وأنا في المرحلة الإبتدائية. فقد تلقيت العلم عن أساتذة حافظين للقرآن الكريم فكانوا علامة في اللغة العربية. ثم توالت قراءاتنا للثقافة العربية من منابعها قرأنا التراث والتاريخ فقد قرأت «الأغاني للأصفهاني» مرات عديدة وقرأت «أساطير اللؤلؤ» وقرأت للمتنبي والبحتري ثم البارودي وعزيز أباظة وإلى جانب تراثنا العربي قديمه وحديثه قرأنا الأدب العالمي فأي كتاب يظهر في الخارج كان يترجم وأتاح لنا ذلك قراءة «راسين» و«ميجو» و«تشيكوف» و«تولستوي» و«شكسبير».

الأديب من ينتصر للخير ويرسم الواقع الصحيح

● الحرية في أدب ثروت أباظة تتخذ مدلولا إنسانيا أعم وأشمل.. فالخير دائما له الغلبة في رواياته فماذا تقول فيها؟

- حينما تكون شريعة الغاب التي تكون فيها «الغلبة للأقوى» رمزا سائدا ويقف الأديب متفرجا وناقلا بدعوى الواقعية لن يكون هناك مجتمع إنساني، ولكنني عندما أقاوم ذلك في رواياتي فإنما هو تعبير عن الضمير الإنساني العام. حين يستجيب الأديب للحاجات الفكرية والإجتماعية للإنسان ويغذي هذه الحاجات من خلال تصوير محلي موضعي يشف عن غايات إنسانية عامة. ولقد علمتني الحياة أن الخير هو الصحيح دائما وحينما ينتصر الخير يعطي للناس الأمل في الحياة، والكاتب الواقعي هو الذي يكتب ليرسم الواقع كما يتمنى أن يكون.

● هناك إذن ارتباط وثيق بين الأديب والإصلاح في المجتمع الذي يعيش فيه؟

- ليس ثمة شك في ذلك فالفنان يجد جزاءه حين يجد شخصا واحدا يفهم ما يقول ثم هو يجد جزاءه في تلك اللحظات الخالدة التي يجد نفسه فيها جزءا من عمله يحيا مع الحياة التي تتكون على سن قلمه في نبضات من قلبه خالدة تظل ترن في سمع الأجيال وكفى بهذا إنصافا للأديب. والجمهور الأدبي كان دائما هو الحارس الأمين للأديب الصادق.

● كيف تقوم النقد المعاصر؟

- القواعد النقدية ليست مقدسات وهي في الغرب تختلف عنها في الشرق وهذا طبيعي فالنبات لا يجود في كل أرض والسرد القصصي في الرواية والقصة يختلف في أوروبا عنه في العالم العربي وكذلك في روسيا. فلو قرأت لـ«تولستوي» لوجدت لونا آخر إذا قرأت لـ«ديكنز» والبلاد التي نشأ فيها الفن الروائي والقصصي غير بلادنا التي عرفت القصص حكايات مروية في ندوات السمر ثم عرفته في القرآن الكريم عبرة وعظة.



ثروت أباظة

● هل هذا جعلك تكتب روايات مستوحاة من القرآن الكريم؟

- هناك ثلاث روايات فقط عندي أحداثها مستوحاة من القرآن الكريم ومن خلال قراءاتي وجدت أن العالم كله يتجه إلى استلهام التراث إلا نحن بالرغم من أننا نملك أكبر ثروة في العالم وهي القرآن الكريم وعجبت كيف لا يكون هذا مصدر الهام للأدباء. وقد كان ذلك البداية حيث لاقت تجربتي في الاقتباس من القرآن نجاحا كبيرا حيث كانت آخر رواياتي وهي «بريق في السحاب» التي استوحيتها من قصة قارون حيث امتلأ عالمنا بمثل هذا النوع الجشع من الناس.

● هذا يقودنا إلى عملية تأصيل الأدب العربي مع الاحتفاظ بتيار الوعي وخاصة في مجال الرواية فهل أنت من دعاة هذا التأصيل؟

- قد يفكر كاتب أن يروي قصته كما كانت تروي شهرزاد قصصها وقد يعطي هذا النوع من السرد عمقا شرقيا للعمل الفني نفتقده ولا نجده في الأدب الغربي كافة، ولذلك لم يكن عجيبا أن تجد أن نجيب محفوظ موصل الفن الروائي العربي حين ينقل تيار الوعي أو المونولوج الداخلي في رواياته الأولى يتحرى أن يغير من شكله الذي عرف به في الغرب إلى لون يستطيع أن يستسيغه القارئ العربي وبهذا استطاع تيار الوعي أن يعيش في الرواية المصرية. فمادمنا قد أدخلنا المسرحية والرواية والقصة في أدبنا العربي فهي إذن قد أصبحت ملكا لنا ولذوقنا نحن.

● عاصرت الجيل الأول في الرواية العربية وحملت راية الجيل الثالث للروائيين العرب.. فكيف ترى واقع الرواية العربية اليوم؟

- لقد عاصرت فترة العقاد، وطه حسين، وهيكل، والزيات، وأحمد أمين ثم الجيل الذي لحق بهم وعلى رأسه نجيب محفوظ ويوسف السباعي، وإحسان عبدالقدوس، وأمين يوسف غراب ويوسف جوهر ثم ظهرنا نحن مع هؤلاء ولهذا كان كثيرون يعتبرون أنني أنتمي لجيل نجيب محفوظ وهذا ليس صحيحا، وقد فتح لنا جيل العمالقة النوافذ وعبرناها ثم جاءت أجيال تالية لنا ولكنني غير متابع لكل ما يكتب ولكن من رأيي أن كتاب الستينات مثلا تعثروا عندما اتجهوا إلى اللا رواية أو الرواية اللا معقولة وعندما اعتدلوا على الطريق بدأوا في الظهور ولكنني لا أستطيع أن أقول إن واحدا منهم وصل إلى درجة أديب كبير.

● ماذا عن المستقبل إذن في ضوء المتغيرات والتحديات والإفتراء الفكري والسياسي والإجتماعي للعالم العربي؟

- الرواية العربية تتميز دائما بأنها لها القدرة على التأقلم مع العصر ومستجداته ومتغيراته وعلى سبيل المثال فإن الرواية الآن لم تعد تهتم بالتفاصيل الدقيقة المملة حتى الواقعية أصبحت عبارة عن خطوط عامة دون اغراق في التفاصيل.

● الأديب العربي مهموم.. فما أكثر همومه الآن؟

- لعل على رأس هذه الهموم قضية عدم وجود نقد أدبي منزه من الغرض وغير متعصب لأيديولوجية معينة وفي رأيي أن زمن النقد الحقيقي والموضوعي قد انتهى وإن كان هناك بعض النقاد الذين يلتزمون الحيدة والموضوعية والنزاهة ولكنهم قليلون.

● الشعر أين مكانه في حياتك؟

- لقد تربيت على أشعار العربية القديمة والمعاصرة فقرأت المتنبي، والبحتري، وابن الرومي، وبشار بن برد، وأبي تمام ثم شوقي وعزيز أباظة فأنا على صلة بالتراث لأن به كنوزا من الفن التي يمكن أن تثري وجدان المبدع وتضفي على أسلوبه ووجدانه الأدبي لونا من الصدق الفني والشعر من أهم أركان التراث العربي. ولقد كان الشعراء القدامى يقولون الشعر عن طبيعة مواتية ولذا فقد حفظته الذاكرة العربية وردته الأجيال وخير دليل على هذا هو شعر المتنبي الذي ملأ الدنيا وما زال يشغل الناس.

● تحولت رواياتك أو معظمها إلى أعمال درامية فشابها بعض التشويه وتغيرت معالمها؟

- أنا أتحمل مسؤولية ما يخرج من حبر قلمي فقط لأن هذا عمل إبداعي فردي أما العمل الدرامي فهو جماعي له متطلبات خاصة تخضع لذوق المخرج أو السيناريست أو الممثل ولكل منهم بصمته على العمل وليس ضروريا أن يكون أثر ذلك سلبيا ولكن من الممكن أن يتحول العمل إلى شيء عظيم يمثل قيمة كبرى يقبل عليها الناس.

... وتبقى «هارب من الأيام» و«شيء من الخوف» وغيرها من الإبداعات علامات بارزة في جبين أدبنا العربي التي كان وما زال تجسيدا لآمال وطموحات ومعاناة الشعوب العربية وانعكاسات لنبض المجتمع وتعبيرا عنه■

هجوم الفرنكفونية على الهوية المغربية

الرباط - إيدار قرداحت

□ الفرنكفونية مسألة تثير الجدل بين الأوساط الثقافية المغربية، ويشكل صعودها المتزايد مخاوف العديد من الغيورين على اللغة العربية وخصوصيات وهوية المغرب البلد العربي المسلم.

ويجدر بنا في البداية أن نستعين بالتاريخ لفهم هذه الاشكالية، فكما هو معلوم كان المغرب بلداً مستعمراً من طرف فرنسا، وعاني الكثير من الويلات، واستطاع هذا المستعمر بجانب فرض هيمنته العسكرية، واستغلاله لخيرات وثروات البلاد اقتصادياً، أن يوطد ويرسخ اللغة الفرنسية بين كل الفئات في المدارس والإدارات والتخاطب الشعبي ويجعل منها لغة رسمية تقضي تماماً على اللغة العربية، اللغة الأم، ويؤسس لها مدارس ومعاهد ويجند له فرقاً عديدة وفق مخطط مدروس مكونة أساساً من المدرسة الفرنسية وجهازها التعليمي ومؤسسات البحث العلمي ووسائل الإعلام، فأعطت هذه الخطة أكلها في نفوس بعض المنبهرين بالحضارة الغربية واللغة الفرنسية فأصبحوا لها مناصرين ومدافعين، متنكرين للغتهم ووطنيتهم.

وهكذا قبل الاستقلال وبعده بقليل توجه عدد من الشباب المغربي لإتمام دراسته بفرنسا ومباشرة التحصيل العلمي هناك، فرجعوا إلى بلدهم مشبعين بالثقافة الفرنسية والفكر الحضاري الغربي، متهمين اللغة العربية بأنها ليست لغة العلم والحضارة. ويمكن اعتبار هؤلاء هم النواة الأولى للتيار «الفرنكفوني» الذي خمد نسبياً بفضل المقاومة التي أظهرتها الحركة الوطنية ودعاة التعريب والمدافعون عن اللغة العربية والأصالة المغربية والهوية الإسلامية. ولكن سرعان ما تقوى هذا التيار مرة أخرى وبدأ يكتسح المجال التعليمي والفني والإعلامي ويفرض وجوده بقوة بدعم وتشجيع من فرنسا التي أنشأت وزارة خاصة لهذا الغرض تسمى وزارة الثقافة والفرنكفونية.

والفرنكفونية ليست هي تعلم اللغة الفرنسية، فهذا أمر محمود ومطلوب وإنما كما يقول الدكتور عبد العالي الودغيري «الفرنكفونية هي سياسة فرنسا اللغوية والثقافية التي تختفي وراءها مصالح اقتصادية ورغبة الهيمنة على الشعوب والتحكم في عقول ومصير مستعمليها.. والقائمة أساساً على فرنسة السكان بمختلف أجناسهم والقضاء على اللغة العربية لأنها لغة القرآن ولغة الدين الإسلامي، وذلك قصد بسط هيمنته الاقتصادية والسياسية والعسكرية».

«فالفرنكفونية» مشروع يطمح إلى مسخ هوية الإنسان المغربي واقتلاعه من جذوره العربية الإسلامية، واستراتيجية تحمل معها بجانب اللغة الفرنسية، الأفكار والتقاليد والعادات الغربية، ونمط العيش أي الاستيلاب والتدجين والتحريف بكل أشكاله وألوانه.

والمعين الذي يتزود منه هذا التيار الفرنكفوني هو وجود المراكز الثقافية الفرنسية في أهم المدن المغربية والمعروفة بأنشطتها الثقافية المتنوعة وطرقها الحديثة والتكنولوجية في التبليغ والإيصال. وبعض المدارس الفرنسية التي يتعلم فيها أبناء مغاربة وفق النظام التعليمي والتربوي الفرنسي. وكذا الدعم والتشجيعات التي تبذلها فرنسا من أجل هذا الغرض عن طريق تقديم جوائز أدبية، ومنح للطلبة والأساتذة شريطة تقديم مواضيع تخدم الثقافة واللغة الفرنسيتين، والمهرجانات التي تقام منها: مهرجان الأغنية الفرنكفونية، الألعاب الفرنكفونية، المسرح الجامعي الخ.

وحث الكتاب المغاربة للتأليف باللغة الفرنسية وتقديم جوائز مالية مهمة لهم تدعيماً وتشجيعاً، فكل هذه الروافد والتشجيعات أوجدت تياراً فرنكفونيا متشبعاً بالطقوس الغربية سواء في التفكير أو الأحلام أو اللباس وحتى طريقة الأكل، فأصبحت ترى إنسانا مغربياً فقط في شكله ولكن فرنسياً غربياً في تفكيره واهتماماته وتكوينه.

وعن رأيه في الفرنكفونية يقول ابن سالم حميش - باحث مغربي - لـ «المسلمون» بأن الفرنكفونية تشكل خطراً على الهوية المغربية ومضرة للغة العربية وتهديداً واضحاً للأمن الثقافي المغربي، وضرباً في الصميم للخصوصية العربية الإسلامية، ومما يؤسف له أنها أصبحت في تصاعد مستمر سواء في المراسي أو الأهداف، وأصبح لها وكلاء محليون يتكلمون باسمها ويدافعون عنها بشكل مكشوف، وهذا ما يلاحظ من خلال انتعاش الصحافة الفرنكفونية وتزايد الصحف الناطقة باللغة الفرنسية وما تحمله من سموم على شكل ثقافة وفن. إنه اكتساح شامل وغزو واضح تشنه الفرنكفونية على كافة الأصعدة.

أما رأي الشاعر عبد الرحمن عبد الوافي فهو أن الفرنكفونية تسعى من الناحية الثقافية إلى بسط هيمنة اللغة الفرنسية داخل الساحة الثقافية المغربية وغيرها من الساحات، الآن هناك سعي حثيث من جانب التيار الفرنكفوني إلى غزو مختلف مجالات الإبداع وفي مقدمتها المسرح والسينما كبعض فرق المسرح الجامعي التي تنجز عروضاً مسرحية باللغة الفرنسية وتعرضها على الجمهور المغربي■

العقاد وفرضية التفكير في الإسلام

القاهرة - أنس فودة

□ في ندوة عقدها المجلس المصري الأعلى للثقافة نوقش خلالها فكر عباس محمود العقاد أكد الدكتور حمدي زقزوق وزير الاوقاف ان العقاد يعتبر في طليعة المفكرين الاسلاميين في هذا القرن فقد التفت مبكرا الى امراض الامة واحس بأن الازمة الحقيقية التي تمر بها هي أزمة تفكير ولذلك فقد كتب كتابه الرائد «التفكير فريضة اسلامية» وعالج فيه علاقة المسلم بالكون والحياة ويعتبر العقاد في هذا الكتاب اول من عالج قضية التطرف منذ الخمسينات من هذا القرن لان التفكير واعمال العقل هما وسيلة القضاء على التطرف ولذلك فان هذا الكتاب يعتبر سابقا زمانه وموجها الى شباب هذه الايام الذين تجتاحهم سرطان العنف.

وطالب الدكتور حمدي زقزوق بتعريف الاجيال الجديدة بفكر العقاد وذلك عن طريق نشر مختارات من كتاباته في طبعات شعبية يبيعها موزعو الصحف في انحاء مصر.

من ناحية اخرى اكد الشاعر فاروق شوشة رئيس الاذاعة المصرية ان العقاد مفكر مظلوم فكثير من الناس لم يفهموه لانه كان يتحدث عن المستقبل وكان سابقا زمانه كما ان وزارات التعليم في مصر وعددا من بلدان العالم العربي اساءت الى العقاد كثيرا -من حيث ظنت انها تحسن اليه- بتدريس كتب من عبقرياته على طلاب المدارس، وكتب العبقريات لم تكتب لهذا المستوى وبذلك فان الطلاب في الاغلب ما يأخذون عن العقاد فكرة سيئة خاصة اذا قارنوا هذه العبقريات باعمال اخرى اكثر سهولة ككتاب الايام لطه حسين أو قصص على الجارم وغيرها■

النص الشعري بين إنتاج اللغة واستهلاكها

«عودة إلى اللغة الشعرية في القصيدة الإسلامية المعاصرة»

عبدالرحمن حوطش

□ النص الأدبي نص لغوي قبل كل شيء، وتزداد العناية باللغة الأدبية أهمية حين يتعلق الأمر بنص شعري، وذلك بسبب ما يمتاز به الشعر من خصائص وسمات تجعله في مقدمة الفنون الأدبية القولية، من هنا كان الاهتمام باللغة الشعرية، وبالكلمة الواحدة داخل نسيج هذه اللغة كبيرا لدى النقاد والدارسين.

وقد لا أكون بحاجة في هذا المقام بالذات إلى استعراض تلك المواقف المعروفة التي كانت لنقاد الشعر من الشعراء أنفسهم ومن غيرهم ممن لهم صلة بهذا الفن الجميل، من بعض الكلمات أو الألفاظ التي كانت ترد في قصائد بعينها، فيطالبون باستبدالها بكلمات أخرى يرون أنها أجمل أو أنسب، أو أرق «النابغة الذبياني في نقده لشعر حسان مثلا». وقد انقسم النقاد ودارسو الشعر مذاهب وشيعا في مسألة المفاضلة بين اللفظ والمعنى في الشعر، فمنهم من ذهب إلى تفضيل اللفظ على المعنى ومنهم من كان على العكس من ذلك، ومنهم من آخى بين اللفظ والمعنى ولم ير مزية للفظ وحده، ولا للمعنى وحده «عبدالقادر الجرجاني في دلائل الإعجاز مثلا» وإنما نظر إلى الكلمة في سياقها داخل الجملة.

غير أنني ما أظن أن الشعراء عبأوا لا بمقالات نقاد الألفاظ ولا نقاد المعاني، ولا بغيرهم ممن آخى بين اللفظ والمعنى، أو المبنى والمعنى؛ فلم تشغلهم كثيرا معارك النقاد والدارسين، وإنما كانوا يمضون على سجيتهم في نظم الشعر، ويسمعون إلى هواتف أخيلتهم ويبدعون وفق رؤاهم الفنية المختلفة، ويتسابقون من أجل الارتقاء بالقصيدة إلى المراتب العليا، وكانت اللغة الشعرية دائما من أهم المقومات التي يتفنن فيها الشعراء، ومن أكبر الدعامات التي يتفاضلون فيها لذلك، وجدنا ابن رشيق في عمدته يقول: «وإنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أجحف غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه في الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير» (ج 1، ص:239/238 بتحقيق د. محمد قرقزان - ط 2، 1994). إن ما يثيره ابن رشيق في هذا النص، في فهمي يتعلق بشعر يستهلك اللغة، وبشعر ينتج اللغة، أو يعيد إنتاجها، ولعل الشعر العربي لم يتخلف في عصوره التي يطلق عليها عادة عصور الانحطاط إلا حين اكتفى باستهلاك اللغة، ولجترار الألفاظ والاشتغال بالأشكال والقوالب الجاهزة وهي مشكلة كبيرة لا تزال آثارها السلبية قائمة في أشعار عربية كثيرة إلى اليوم على الرغم من الجهود العظيمة التي بذلتها مدرسة البعث والإحياء، ومدارس الشعر العربي الحديث والمعاصر الأخرى لانتاج لغة شعرية جديدة، تواكب العصر، وتتجاوز الوهن الذي أصاب هذه اللغة.

وكان من جملة المدارس التي ساهمت، ولا تزال، في إيجاد لغة شعرية جديدة، هي مدرسة الشعر الإسلامي فهي، وإن أصر كثير من شعرائها على الوفاء للقصيدة العربية القديمة في مضمارها العام، تحاول باستمرار تجاوز تلك اللغة المستهلكة، وإيجاد لغة جديدة تناسب الإطار المرجعي لهذه اللغة، كما تناسب الفضاء الجديد والرؤية الجديدة للشعر الإسلامي، ولكنه مع ذلك لم يسلم هذا الشعر من بعض مظاهر الاستهلاك اللغوي، وليس المقام يتسع هنا لايراد أمثلة من هذا الشعر الاستهلاكي البارد. وحسبي أن أشير إلى أنني كنت قد حددت بعض مستويات اللغة الشعرية في القصيدة الإسلامية المعاصرة في عملي الذي أنجزته لنيل دكتوراه الدولة في موضوع: التيار الإسلامي في الشعر العربي المعاصر؛ ففي هذا العمل ذكرت أربعة مستويات هي: المستوى الإبلاغي والمستوى الفسيفسائي والمستوى الاستشرافي، والمستوى الشعاري، وقد بينت المراد من كل مستوى، كما اقترحت أن يكون ذلك بمثابة مصطلحات تساهم بها في إثراء المصطلح للغة الشعرية، وقدمت نماذج لكل مستوى من تلك المستويات.

وأود بالمناسبة أن أوضح مسألة هامة وهي أن الشاعر كيفما كانت عبقريته، ودرجة سيطرته وتحكمه في وسائل الأداء الفني، وبخاصة اللغة فإن هذا الشاعر قد يسمو أحيانا، ويدنو أحيانا أخرى، يرتفع سامقا حينا ويهوي حينا آخر. ويندر أن تجد شاعرا كبيرا يسير في شعره وفق مستوى لغوي وإبداعي واحد. ولنا أمثلة في إعلام الشعر العربي قديمه وحديثه، ولعلي غير ملزم بالإشارة إلى شاعر بعينه في هذا الحيز، وما يصدق على الشعر العربي في اتجاهاته ومدارسه المختلفة، يصدق على الشعر الإسلامي الحديث والمعاصر كذلك. ومن جهة أخرى فإن المنهج الاجرائي في البحوث الأكاديمية، لا يسمح أحيانا بتتبع الظاهرة الواحدة، أو الظواهر المتعددة لدى شاعر واحد وإنما يكتفي بتقديم لمع من النصوص لشعراء متعددين بغاية التمثيل فقط وتلك ما حصل بالنسبة إلى حين رصدت هذا المستوى اللغوي الأخير الذي أعود فأقول: إنني أرجو من الأعماق أن يتجاوزه الشعر الإسلامي هذا الشعر الذي نريده قويا في عبارته؛ مستقيما في رؤياه؛ عميقا في تصوره عمق الإسلام، شديد الصلة بالنفس الإنسانية المعطشى إلى الجمال وأن على شعراء الحركة الإسلامية أن يجتهدوا في طلب لغة الشعر التي تمتاز لدى النقاد القدامى بميزات كثيرة، منها: الا تكون الكلمة غاية في الابتذال، ولا غاية في الحوشية وقلة الاستعمال، ومنها أن تكون موحية بالمعنى غير مصرحة به، ومنها أن تكون رقيقة متجانسة مع غيرها من الكلمات ومن البنى اللغوية داخل البيت، أو المقطع الشعري بالإضافة إلى صفة الملاحة والجزالة والسلاسة والعذوبة، وغيرها من الصفات التي تجعل الكلمة تعلق بالخاطر، وتدفع مخيلة المتلقي إلى السياحة داخل عوالم الموضوع الذي يحاول الشاعر نقله إليه، أو وضعه إليه. إن اللغة الشعرية لغة داخل اللغة: أي أنها مستوى أعمق، وأنق وأفعل، وإلا لما كان للشعر أي فضل على الكلام العادي الذي ينثره الناس أو ينظمونه. وإذا كان الشعر الحديث لا يرى غضاضة في التوسل باللغة المحكية، أو اللغة العامية، فإن الشعر الإسلامي مدعو إلى الاقتصاد الشديد في هذا الأمر، وأن التوسل بلغة «الجماهير» لا ينبغي أن يكون طاغيا على عملية الإبداع الشعري، هكذا أرى المسألة. غير أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام بأنني أدعو إلى الألغاز والتعقيد والغموض وركوب مراكب الشعر الحديث الذي أغرق نفسه في الرموز والأساطير والخرافات التي لا يفهمها إلا صاحبها. إن الشعر الإسلامي شعر الرسالة والدعوة والتوجيه، وهو أيضا شعر المتعة الفنية، وشعر الرؤية والتصور والعقيدة، وشعر السمو الروحي، والتعالي العاطفي والعقلي، وهو فوق هذا وذاك شعر الحق والخير، والجمال، ولذلك كله لا يجوز التفريط في أي مكون من مكوناته، وفي مقدمتها لغته.

وقد يكون مفيدا ختم هذا المقال بهذه الصيحة التي أطلقها الدكتور عدنان علي رضى النحوي في كتابه «النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء» حين قال وهو بصدد الحديث عن رسالة الأدب الإسلامي بعامة: «إن الرسالة التي تنحصر في الشعارات تتناثر في الأجواء وتغيب، ولا تمس حقيقة الإنسان ولا تؤدي رسالة الإسلام، ولا رسالة أدب الإسلام» وقال أيضا: «لا نريد الأدب الإسلامي شعارا تموج خلفه عيوبنا وأمراضنا: شعارا نخفي به سوءاتنا: نخفي به أحقادنا وجهلنا وتنافسنا على الدنيا، وصراعنا على عرض زائل: نخفي به انحراف الولاء، ونسيان العهد مع الله، ثم نطرح أدبا من خلال هذه الأمراض لينقلها ويوسع دائرة عدواها (ص:64/63 ط 1995).

أي وربي وإنه لحق، فتلك هي آفة أدب الشعارات التي يدينها الأدب الإسلامي، وينبغي أن يدينها الأدباء الإسلاميون بكل قوة، وذلك بتجاوزها، والاعراض عنها. والله هو الهادي إلى أقوم السبل وأرشدها■



□ قدمت هيئة الاعجاز العلمي في القران والسنة التابعة لرابطة العالم الاسلامي عددا من المطبوعات العلمية المهمة منذ تأسيسها مثل «تأصيل الاعجاز العلمي في القران والسنة»، و«المصب والحواجز بين البحار في القران والسنة» و«اوجه الاعجاز في عالم البحار» (تحت الطبع) و«اوجه الاعجاز في عالم النبات» (تحت الطبع) وغيرهما، اضافة الى عدد من الافلام التسجيلية عن الاعجاز العلمي في القران والسنة.

● دابت وكالة الانباء السعودية «واس» على بث بعض التصويبات لمجموعة من الاخطاء الشائعة بين عامة قراء العربية، ومن جملة ما بثته مؤخرا من الاخطاء الشائعة قولهم «السواح» والصواب «السياح» جمع سائح، كما ان من الخطأ القول «طبيب نفساني» والصواب «نفسي» نسبة الى النفس، ومن الخطأ مايقوله البعض «يعتبر الماء اهم عنصر للحياة» والصواب يعد لان يعتبر من اخذ العبرة، ويقول احدهم «نحن كمواطنين» و«نحن كطلاب» والصواب «نحن الطلاب ونحن المواطنين» والعلة في ذلك ان «الكاف» للتشبيه فكأنما نشبه انفسنا بالطلاب او بالمواطنين ولسنا كذلك. ولعل من بين الاخطاء الشائعة قولهم «نرجو التواجد» في هذا المكان عصرا والصواب نرجو «الحضور» لان التواجد معناه «الحزن».

● مع اطلالة شهر ربيع الآخر صدر العدد الجديد من «المجلة العربية» الذي تضمن عددا من الموضوعات المتنوعة منها حوار مع وزير المعارف السعودي الدكتور محمد الاحمد الرشيد، وتضمن العدد موضوعا عن منطقة حائل (احدى مناطق الاصطياف في السعودية) اضافة الى الموضوعات المختلفة في مجال الثقافة الاسلامية والتربية وعلم النفس والنقد والتاريخ والسير والاعلام، ومجموعة ابداعات في فنون الادب كالقصة القصيرة والشعر والمقالة. بالاضافة الى الزوايا والابواب الثابتة التي يكتبها على سبيل المثال: الدكتور عبدالعزيز الخويطر، والدكتور غازي القصيبي، وعبدالله القرعاوي في مذكراته، وغيرهم.

● صدر عن الدار العربية للكتاب كتاب بعنوان «الرحلة في الاسلام انواعها وادابها» من تأليف الدكتور عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي.

ويقدم هذا الكتاب همسة في اذن كل مسلم يريد ان يهتدي بمنهج الاسلام وهداه ان اراد ان ينتقل من مكان الى مكان سواء كان بعيدا أو قريبا.. وسواء كان لاداء العمرة أم لاداء فريضة الحج او لعيادة المريض او حتى بقصد الزيارة بالاساس.

● صدر عن دار سفير كتاب «الآلات في حياتنا» وهو كتاب بسيط وجميل يهدف الى تعريف الطفل بالاجهزة الكهربائية والأدوات التي تشاهدها في المنزل مثل الغسالة الكهربائية والتليفزيون- التليفون- ماكينة الخياطة وغيرها.

وفي هذا الكتاب يستطيع محبو المعرفة من الصغار والكبار على السواء اكتشاف دور المحرك في تشغيل مجفف الشعر (السشوار) ومعرفة ما هو دور المغناطيس الكهربي الموجود بداخل جرس الباب ومعرفة سبب وجود أداة «السيفون» في كل منزل وكيف يقوم فرن الميكروويف بطهو الطعام وكيف ينقل التليفون الصوت وكيف يجعل التليفزيون الصور تتحرك.

● صدر عن دار «الادب الاسلامي» كتاب «البطولة» للدكتور عبد الرحمن رافت الباشا .. الكتاب تناول البطولة من كل جوانبها ويفرق الكتاب بين الشجاعة والبطولة . فالشجاعة قد يتحلى بها قطاع الطرق فهل تكون البطولة هي الشجاعة؟ وما هي البطولة اذا لم تكن مرادفة للشجاعة بهذا المعنى؟ كل هذه اسئلة يجيب عنها الكتاب بأسلوب بسيط ودقيق في نفس الوقت ذاته■

هكذا من الأصل

المسلمون
السنة الثانية عشرة ـ العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 ـ 6 سبتمبر 1996

المحرر الصغير

حرر هذه الزاوية بنفسك.. بإجراء لقاء صحفي مع صديقك أو قريبك وارسل صورتك وصورته

نتعلم الصبر.. ونتدرب على الحياة



□ أدهم إسماعيل أبو العينين طالب بالصف الثاني في مدرسة ابن سينا المتوسطة بمدينة ينبع.

التقى به المحرر الصغير في الطريق وهو يقوم بمساعدة رجل كبير السن حتى يعبر الطريق.

قال له المحرر: لقد كنت أراقبك وأنت تساعد ذلك الرجل كبير السن على عبور الطريق.

قال أدهم: إن هذا الأمر يحثنا عليه ديننا قبل كل شيء.. العطف على الصغار والكهول، واحترام كبار السن.. وهو أمر يتفق مع الفطرة والإنسانية مثل كل أمر يأمرنا به ديننا الحنيف. ثم أني عضو في فرقة الكشافة في مدرستي.. ومن خلال الكشافة يعلموننا كيف نقوم بأعمال النجدة والانقاذ.. ومساعدة الغير.

المحرر: إذن فحياة الكشافة المدرسية يتعلم منها الكشاف كيف يقوم بهذه الأعمال الطيبة... نرجو أن تحدثنا عن حياة الكشافة في مدرستكم

أدهم: مجموع الطلبة المنتسبين إلى فرقة الكشافة بمدرسة ابن سينا المتوسطة 200 طالب ويقوم بالإشراف عليهم ثلاثة من الأساتذة.. وحياة الكشافة تعلمنا الصبر على الشدائد، والخشونة وتحمل الصعاب.. والاعتماد على النفس.. لذلك فقد شجعني الوالد ـ جزاه الله خيراً ـ على الانضمام إليها.

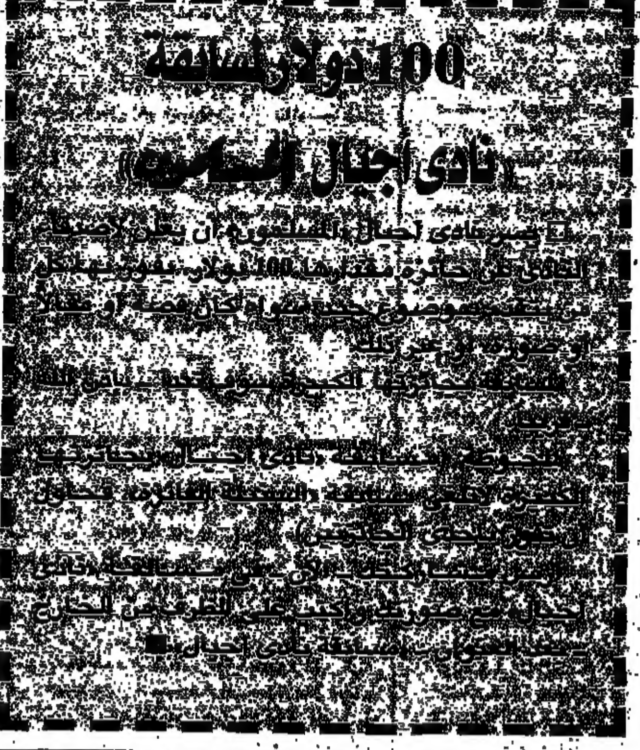
المحرر: وهل تقومون برحلات داخلية وخارجية؟

أدهم: أجل.. نقوم برحلة كل يوم أربعاء إلى أطراف المدينة ينبع وهناك نقيم معسكرنا من بناء الأبراج ونصب الخيام والتدريب على أساليب الحياة من إعداد المكان وتنظيفه وتهيئته للسكن.. وإعداد الطعام وغير ذلك مما يدرب الفرد على الاعتماد على نفسه وعلى مساعدة الغير. وقد قمنا بعدة رحلات أخرى إلى المدينة المنورة وإلى بدر وإلى مكة المكرمة ■

أفضل هدية

□ جاء رجلان إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فدخلا عليه وكان بالمدائن ثم قالا:
آأنت سلمان؟
ـ قال: نعم.
ـ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام.
ـ فقال: من هو؟
ـ قالا: أبو الدرداء.
ـ فقال: أين هديته فإنه ما جاءني أحد من عنده إلا جاء ومعه هدية؟
ـ قالا: والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال إذا أتيتماه فاقرئاه مني السلام.
ـ قال: فأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة؟!

فاطمة محمد محمد حسين
12 سنة ـ الصف الثاني الاعدادي
الاسماعيلية ـ مصر



الرسم

البراء محمد رضوان ـ 10 سنوات ـ الصف الخامس الابتدائي، جدة ـ السعودية

قصة أعجبتني!!

□ طلب الحكيم لقمان من غلامه أن يذبح شاة، وأن يخرج أطيب مضغتين فيها..

فذبح الغلام الشاة.. وأخرج القلب واللسان على أنهما أطيب مضغتين.

وفي اليوم التالي طلب منه أيضاً أن يذبح شاة وأن يخرج أخبث مضغتين فيها.

فذبح الغلام الشاة.. وأخرج القلب واللسان على أنهما أخبث مضغتين.. فتساءل الحكيم لقمان في دهشة موجها كلامه إلى الغلام: كيف أخرجت القلب واللسان على أنهما أطيب مضغتين..

ثم أخرجتهما على أنهما أخبث مضغتين؟!

فأجاب الغلام قائلاً: هما أطيب مضغتين إذا طابا.. وأخبث مضغتين إذا خبثا. ■

يوسف عبدالسلام بخاري
14 سنة ـ الصف الثاني متوسط
المدينة المنورة ـ السعودية

قالوا في السعادة

قل للذي نشد السعادة
دونك النبع الفريد
إن السعادة لا ولن
تأتيك من خلف الحدود
هي بنت عقلك
ليس تشرى بالنقود
فاسعد بذاتك أو فدع
أمر السعادة للسعيد

كلمات أربعة

1ـ إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك.
2ـ وإذا كنت عند الناس فاحفظ عينك.
3ـ وإذا كنت في المجلس فاحفظ لسانك.
4ـ وإذا كنت على الطعام فاحفظ بطنك.

مها محمد سعيد مجيدي
جدة ـ السعودية

اثنان... اثنان...

□ القبلتان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى
الحرمان: مكة المكرمة والمدينة المنورة
الهجرتان: هجرة الحبشة وهجرة المدينة
الرحلتان: رحلتا الشتاء والصيف
الداران: الدنيا والآخرة
الذبيحان: إسماعيل بن إبراهيم وعبد الله بن عبد المطلب
الثقلان: الإنس والجن
الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم
الجديدان: الليل والنهار
القمران: الشمس والقمر ■

حنان أحمد عبد السميع
15 سنة
الصف الأول الثانوي
القاهرة ـ مصر

النظافة

□ الصحة من أجل النعم التي يتمتع بها الإنسان في هذه الحياة، وبدونها لا يقدر على القيام بواجباته، ولا على الدأب في أعماله، ولا يلتذ بشيء من أطايب الحياة وملاهيها.

والنظافة من أقوى الأسباب في حفظ الصحة وأكبر مكانة في دفع العلل. والعناية بها أمر يجب لصالح الصغار والكبار. وهي تزيد البدن نشاطا وبهاء. ذلك لأن الجلد الذي يغطي بدن الإنسان له مسام عديدة صغيرة جدا تكون مئات منها قدر الظفر مساحة.

ومن هذه المسام ينضح الجسد عرقا كل يوم صيفا وشتاء وإنما أشد نضوحه وترشحه على المتعرض للحر أيام القيظ.

وعلى العامل أي الصانع إذا عمل عملا شاقا. وإذا بدأ العرق على ظهر الجلد يمتزج بما يعلق بالبدن من الغبار الرقيق فتعلو الأدران البدن وتلبد فيه حتى تصير كالغشاء فيسد العرق مسام الجلد فيملح الغدد. ■

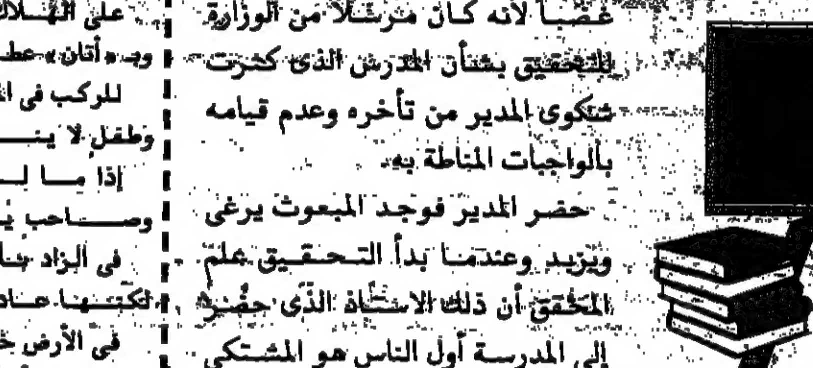
ماهر عبدالفتاح المدني
12 سنة
الصف الخامس
مدرسة الزهور للبنين

السنبلة الفائزة

رب ضارة نافعة







□ رجع الأستاذ إلى بيته متأخراً بعد أن أطال السهر وكانت زوجته قد أغلقت الباب فلم يجد وسيلة للدخول فندم أشد الندم على أنه سهر إلى وقت متأخر وأنه لم يحمل معه المفتاح... فتحير أين يذهب؟ خرج يمشي وساقته قدماه إلى المدرسة فما كان منه إلا أن طرق الباب ففتح له الحارس ولم يجد صعوبة في الدخول فدخل.

حاول في البداية أن ينام ولكنه لم يستطع ذلك فوجدها فرصة ثمينة أن يشغل الوقت بتصحيح الدفاتر التي تراكمت حتى ملأت الرف وبذلك يتخلص من أمر اشتد غضب المدير عليه منه، وحين طلع النهار كان صاحبنا قد أنهى تصحيح جميع دفاتره وفي الصباح الباكر وقبل أن يحضر أي مدرس أو تلميذ إلى المدرسة دخل المدرسة ضيف وقاده الحارس إلى صاحبنا إذ لم يكن في المدرسة غيره فأكرمه المدرس وأحسن ضيافته وصنع له الشاي وآنسه بالحديث فقد تأخر المدير وبعض المدرسين واستشاط الضيف غضبا لأنه كان مرسلاً من الوزارة للتحقيق بشأن المدرس الذي كثرت شكوى المدير من تأخره وعدم قيامه بالواجبات المناطة به.

حضر المدير فوجد المبعوث يرغي ويزبد وعندما بدأ التحقيق علم المحقق أن ذلك الاستاذ الذي حضر إلى المدرسة أول الناس هو المشتكى منه وطلب دفاتره فإذا هي في أحسن حال. لقد تحول الحال فقد كان التقرير المرفوع مرضياً للمدرس أشد الرضا بمقدار ما كان مؤلماً للمدير أشد الإيلام قال الاستاذ: رب ضارة نافعة ■

حفصه محمد أحمد بلخير
15 سنة ـ أولى ثانوي

المسابقة الثقافية

ب «شارف» قد أشرفت
على الهلاك أقبلت
وبـ «أتان» عطلت
للركب في المسيرى
وطفل لا ينام
إذا ما له طعام
وصاحب يضام
في الزاد بالتقتير
لكنها عادت وما
في الأرض خير مما
عادت به أو أكرما
سبحان ذي التدبير
كانت أتنه ثم لم
تجد سواه يستلم
فقيلت كي لا تذم
فصار رأس الخير

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

الحلول

[illegible]

رسائلكم وصلت

● مها محمد سعيد مجيدي: رسوماتك جميلة وننصحك بالاهتمام بالرسوم الطبيعية التي تصور البيئة والطبيعة بمكوناتها الجميلة أما اختيارك للشعر والكلمات الأربعة فتجدينها في هذه الصفحة.

● هشام محمد سعيد: ننشر صورتك وبالنسبة للرسومات نفضل أن ترسل لنا أنت ومنها رسومات من الطبيعة أو المباني الجميلة وستنشرها بإذن الله.

● نشكر الطفلة سامية محمد غريب على رسالتها ولكن ننتظر منها مشاركة بعمل من عملها مهما كان بسيطا.

● عبد اللطيف سعيد الغامدي: أرسل لنا رسماً آخر.. اعتن به وارسمه على ورقة غير مسطرة واذكر عمرك واسم مدرستك.

● يوسف عبدالسلام: رسالتك الأخرى ستنشر بإذن الله في العدد القادم. ■

أصدقاؤنا



رنا ومي وأحمد عبدالجليل
المنصورة ـ مصر



عمر خطري
جدة ـ السعودية



هشام محمد سعيد
جدة ـ السعودية



محمود أمين محمد
الشرقية ـ مصر







محمد أمين محمد
الشرقية ـ مصر

دوحة الأشبال

كلمات متقاطعة

أفقيا:
1 ـ الذي يقوم بتعليمنا.
2 ـ عكس تعيس وشقي.
3 ـ تأمر أحدا بالنوم فتقول له:..
4 ـ الركن الخامس من أركان الإسلام.

رأسيا:
1 ـ المكان الذي يمثل فيه الممثلون.
2 ـ حرفان متشابهان.
3 ـ عكس جاف.
4 ـ شخص أكثر من تعاطي الشيء حتى تعود عليه فأصبح....

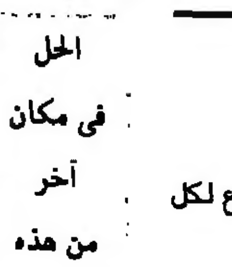
	4	3	2	1
1				
2				
3			■	
4		■		

الأرقام المفقودة

أوجد الأرقام المفقودة ليكون المجموع لكل عمود أفقيا أو رأسيا متساو

28	21	14	7
?	14	21	28
14	7	?	21
21	28	7	?

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة



الطريق

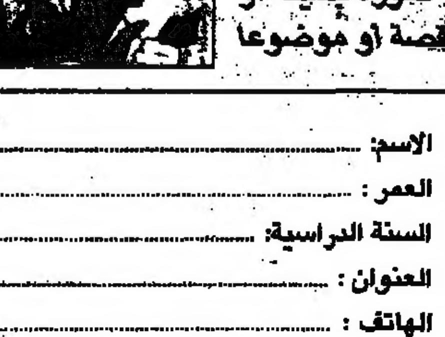
○○ حاول في أقل من دقيقة واحدة أن تدخل في ممرات هذا النفق المحير ثم تخرج دون أن يلمس قلمك أي جدار منه؟ ●●

موضوع الاسبوع





اشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة «باسم» للطفل أو الطفلة صاحب المشاركة الفائزة اسبوعيا سواء كانت رسما أو صورة جميلة أو قصة أو موضوعا



الاسم: ....
العمر: ....
السنة الدراسية: ....
العنوان: ....
الهاتف: ....

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

السنة الثانية عشرة - العدد (605) الجمعة 23 ربيع الآخر 1417 - 6 سبتمبر 1996

توزيع أول دفعة لبرنامج الملك فهد الإغاثي إلى الشيشان

موسكو - عبدالله حسن

□ وصلت إلى «فلادى قوقاز» عاصمة اوسيتيا الشمالية أول دفعة من مواد الإغاثة تنفيذا لبرنامج خادم الحرمين الشريفين الإغاثي إلى الشيشان. وقد نقلت المساعدات من بلجيكا لكى توزع على 23 الف لاجئ شيشاني في جمهورية الانجوش وجمهورية داغستان كانوا قد نزحوا إلى هناك هربا من جحيم الحرب في وطنهم، ولا سيما في جروزني.

وتتضمن المساعدات البطانيات والأغطية البلاستيكية والأواني ومعدات الطبخ والصابون ومساحيق التنظيف والمواد الغذائية. في الوقت نفسه توجهت من امستردام شاحنتان بحمولة 20 طنا لنقل المواد الإغاثية إلى اللاجئين الشيشان، وسوف تلحق بهما شاحنة أخرى في هذا الأسبوع.

هذا وقررت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين زيادة عدد موظفيها في أنجوشيا وداغستان إلى 37 شخصا. وذكرت مصادر المفوضية أن عدد اللاجئين الهاربين في الأسبوعين الأخيرين يتجاوز 23 الف شخص، وبهذا يبلغ عدد اللاجئين الشيشان الموجودين في داغستان وانجوشيتيا حوالي مائة الف شخص. علما أن دفعة الإغاثة التي تبرعت بها حكومة المملكة العربية السعودية إلى الشيشان تكفي لسد حاجة 20 الف لاجئ لمدة شهر كامل. ■

ابن عثيمين محاضراً عبر الهاتف بجامع ابن تيمية في الرياض

الرياض - إبراهيم الماجد

□ على مدى أربعة أسابيع كان الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء في السعودية محاضراً في جامع شيخ الإسلام ابن تيمية بالرياض بعد صلاة العصر لثلاثة أيام في الأسبوع ولمدة ساعة من الزمن.

وكانت هذه المحاضرات القيمة تتم عبر الهاتف ووفق استعدادات متكاملة لهذه البادرة من القائمين على الدورة العلمية الرابعة بهذا الجامع وتحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية.

وقد لقت هذه الخطوة ترحيباً من الجميع ووجدت إقبالاً كبيراً، كما هي العادة مع ندوات الشيخ ومحاضراته. ■

مع ارتفاع منسوب النيل

هل يتكرر زلزال 1993 في مصر؟

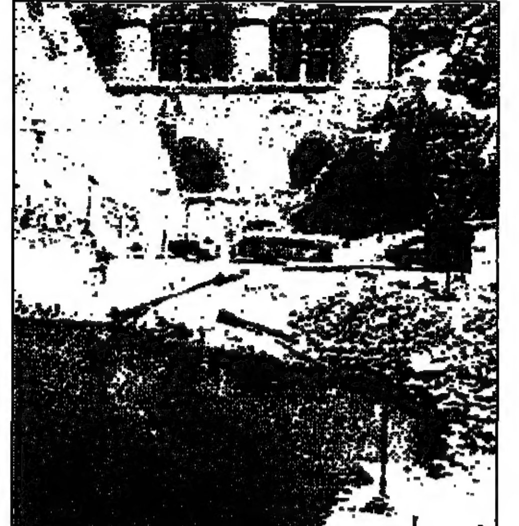
القاهرة - مصطفى عبدالسلام

□ فجأة وطوال الاسبوع الماضي اصيب الناس في مصر بالهلع والحزن خوفا من تكرار احداث زلزال اكتوبر 1993 التي مازالت شاخصة في اذهان المصريين وكانها حدثت بالامس، كما كثر الحديث عن الفيضانات التي كانت تضرب مصر قبل انشاء السد العالي في منتصف الستينات من هذا القرن، وعن الخسائر التي كانت تلحق مصر بسبب هذه الفيضانات سواء في قطاع الزراعة والطرق وغرق المنشآت القريبة من نهر النيل أو انقطاع الكهرباء والتاثير بالسلب على الثروة السمكية.

ويرجع سبب هذا الخوف والهلع الى زيادة منسوب المياه امام بحيرة ناصر جنوب السد العالي الى ما يزيد على 175.28 مترا وبحجم ايراد لا يقل عن مائة مليار متر مكعب، وتعد هذه هي المرة الثانية التي تشهد فيها مصر فيضانا بهذا الارتفاع منذ انشاء السد العالي حيث حقق النيل فيضانا عام 1988 وصلت ايراداته الى 122 مليار متر مكعب وهو ما ادى الى تفادى مصر أخطار الجفاف طوال السنوات الثمانية الماضية رغم عدم هطول الامطار بغزارة على هضبة اثيوبيا في بعض الاحيان وهي المورد الاساسي لمياه نهر النيل الى جانب المياه التي تاتي من اواسط افريقيا وتحديدا من بحيرة فكتوريا.

الحكومة المصرية من جهتها اعلنت عن الاستعداد لمواجهة اية اخطار تنجم عن هذا الفيضان بل وقررت انشاء غرفة عمليات مع اجهزة متابعة محافظة اسوان لمراقبة آثار الفيضانات التي يتوقع ان تزداد حدتها خلال الايام المقبلة.

وفي هذا الاطار صرح د. عبد الهادي راضي وزير الاشغال والموارد المائية بان هناك خطة محددة لمواجهة آثار هذه الفيضانات من ابرز بنودها تخزين وصرف 4 مليارات متر من مياه الفيضانات في خزان توشيكا



فيضان النيل هل يكون سببا في زلزال جديد؟

الذي تم تاسيسه لهذا الغرض ولم يتم استعماله منذ إنشاء السد حتى الآن وقيام اللجان الفنية المشكلة ببحث استزراع 1800 فدان على شواطىء خزان بحيرة ناصر واعادة رصف الطرق الداخلية والرئيسية بمدينة ابو سمبل المجاورة للخزان بعد رفعها 178 مترا حتى لا تغرق وهناك اتجاه لرفعها الى 183 مترافي حالة حدوث مضاعفات كما ان هناك خطة لاستغلال الفيضان في غسيل نهر النيل لتخفيف حجم التلوث الحالي الناجم عن القاء مخلفات المصانع في النهر ووجود الحشائش.

ومن جهتهم سارع خبراء الزلازل بنفي امكانية حدوث زلزال بسبب هذا الفيضان، وان كان بعض الخبراء لايزال يرى امكانية حدوث زلازل لوجود علاقة بين البحيرات الصناعية وزيادة حجم المياه بها وبين الزلازل إلا ان الدكتور رشاد قبيصي مدير مركز الزلازل بمصر صرح بان العلماء لم يقطعوا حتى الآن بوجود اي علاقة بين هذه البحيرات الصناعية كبحيرة ناصر جنوب صعيد مصر وحدوث الزلازل التي بدات تضرب مصر خلال السنوات الاخيرة، واخرها الزلزال الذي حدث اوائل العام الماضي ونجم عنه تهدم عشرات المنازل والمنشآت العامة والسياحية ومصرع واصابة عشرات الافراد.

واكد هذا المعنى ايضا الدكتور رمسيس ناشد رئيس شعبة الزلازل الذي اكد على انه لا يتوقع ان يؤدي فيضان النيل خلال الايام المقبلة وزيادة ايراداته الى حدوث زلازل.

وقال انه تقرر رفع درجة الاستعداد والمراقبة للنشاط الزلزالي في المركز الاقليمي باسوان وذلك تحسبا لاية اخطار غير متوقعة.

اما المهندس مينا اسكندر رئيس هيئة السد العالي فقد نفى حول امكانية انقطاع الكهرباء عن محافظات مصر خلال ذروة الفيضانات، وقال ان هذه الزيادة ستؤدي الى تشغيل جميع توربينات كهرباء السد العالي بالكامل لاول مرة وهذا سيؤدي الى زيادة الطاقة الكهربائية لا الى انخفاضها او انقطاعها كما يعتقد البعض.

وفيما يتعلق بعملية غسيل نهر النيل اوضح ان هناك خطة لغسيل النهر كله من النوبة حتى البحر المتوسط في الشمال لصرف 250 مليون متر مكعب من المياه من بحيرة ناصر واطلاقها في مجرى النيل خلال الايام المقبلة لتطهير المجرى من كل انواع التلوث العالقة به من مخلفات الصرف الزراعي والصناعي التي لوثته طوال السنوات الماضية. ■

بوضوح

عبدالله الرفاعي

من عقيدتنا - 4

□□ يواصل فضيلة الشيخ ابن عثيمين الحديث عن عقيدة أهل السنة والجماعة بقوله:

ونؤمن بأنه «لا تأخذه سنة ولا نوم». لكمال حياته وقيوميته.

ونؤمن بأنه لا يظلم أحدا: لكمال عدله.

وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده: لكمال رقابته وإحاطته.

ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الارض: لكمال علمه وقدرته: «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون».

وبأنه لا يلحقه تعب، ولا إعياء: لكمال قوته: «ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب». أي من تعب ولا إعياء.

ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه. أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، من الأسماء والصفات، لكننا نتبرأ من محذورين عظيمين هما:

التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.

والتكييف أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.

ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك النفي يتضمن اثباتا لكمال ضده.

ونسكت عما سكت الله عنه، ورسوله.

ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لابد منه، وذلك لأن ما اثبته الله لنفسه، أو نفاه عنها سبحانه فهو خبر أخبر الله به عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا، والعباد لا يحيطون به علما. وما أثبته له رسوله، أو نفاه فهو خبر أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربه، وأنصح الخلق، وأصدقهم وأفصحهم.

ففي كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، كمال العلم، والصدق، والبيان، فلا عذر في رده، أو التردد في قبوله.

ومن جوانب عقيدة أهل السنة والجماعة التي يتجاوزها البعض ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهنا يحدد ابن عثيمين معتقد أهل السنة والجماعة فيقول: ونؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ادعى النبوة بعده أو صدق من ادعاها فهو كافر، لانه مكذب لله ورسوله، وإجماع المسلمين.

ونؤمن بأن للنبي صلى الله عليه وسلم خلفاء راشدين خلفوه في أمته: علما، ودعوة، وولاية على المؤمنين، وبأن أفضلهم وأحقهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين. وهكذا كانوا في الخلافة قدرا كما كانوا في الفضيلة، وما كان الله تعالى وله الحكمة البالغة ليولي على خير القرون رجلا، وفيهم من هو خير منه وأجدر بالخلافة.

ونؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو افضل منه، لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق على من فضله، لأن موجبات الفضل كثيرة متنوعة. ونؤمن بأن هذه الأمة خير الأمم، وأكرمها على الله عز وجل، لقوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

ونؤمن بأن خير هذه الأمة الصحابة، ثم التابعون، ثم تابعوهم.

وبأنه لاتزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل.

ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن، قد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه. فمن كان منهم مصيبا كان له أجران، ومن كان منهم مخطئا فله أجر واحد، وخطؤه مغفور له.

ونرى أنه يجب أن نكف عن مساوئهم، فلا نذكرهم الا بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نطهر قلوبنا من الغل والحقد على أحد منهم، لقوله تعالى فيهم: «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى». وقول الله تعالى فينا: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم». ■

نشاط إسلامي في «ترينداد»

ترينداد - «المسلمون»

□ يقوم مكتب رابطة العالم الإسلامي في «ترينداد» بانشطة إسلامية متفرقة ففي مجال التدريس يتلقى الطالب والطالبة العلوم الشرعية في المدارس الحكومية والخاصة خاصة في نهايات الأسابيع، كما تقام دروس في الأوقات المسائية للكبار من الذكور والإناث.

ويسعى المكتب من حين لآخر إلى تنظيم اللقاءات والمحاضرات الإسلامية، وتوزيع المطبوعات، وإجراء المحاورات الفردية مع غير المسلمين، وقد نتج عن هذه اللقاءات اعتناق الكثير من غير المسلمين للدين الإسلامي الحنيف. كما شارك مدير مكتب الرابطة في العديد من المؤتمرات والندوات الإسلامية التي تقام في «ترينداد» والبلاد المجاورة وكان آخرها ندوة الأسرة المسلمة، حيث شارك فيها الجمعيات والمنظمات الإسلامية، وكان من نتائجها أن انشئت المراكز لمساعدة المسلمين في حل مشكلاتهم الأسرية ومشكلة تفشي المخدرات، وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها، وعلى متعاطيها. ■

إغاثة قطرية لمنكوبي بنجلاديش

قطر - «المسلمون»

□ صرح الشيخ عبد الله محمد الدباغ الأمين العام لجمعية قطر الخيرية أن مكتب الجمعية في بنغلاديش قام بتنفيذ مشروع الإغاثة العاجلة للمتضررين من الفيضانات والأمطار في محافظتي راجباري ودكا خلال شهر اغسطس المنصرم حيث كانت هي اكثر المناطق تضرراً.

وبلغت تكاليف الإغاثة العاجلة مائة الف ريال قطري. ■

ملكة السويد:

الإسلام هو القدوة!

بون - هيثم عياش

□ بعد اكتشاف مجزرة الأطفال في مدينة «بومت» البلجيكية، ظهرت إلى الأفق حالات اغتصاب الأطفال في المانيا بشكل واضح، وهو شيء كان معروفاً لدى الأوروبيين، على وحشية الألمان تجاه الأطفال.

وقد طالب وزير الخارجية الألماني «كلاوس كينكل» في خطابه الذي القاه في المؤتمر الدولي عن الأطفال الذي يعقد حاليا في «استوكهولم» العاصمة السويدية، وحضرت «المسلمون» قسما منه، دول العالم بإجراءات صارمة تتخذ بحق اولئك الذين يعاملون الأطفال معاملة سيئة ويسخرونهم للعمل ويعتدون عليهم جنسيا، وقال «كينكل» على المجتمعين أن يظهروا أمام العالم العزم والتصميم على حل المشاكل التي يتعرض لها الأطفال ووقف التجارة بهم التي تسود في بعض الدول الأفريقية والأسيوية مثل تايوان وبنغلاديش، وطالب دول العالم بعمل جماعي لحل مشكلات الفقر والجوع لوقف المآسي التي يتعرض لها الأطفال في العالم.

وقد قالت ملكة السويد «سونيا» في الخطاب الافتتاحي، إن الدول الفقيرة التي يعمل بها أطفال لا يوجد فيها اعتداءات جنسية على الأطفال، وقالت إنه لا يوجد في الدول الإسلامية حالات كهذه، وعلى الدول الأوروبية أن تحذو حذو الدول الإسلامية في حمايتها للفرد. وفي وثيقة لشرطة مكافحة الاجرام الاتحادية الألمانية، قالت، إنه فقط في المانيا تم اكتشاف 1000 حادثة اعتداء جنسي على الأطفال و350 حادثة استخدم فيها الأطفال لأغراض جنسية مثل نشر صورهم عراة لمجلات جنسية أو جعلهم يقومون بتمثيل أفلام جنسية لقاء اجر محدود، و462 حالة للاتجار بهم. هذا وقد حض الإسلام على تربية الأطفال التربية الحسنة ونهى عن قتلهم، قال الله تعالى: «ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا». وقد نشرت صحيفة الوقت الألمانية الكنسية وثيقة تظهر فيها آيات من القرآن الكريم عن تحريم الاتجار بالأطفال وحسن رعايتهم. ■

بعد اليأس من العثور على أثر يهودي

توظيف حدائق القدس في خدمة الادعاءات اليهودية

عمان - «المسلمون»

□ افتتحت بلدية «ايهود اولمرط» جزءا من الحديقة الأثرية بمدينة القدس فيما وصف بـ «الطريق الأقرب لنفق الزمان» في إشارة من البلدية الصهيونية إلى ما يسمى بعهد الهيكل المزعوم الذي يعود إلى مرحلة تاريخية سحيقة في القدم حسب ادعاءات اليهود.

المصادر الصهيونية المتخصصة في الزيف والتزوير زعمت أن هذا الموضع الجديد ينافس آثار «مسادة» في إشارة الى الاسطورة اليهودية الى ما يسمى قلعة «مسادة» التي تقول الاسطورة أن الف يهودي قضوا فيها وهم يقاتلون جنود «هيرودس» الامبراطور الروماني.

وكشفت المصادر ان ما يسمى بشركة تطوير القدس استغرقت عامين في تنفيذ الحفريات الصهيونية في مكان الحديقة التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف وبالقرب من أساسات الحرم، كما كشف النقاب عن أن المشروع الصهيوني تكلف اكثر من 7 ملايين دولار تبرع بالجزء الأكبر منه المليونير اليهودي الأمريكي «وليام دافيدسون» أما الباقي فقدمته وزارة السياحة الصهيونية وبلدية «اولمرط» الصهيونية الاحتلالية.

وتحاول الصهيونية عبثا العثور على أثر يهودي مهما تضاءلت أهميته في مدينة القدس يؤكد المزاعم اليهودية بشكل أو بآخر إلا أن الحفريات والجهود المبذولة خلال 28 عاما هي عمر الاحتلال لم تسفر عن شيء من هذا القبيل الأمر الذي تحول السلطات الاحتلالية تعويضه من خلال هذه المشاريع «التطويرية» لشرقي مدينة القدس فقد زعم الدكتور «روني رايخ ويعقوب بيلغ» من دائرة الآثار الصهيونية أن هذه الحديقة الأثرية تعتبر مزيجا من فترات تاريخية معينة.. ولكنهما لم يشيرا إلى هذه الفترات بل تعمدا إلى الإشارة إلى ما وصفاه بعمل الهيكل الثاني دون اثبات مزاعمها في هذا الصدد بل أن الثابت أثريا حسب المعطيات الملموسة أن الآثار الموجودة في المنطقة آثار إسلامية وصليبية في فترة تاريخية لاحقة تشير إلى الوجود الصليبي الطارئ في المنطقة قبل طردهم من الديار الإسلامية.

وتأتي الأحاديث الصهيونية عن هذه «الحديقة الأثرية» في سياق خطط حكومة «نتنياهو» لتهويد المدينة المقدسة بالزيف والادعاء والتزوير مستخدمة القوة والارهاب.

من جانب آخر أعدت بلدية «ايهود اولمرط» الاحتلالية قائمة تضم 70 مبنى عربيا وإسلاميا في مدينة القدس تعتزم الصهيونية هدمها خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

الصهيوني «شموئيل مائير» نائب «اولمرط» زعم أن هذه المباني هي مبان غير قانونية حسب زعمه لذا فإن أوامر بهدم هذه المنازل عرضتها البلدية على محكمة صهيونية لأخذ الموافقة على هدمها. وكانت بلدية «اولمرط» هدمت خلال الأسبوع الماضي مبنى لجمعية خيرية اسلامية في مدينة القدس مما أثار استياء وغضب المواطنين الفلسطينيين. ■

تقرير يرصد المؤسسات الإسلامية في مصر

القاهرة - اسلام محمود

□ يجري الاعداد داخل مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام لإصدار «التقرير الديني في مصر» والذي يتناول فعاليات النشاط ملامح النشاطات للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في مصر بشكل سنوي.

ويركز التقرير على تناول النشاطات الاسلامية على وجه الخصوص في مصر وابراز اهمية الحوار بين المؤسسات في مصر.

ويتناول التقرير المؤسسات الاسلامية الرسمية منها: دار الافتاء والازهر ووزارة الاوقاف. ويدخل التقرير الاول 1995م مرحلته النهائية تمهيدا لطرحه في الاسواق قريبا بينما يستمر العمل على قدم وساق داخل المركز للاعداد للتقرير الثاني 1996م.

ويعد هذا التقرير هذا اول عمل من نوعه في المنطقة العربية والاسلامية على وجه العموم. ويخطط مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ليشمل التقرير في السنوات المقبلة البلاد العربية بصفة عامة. ■

في النيجر:

لقاح مغشوش لمرض قاتل!

ليون - وكالات

□ كشفت مصادر متطابقة في «ليون» (جنوب شرق فرنسا) ان الآلاف من اللقاحات المغشوشة ضد مرض التهاب السحايا وزعت في النيجر في العام 1995م حيث تفشى هذا الوباء وادى الى وفاة اكثر من ثلاثة آلاف شخص. واكدت هذه المصادر ان تحقيقا قضائيا فتح منذ العام 1995م في مدينة «ليون» حول هذه القضية اثر شكوى رفعتها شركة «باستور ميريو كونوت» ضد مجهول بتهمة الغش بعد ان علمت بان اللقاحات التي ارسلتها الى النيجر مغشوشة. لكن التحقيقات لم تكشف حتى هذا اليوم المسؤولين عن عملية الغش هذه وكيف تمت وعدد اللقاحات المغشوشة التي سلمت الى النيجر.

واعلن متحدث باسم «باستور ميريو» ان الشركة ارسلت كمية من اللقاحات الى النيجر بناء على طلب منظمة الصحة العالمية مؤكدا بذلك المعلومات التي نشرتها صحيفة «ليزيكو» الفرنسية للشؤون الاقتصادية. وما لبثت الشركة ان ابلغت بواسطة منظمة انسانية بان اللقاحات التي ارسلتها الى النيجر لا مفعول لها. وتبين لها انها غير اللقاحات التي سلمتها الى هذا البلد. ■

وجوه

● الشيخ صبري كوتشي رئيس المشيخة الاسلامية في البانيا اثنى على جهود خادم الحرمين الشريفين لخدمة الإسلام والمسلمين. ووصف الدورة الشرعية واللغة العربية التي عقدت مؤخرا لتاهيل الائمة والدعاة في البانيا، بانها مثمرة وذات فوائد ملموسة.

● اشار مساعد الامين العام للتربية والتعليم في رابطة العالم الاسلامي الدكتور عدنان خليل باشا الى ان رابطة العالم الاسلامي تقدم منحا دراسية لابناء المسلمين لرفع مستوى المجتمعات الاسلامية وذلك لطلاب المرحلة الجامعية فقط.

● مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحتفظ بنسخة مخطوطة من كتاب «الاشارة الى علم العبارة» لابي طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي الذي توفي نحو سنة ٩٧٩هـ • تعود الى القرن التاسع الهجري يقع المخطوط في مائة وتسع عشرة ورقة • وهو مهتم بتفسير الرؤيا.

● المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض أجاز عددا من رسائل الماجستير في مجالات العلوم الامنية.

الدكتور سعدالدين عشماوي عميد المعهد العالي للعلوم الامنية في المركز قال ان هذه الدراسات تناولت الجانب الشرطي والاجتماعي والجنائي ■

الإسلام ثاني الأديان السماوية في أمريكا عام 2000

جلق - سعيد الخوتاني

□ يبدو ان الإسلام أخذ في الانتشار سريعا في أوساط الأمريكان من أصل افريقي الذين يشكلون ثلث مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية المقدرين بخمسة ملايين مسلم. ويرى بعض المراقبين انه إذا ما استمر الإسلام في نموه السريع هذا فإنه سيصبح ثاني أكبر دين في البلاد بحلول عام 2000ميلادية. ورغم صغر حجم المجتمع الإسلامي هناك مقارنة بعدد النصارى إلا أنه نمى بشكل ملفت للانتباه، ففي القوات المسلحة الأمريكية لم يكن هناك رسميا سوى ألف مسلم وقد قفز عددهم من 40 الفا إلى 60 الفا في غضون السنوات الخمس الماضية. وفي «شيكاغو» لم تكن المساجد الموجودة بها تزيد عن عدد أصابع اليدين قبل عشرين عاما والآن يوجد بها أكثر من ثلاثين مسجدا، فما السر في هذا الانتشار السريع للاسلام هناك؟ هذا ما حاول تقرير حديث نشرته مجلة «نيوزويك» الأمريكية، كشفه. فذكر بان السر في ذلك لا يكمن بالطبع في جهود «لويس فراخان» زعيم منظمة «أمة الإسلام» وإنما في الجهود المتواصلة الحثيثة لأشخاص عاديين من أمثال «ستودين محمد». فلويس فراخان - طبقا للتقرير - قد يكون أشهر الزعماء المعروفين بالإسلام في وسائل الاعلام الغربية ولكن عموم المسلمين لا يعتبرون منظمة «أمة الإسلام» حركة إسلامية صحيحة، فمن بين الفروق الكثيرة بين هذه المنظمة وبين عموم المسلمين فرقان رئيسيان أولهما أن المسلمين يعتقدون أن الله عز وجل قد خلق الإنسان بينما منظمة «أمة الإسلام» تعلم أتباعها بأن العرق الإنساني الأبيض كان قد نشأ نتيجة لغلطة مختبرية أثناء إجراء عالم مهوس يدعى جيكوب لتجاربه العلمية، وثانيهما أن الإسلام المعروف يدعو إلى التجانس العرقي في حين أن أمة الإسلام تسعى لتكريس الفصل العنصري المستند على مقولة تفوق العرق الأسود. وتتمثل جهود ستودين محمد، الشاب المسلم الأمريكي الأفريقي الأصل البالغ من العمر اثنين وثلاثين عاما والذي اعتنق الإسلام عام 1975م، في قيامه عام 1992م بافتتاح مسجد صغير في واجهة متجر في الحي الألماني بـ«فيلادلفيا» التي نشأ فيها ليقدم من خلال هذا المسجد خدمات للحي لرصد الجريمة وتقديم برنامج مؤاخاة للشباب الأسود المتحول مثله من النصرانية إلى الإسلام. ولعل من الأسباب التي تساعد على تقبل الأمريكيين الأفارقة الأصل للإسلام مسايرة هذا الدين للنفسية الأفريقية ولا يعزى هذا إلى أن الوعاظ المسلمين كثيراً ما يؤكدون أن ثلث العبيد السود الذين جلبوا إلى أمريكا كانوا من بلاد إسلامية فحسب، وإنما أيضاً لأن الإسلام يحرم تصوير الإله الأمر الذي يسمح للسود بأن يعبدوا الها لا شبيه له وهو «الله» عز وجل بدلاً من عبادة اله (مزعوم) أشقر ذي عيون زرقاء. يضاف إلى ذلك وبنفس القدر من الأهمية تأكيد الإسلام على الكرامة وضبط النفس مما له قيمة كبيرة لدى الناس وخاصة قاطني الأحياء الواقعة في قلب المدن الأمريكية الكبيرة حيث تسود، عادة، الفوضى وانعدام النظام، وتوقعه من كل مسلم أن يصلي خمس مرات في اليوم مما يعين على تجنب المخدرات والمشروبات الكحولية وغرس الشجاعة في النفوس لتحمل المسؤوليات الأسرية. ويواصل التقرير قوله بأنه رغم انكار رجال الدين النصارى تناقص مرتادي كنائسهم إلا أن بعض القياديين الكنسيين لم يخفوا شعورهم بالقلق حيال قدرة الكنيسة على جذب الباقية إلى النصرانية وخاصة في أصعب الأحياء في أرجاء البلاد. فازدياد الاهتمام بالإسلام دفع الكنيسة البروتستانتية لتجريب أساليب جديدة لإجلاس الناس في مقاعدها، حيث يدرك هؤلاء القياديون أن شعبية الإسلام تعد مؤشراً لأدائهم لأعمالهم. يقول القس «هنري ليونز» زعيم المؤتمر الوطني الذي يعد أكبر المنظمات المعمدانية: «إن لدينا مليون أسود في سجون البلاد وهم آخذون في التحول لاعتناق الإسلام سريعا بينما نحن جالسون مكتوفو الأيدي».

وانبهاراً بنجاح المسلمين في نشر دينهم وفي محاولة يائسة لتسويق خدماتها للسود لجذب المزيد منهم فقد اتجهت بعض الكنائس لإضفاء الطابع الأفريقي على نصرانيتها من خلال تزيي مزيد من رجال الدين بها بالزي الأفريقي ودق الطبول الأفريقية أثناء ممارسة الشعائر الدينية. في حين أخذت كنائس أخرى في تعليق صور (مزعومة) للمسيح (عليه السلام) تظهره وكأنه أسود اللون، بل أن بعض كنائس «فيلادلفيا» أصبح لديها صور (مزعومة) للانبياء المسيح وسليمان وموسى عليهم صلوات الله يظهرون فيها سودا. ويعلق القس «ايفان هيكس» مساعد قس كنيسة «برايت هوب» المعمدانية أمالا عريضة على هذه الصور في إثناء الشباب عن التحول من النصرانية إلى الإسلام. ■

أحد اللقاءات الإسلامية بواشنطن

مجلة «نيوزويك»:

المسلمون وحرب المريخ!؟

نيويورك - رائد صالحة

□ أصدر المجلس الإسلامي - الأمريكي بياناً احتجاجياً ضد مقال نشرته مجلة «نيوزويك» المعروفة لاحتوائه على عبارة تعكس سوء فهم عميق للإسلام كدين سلام فمع الاكتشاف الجديد لاحتمال وجود حياة سابقة على كوكب المريخ أفردت المجلة مقالا جاء فيه: أن الكشف أثار خيال المفكرين الدينيين بمناقشات حول مدى انطباق التشريعات المقدسة في محاولة من الكاتب «كنيث وودوارد» للتشكيك في انطباق القوانين الإلهية على بقية أجزاء الكون.

لكنه فيما يتعلق بالإسلام تساءل بخبث أو بجهل: هل سيجب على المسلمين شن حرب مقدسة مع الكائنات الغريبة في الكون لنشر الإسلام؟!

ويقول المجلس الإسلامي - الأمريكي أن هذا يظهر جهل الكاتب بعقيدة الإسلام وتاريخه فالمسلمون لم يحاربوا عبر تاريخهم إلا عند استفزازهم أو دفاعاً عن أنفسهم أو لنصرة المضطهدين والمستضعفين ولم يحاربوا أبدا لنشر الإسلام بل إنه يحظر عليهم نشر الإسلام بالقوة إذ «لا اكراه في الدين».

من جانب آخر نشطت الهيئات الإسلامية في أمريكا لمتابعة كل ما يسيء للدين الإسلامي أو للعادات أو التقاليد الإسلامية، خاصة ما ينشر في وسائل الاعلام المقروءة والمرئية. وما تنتجه ماكينة هوليود حيث مركز صناعة السينما التي تضرر المسلمون منها كثيرا طوال تاريخها. ■